

# مَعَاهِدُ النَّصِيرِ عَلَى شَوْهَدِ النَّحِصِ

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي  
للتوفى في عام ٩٦٣ من الهجرة

---

حقه ، وعلق حواشيه ، وصنع فهرسه

بمُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

مفتش العلوم الدينية والعمرية  
بجامعة الأزهر والمعهد الديني

---

## الجزء الثالث

عالم الكتب - بيروت

تمتاز هذه الطبعة بدقة الضبط ، وبإضافة الشروح والتعليقات

١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م

---

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها

مصطفى محمد

---

جميع حق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

شاهد المجمع  
مع التفریق

١٢٨— قَوْجُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا  
البيت لرشيد الدين الوطواط ، من الخفيف

والشاهد فيه : الجمع مع التفریق ، وهو : إدخال شيئين في معنى ، والتفریق بين جهتي الإدخال ، فهنا أدخل وجه الحبيب وقلبه في كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما بأن جهة إدخال الوجه من جهة الضوء ، وإدخال القلب من جهة الحر والاحراق ، وفي معناه قول بعضهم [ من المتقاب ] :

فَكَالنَّارُ ضَوْءًا وَكَالنَّارُ حَرًّا  
مُحَيًّا حَبِيبِي وَحُرَّةً بَالِي  
فَذَلِكَ مَنْ ضَوْءُهُ فِي اخْتِيَالٍ وَهَذَا لِحَرَّتِهِ فِي اخْتِلَالٍ

وقريب منه قول الصفي الحلبي [ من البسيط ] :  
سَنَاهُ كَالثَّوْرِ يَجْلُو كُلَّ مُظْلَمَةٍ وَالْبَاسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ  
وما يُستشهد به على هذا النوع قولُ الفخر عيسى [ من الطويل ] :  
تَشَابَهَ دُمْعَانَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا مُشَابَهَةً فِي قِصَّةِ دُونَ قِصَّةِ  
فَوَجَّهْنَاهَا تَكُونُ الْمَدَامُ حُمْرَةً وَدُمِّي يَكُونُ حُمْرَةَ اللَّوْنِ وَجَنَّتِي  
وقول مروان بن أبي حفصة [ من الطويل ] :

تَشَابَهَ يَوْمَاهُ عَلَيْنَا فَاشْكَلا فَمَاتَحْنُ نَدْرَى أَيُّ يَوْمَيْهِ أَفْضَلُ  
أَيُّومُ نَدَاهُ الْغَمْرُ أَمْ يَوْمُ بُوْسِهِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُهُ مَحْجَلُ  
وقول البحترى أيضاً [ من الطويل ] :

وَلَمَّا التَقَيْنَا وَالتَّوَيَّ مَوْعِدُنَا تَعَجَّبَرَانِي الدُّرْمِيَّاءُ وَلَا قِطْعُهُ (١)  
فَمَنْ لَوْ لَوْ تَجْلَوْهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمَنْ لَوْ لَوْ عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ  
وقول بعضهم أيضاً [ من مجزؤه الوافر ] :

أَرَى قَرَيْنَ قَدْ طَلَعَا عَلَى غُصْنَيْنِ فِي نَسْوِي  
وَفِي ثَوْبَيْنِ قَدْ صَبَّغَا صِبَاغَ الْخَلْدِ وَالْحَدَقِ

(١) في الأصول « والتقى موعداً لنا » محرفاً ، ولعل أصله « والتقى » بالنون



فَهَذِي الشَّمْسُ فِي شَفَقِ وَهَذَا الْبَدْرُ فِي غَسَقِ  
وما أحسن قول علي بن مليك في هذا النوع [ من السريع ] :  
بِالرُّوحِ أَفْدَى صَاحِبًا لَمْ يَزَلْ مُحْتَقَرًا ذَنْبِي فِي عَفْوِهِ  
فَكَفَّهُ كَلَمَاءَ فِي جُودِهِ وَقَلْبُهُ كَلَمَاءَ فِي صَفْوِهِ  
وقد أحسن هنا ابن حجة في تسمية النوع حيث قال [ من البسيط ] :  
يَمْنَاهُ كَالْبَرَقِ إِنْ أَبَدُوا ظِلَامَ وَغَى وَالْعَزَمُ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِيقِ تَجْمَعِهِم

\* \*

١٢٩ حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرَابُضٍ خَرَشْنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّؤْمُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ شَاهِدُ الْجَمْعِ  
لِلسَّبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا مَعَ التَّقْوِيمِ

البيتان لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة من البسيط، يمدح بها سيف الدولة  
ابن حمدان، أولها (١)

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبِينًا أَوْ حَدَثُوا شَجْعًا  
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تَجَرَّبَهُمْ وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْعَمَى مَا يَزْعُ  
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتُ أَنْ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهَى طَبِيعُ  
لَيْسَ الْجَمَالُ يَوْجُهُ صَحَّ مَارُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُجْتَدِعُ  
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَيْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غَدِي وَأَتَنْجِعُ  
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاهِ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ أَوْ هِيَ الْوَجْعُ  
وَفَارِسُ الْخَلِيلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفِعَ  
وَأَوْجَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَحٌ (٢)

(١) ارجع إليها في الديوان (٢-٢٢١)

(٢) في الأصول « وأغضبته وما في قلبه فزع » وهو تحريف لا يتناسب  
مع ما أتى عليه ، وما أثبتناه موافق لما في الديوان ، والقذع : الفحش والسب  
يعنى أنه إذا غضب لم يفحش لأنه حليم .

باجئيش يمتنعُ الساداتُ كأنهمُ      والجئيشُ بَابْنِ أَبِي الهَيْجَاءِ يمتنعُ  
قَادِ الْمَقَانِبِ أَقْصَى شَرْبِهَا نَهْلٌ      عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرْعٌ  
لَا يَمْتَنِقُ بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ      كَلَامُوتُ لَيْسَ لَهُ رَىٌّ وَلَا شَيْعٌ<sup>(١)</sup>  
وبعد البيتان ، والقصيدة طويلة فريدة .

والأرباض : جمع ربض ، بفتح الباء ، وهو سور المدينة ، وخرشنة : بلد بالروم  
وهي التي تسمى الآن أماضية ، والبيع : جمع بيعة ، بكسر الباء ، وهي معبد النصارى  
وإنما لم يقل « من نكحوا » أو « من ولدوا » ليوافق قوله « والنهب ما جمعوا  
والنارما زرعوا » وللدلالة على إهانتهم وقلة المبالاة بهم ، حتى كأنهم ليسوا من  
جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه .

والشاهد فيهما : الجمع مع التقسيم ، وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه ،  
أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم ، فالأول كما في البيتين وهو ظاهر ، والثاني كما  
في البيتين الآتين بعدهما ، وهما :

\*\*\*

١٣٠ — قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوْا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَارَلُوا نَفَعَتْ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفْعُوا  
سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنْ ائْتَلَا تَقَى فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبَدْعُ  
البيتان لحسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه ، من قصيدة من البسيط  
قالها<sup>(٢)</sup> حين قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيهم الأقرع بن  
حابس ، والزيبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وأرادوا المفاخرة بخطيبهم — وهو  
عطارد — وشاعرهم — وهو الزبرقان — في خير طويل ، والقصيدة أولها :

(١) لا يمتنى : لا يعوق ، ووقع في بعض الأصول « لا يكتنى » وليس بشيء  
(٢) ارجع إليها في الديوان (٢٤٨) وفي الأغاني (٤ - ٩ بولاق) وفيه  
الخبير الذي يشير إليه المؤلف .

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فِئْرِ وَإِخْوَتِهِمْ      قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُنْبِئُ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ      تقوى الآله وبالأمر الذي شرعوا  
وبعد البيتان، وبعدها :

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا وَهَتْ أَكْفُهُمْ      عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ      فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
أَعْقَى ذَكَرْتُ فِي الْوَحْيِ عَقَّتُهُمْ      لا يطعمون ولا يزرى بهم طبع  
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ      ولا يتسمهم من مطعم طمع  
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُى كَالْحَةِ      إذا الزعانف من أظفارها خشعوا  
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ      وإن أصيبوا فلا خور ولا جرع  
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنِعٌ      أسود بيشة في أرساعها قدع  
خَدَمْتَهُمْ مَا اتَّوَا عَفْوًا وَمَا مَنَعُوا      فلا يكن همك الأمر الذي منعوا (١)  
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ      ثمما يخاض عليه الصاب والسلع  
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ فَاتْدَهُمْ      إذا تفرقت الأهواء والشيع  
أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ      فيما أراد لسان حاذق صنع  
وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ      إن جد بالناس جد القول أسمعوا (٢)

ولما أنشد حسان رضي الله عنه هذه القصيدة بعد أن خطب ثابت بن شماس  
خطبته المشهورة ، قال الأقرع بن حابس : إن هذا الرجل لمؤتى له ، والله لشاعره  
أشعر من شاعرنا ، وخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولأصواتهم أرفع من  
أصواتنا ، أعطني يا محمد ، فأعطاه ، فقال : زدني ، فزاده ، فقال : اللهم إنه سيد

(١) في الأصل «وما غضبوا ، ولا يكن همك » وأثبتنا ما في الأغاني لأنه  
ظاهر المعنى واضح المقابلة .  
(٢) في الأغاني والأصول « سمعوا »

العرب ، وهم الذين أنزل الله في حقهم ( إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ )

ومعنى «حاولوا» راموا وطلبوا ، والأشباع : جمع شعبة - بكسر الشين المعجمة -  
وهي : الأنصار والأتباع ، والفرقة : تقع على الواحد والاثنين ، والجمع والمذكر  
والمؤنث ، والسجية : الغريزة ، وما جُبل عليه الانسان ، والخلائق : جمع خليفة ،  
وهي الطبيعة هنا ، والبدع : جمع بدعة ، وهي الحدث في الدين بعد الكمال ،  
والمراد بها هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو كالنرائز فيها .

والشاهد فيهما : القسم الثاني من الجمع مع التقسيم ، فانه قَسَمَ في البيت  
الأول صفة المدح إلى ضرر الأعداء ، ونفع الأولياء ، ثم جمعها في البيت الثاني  
في كونها سجية .

وقد أخذ ابن مفرغ عجز البيت الثاني برُمَّتِهِ ، فقال من قصيدة ،  
[ من البسيط ] :

جلور بنى خلف محمد جوارهمُ والأعظمين دُفَاعاً كلما دفعوا  
والمطعمين إذا ما شَتَوُهُ أزمْتُ فاناس شئى إلى أبوابهم سُرْعُ  
هم خير أقوامهم : إن حدثوا صدقوا ، أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعوا  
وقد أجاد ابن حجة في قوله هنا مع تسمية النوع [ من البسيط ] :  
جمع الأعلى بتقسيم يفرقه فالحى للأسر والأموات للضرم

\*\*\*

١٣١ - فقال إذا لا قِوَاءَ خِفَافٌ إذا دُعُوا

كثيرٌ إذا شدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

البيت للمتنبى ، من قصيدة<sup>(١)</sup> من الطويل ، أولها :

شاهد وجه آخر  
من التقسيم

أَقْلُ فَعَالٍ بَلَّهَ أَوْ كَثَرَهُ بِجَدِّ  
وَذَا الْجَدِّ فِيهِ نَلْتُ أَوْ لَمْ أَتْلُ جَدًّا<sup>(١)</sup>  
سَأَطْلُبُ كَحَيْثُ بِالْفَتْحِ وَمَشَايِخُ  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

وَطَمَنَ كَأَنَّ الطَّمَنَ لَا طَمَنَ عِنْدَهُ  
وَضَرَبَ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرٍّ يَرْدُ  
إِذَا شَقَّتْ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَائِجٍ  
رَجَالُ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدُ  
أَذَمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ  
فَاعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ  
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمْرُ  
وَمَنْ نَسَكَدَ الدَّيْنَ عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى  
فَهُوَ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ يَصِفُ شِدَّةَ وَطْأَتِهِمْ عَلَى الْعِدَاءِ ، وَثَبَاتِهِمْ عَلَى الْقِيَامِ ،  
وَأَنَّهُمْ مُسْرِعُونَ إِلَى الْجَاوِبَةِ إِذَا دُعُوا إِلَى كِفَايَةِ مَهْمٍ ، وَمُدَافِعَةٌ خُطْبَ مُطْلَمٍ ،  
وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَقُومُ مَقَامَ جَمَاعَةٍ مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : بِجَمْعِ ، التَّقْسِيمُ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ ، وَهُوَ : أَنْ تُذَكَّرَ أَحْوَالُ  
الشَّيْءِ ، مُضَافًا إِلَى كُلِّ مِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ مَا يَلِيقُ بِهِ ، فَانْهَ ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَشَايِخِ  
وَأَضَافَ إِلَى كُلِّ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْجَمْعِ مَعَ التَّقْسِيمِ قَوْلُ الْخَالِدِيِّ [ مِنْ الْبَسِيطِ ] :

فِي وَجْهِهِ كُلِّ رِيحَانٍ تَرَاخَ لَهُ      مِنْهَا قُلُوبٌ وَأَبْصَارٌ وَتَهْوَاهُ  
الزَّرْجَسُ النَّفْسُ عَيْنَاهُ ، وَطَرَّتُهُ      بِنَفْسِجٍ ، وَجِيئُ الْوَرْدِ خَدَاهُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ فَلَاقِسَ [ مِنْ الْكَامِلِ ] :

حَمَلَتْ مِنَ الْأَزْهَارِ أَشْبَاهَ الرُّبَا      فَتَسَاوَتْ الْأَمْثَالُ وَالْأَشْكَالُ  
فَالْأَسْ صَدِغٌ ، وَالْأَفَاحِي مَبْسَمٌ ،      وَالْوَرْدُ خَدٌّ ، وَالْبَنْفَسِجُ خَلٌّ

(١) وَقَعَ فِي أَصُولِ هَذَا الْكِتَابِ « بِلْ وَأَوْ كَثَرَهُ مَجْدٌ » وَمَعْنَاهُ ضَعِيفٌ  
وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مُوَلِّفُ لِمَا فِي الدِّيْوَانِ .

وقول الصاحب بن عباد في الوزير بن العميد [من الكامل] :  
 قَدِمَ الْوَزِيرُ مُقَدِّمًا فِي سَبْقِهِ      فَكُنَّا الدُّنْيَا جَرَتْ فِي طَوْرِهِ  
 نَجِبَتْهَا مِنْ حُفَيْهِ ، وَغَارَهَا      مِنْ جُودِهِ ، وَرِيَاضُهَا مِنْ خُلْفِهِ  
 ومن بدیع الجمع مع التقسيم قول ابن سكرة الهاشمي [من البسيط] :  
 جَاءَ الشَّاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ      سَمِعْتُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَسِبَا  
 كُنْتُ وَكَيْسٌ وَكَانُونُ وَكَأْسٌ طَلًّا      مَعَ الْكِبَابِ وَكُنْتُ نَاعِمٌ وَكِسَا  
 وقد تبع ابن سكرة في جادته هذه التي سلكها جماعة من الأدباء فمنهم من  
 جراه ، ومنهم من كبا ، فمن ذلك قول بعضهم [من الوافر] :

وَكَافَاتِ الشَّاءِ تَعْدُ سَبْعًا      وَمَالِي طَاقَةٌ بِلِقَاءِ سَبْعِ  
 إِذَا ظَفِرَتْ بِكَافِ الْكَيْسِ كُنْتُ      ظَفِرْتُ بِمُقَرَّدٍ يَأْتِي بِجَمْعِ  
 وقول الآخر أيضاً [من البسيط] :

جَاءَ الشَّاءُ وَمَا الْكَافَاتِ حَاضِرَةٌ      وَإِنَّمَا حَضَرَتْ مِنْهُنَّ أَبْدَالُ  
 قَلٌّ وَقَرٌّ وَقَلْبٌ مُوجِعٌ وَقَلَّا      وَقَادِرٌ هَاجِرٌ وَالْقِيلُ وَالْقَالُ  
 وقول جمال الدين ياقوت الكاتب [من البسيط] :

جَاءَ الشَّاءُ بِبَرْدٍ لَا مَرَدَّ لَهُ      وَلَمْ يَطِقْ حَجَرٌ قَاسٍ يِقَاسُهُ  
 لَا الْكَاسَ عِنْدِي وَلَا الْكَانُونَ مُتَقَدِّدٌ      كُنِّي ظَلَامِي وَكَيْسِي قَلٌّ مَا فِيهِ  
 دَعِ الْكِبَابَ وَخَلِّ الْكَسَّ وَأَسْفَا      كَسًّا أَتَمَقُّطِي فِي دِيَابِجِهِ  
 ولؤلؤه في قريب له [من مخلع البسيط] :

قَلْتُ لَذَى صَبُورَةٍ بِكَافَا      تَشْتَوِي مِنْ عَنَّاكَ دَعْنِي  
 وَالْهَفَّ قَلْبِي عَلَى كَسَاءِ      يَرُدُّ بَرْدَ الشَّاءِ عَنِّي

ومن باب « جاء الشاء » قول الأعرابي [من الكامل] :

جَاءَ الشَّاءُ وَلَيْسَ عِنْدِي دَرَاهِمُ      وَلَقَدْ يَصَابُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَسْلَمِ

وتقسم الناس إيجاباً وغيرها وكأني بفناء مكة محبها  
وقول آخر من الأعراب [من الكامل] :

جاء الشتاء ومكناً قرئاً وأصابنا في عيشنا ضرراً  
ضرراً وقهر ونحن بينهم هذا عمر أبيك الشر (١)

وقول جحظة أيضاً [من البسيط] :

جاء الشتاء وما عتدى للمورق وما وهبت ولا عندى له خيل  
كانت فبدده جوداً وعت به وللساكن أيضاً بالندى وقع

وقول أبي نصر بن نباتة السعدي [من البسيط] :

جاء الشتاء وما عندى له عُدٌّ إلا ارتعادٌ وتقريص بأسنان  
ولو قضيت لما قصرت في كفتي هبني قضيت فهبني بعض كفاني

وقول أبي طالب المأمون في طست الشمع [من الكامل] :

وحديقة تهتز فيها روضة لم يُمها ترب ولا أمطار  
فصعيدها صفر، وثاني غضب شمع، وما قد أثمرته نار

وقول أبي الفضل الميكالي [من مجزوء الكامل] :

ومنهف تهفولب المرء منه شمائل

فالردف دغص هائل والقدر غصن مائل

واخذل نور شقائق تنقد عنه غلائل

والعرف مثل حدائق نمت بهن شمائل

والطرف سيف ماله إلا العذار حائل

ولطيف قول منصور الفقيه [من المزج] :

(١) كذا في الأصل « ضر وفقر » وليس به بأس ، لكن الأنسب بما  
تقدمه أن يقول « ضر وقر - إلح »

بَنُو آدَمَ كَانَتْ وَنَبَتْ الْأَرْضُ أَلْوَانُ  
فَنَهْ شَجَرُ الصَّنَدِ لُ وَالْكَافُورُ وَالْبَكَانُ  
وَمِنْهُ شَجَرُ أَفْضَلُ مَا يَعْمَلُ قَطْرَانُ

وفي معناه قول رجل من عبد القيس [ من الرمل ] :

جَامِلُ النَّاسِ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ      إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ الشَّجَرِ  
مِنْهُمْ الْمُنْعَمُ فِي مَنْظَرِهِ      وَهُوَ صَلْبٌ عَوْدُهُ خُلُوُ الثَّمَرِ  
وَتَرَى مِنْهُمْ أَيْثَانًا نَبَتْهُ      طَعْمُهُ مَرٌّ فِي الْعَذْرِ خَوَرُ

ومثله قول الآخر أيضا [ من السريع ] :

النَّاسُ كَالْتَرَبِ وَمِنْهَا هُمُ      مِنْ خَشِينِ اللَّمَسِ وَمَنْ لَيْنِ  
فَجَلَمْتُ تَدْمَى بِهِ أَرْجُلُ      وَإِثْمُهُ يَوْضَعُ فِي الْأَعْيُنِ  
وقول الآخر [ من البسيط ] :

وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ لِأَنَّهُمْ يَجْرِبُونَ      وَبِالصَّبْرِ حَكْمٌ لَيْسَ لِلْبَصْرِ  
كَأَلَيْكَ مَشْتَبِهَاتٍ فِي مَنَابِتِهَا      وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفْضِيلُ فِي الشُّعْرِ

ولأبي عبد الله الفواص في وصف دار [ من الكامل ] :

يَادَارُ سَمْدٍ قَدْ عُلْتُ شُرُفَاتِهَا      بُنِيتُ شَيْبَةً قَبْلَةَ لِلنَّاسِ  
لِوَرُودٍ وَقَدَرٍ ، أَوْ لِدَفْعِ مَلْعَةٍ ،      أَوْ بِنْدِ مَالٍ ، أَوْ إِدَارَةِ كَاسِ

وما أحسن قول الرستمي [ من الكامل ] :

يَا ابْنَ الَّذِينَ إِذَا بَنُوا شَادُوا ، وَإِنْ      اسْتَدُوا يَدَاعَدُوا ، وَإِنْ يَعِدُوا يُقُوا  
إِنْ حَارَبُوا لَمْ يُجَاهِدُوا ، أَوْ قَارَبُوا      لَمْ يَنْدَمُوا ، أَوْ عَاقَبُوا لَمْ يَشْتَفُوا  
مَتَى اسْتَجِيرُوا أَسْعَفُوا ، وَمَتَى اسْتَنْيَسُوا      أَسْرَفُوا ، وَمَتَى اسْتَعِيدُوا أَضْمَفُوا  
إِنْ عَاهَدُوا لَمْ يَخْفَرُوا ، أَوْ عَاقَدُوا      لَمْ يَنْدَرُوا ، أَوْ مُلْكُوا لَمْ يَسْفُوا

وَبَدِيعُ قَوْلِ ابْنِ شَمْسٍ الْخِلَافَةِ [ من الطويل ] :



أَنْلَسُ أَبَوَا غَيْرِ التَّلَوْنِ عِلَادَةً فَشَاتَهُمْ فِي الْحَبِّ هَوْنٌ وَإِخْلَالٌ  
وَصَالٌ وَهَجَرٌ ، وَاجْتِمَاعٌ وَفِرْقَةٌ وَبَذَلٌ وَإِسْكَ ، وَحَلٌ وَفِرْحَالٌ  
فَإِنْ مَحَحُوا ضَمَنُوا ، وَإِنْ مَحَطُوا جَنُوا وَإِنْ عَقَدُوا حَلَّوْا ، وَإِنْ عَهَدُوا حَلَّوْا  
وقول ابن هرمة [ من البسيط ] :

قَوْمٌ لَمْ شَرَفُ الدُّنْيَا وَسَوَدُوهَا صَغَوْ عَلَى النَّاسِ لَمْ يُخْلَطْ بِهِمْ رَنَقٌ  
إِنْ حَارِبُوا وَضَمُّوا ، أَوْ سَالَمُوا رَفَعُوا أَوْ عَاقَدُوا ضَمَنُوا ، أَوْ جَدُّوا صَدَقُوا  
ومنه قول حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه يهجو [ من البسيط ] :

قَوْمٌ لِنَاثٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شِبْهًا إِلَّا التِّيُوسَ عَلَى أَكْفَانِهَا الشَّرَّ  
إِنْ سَابَقُوا سُبِقُوا ، أَوْ فَارُوا فَرَوْا أَوْ كَاتَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كَتَرُوا  
قَوْمٌ لِنَاثٍ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرُهُمْ كَمَا تَسَاطَعَتْ حَوْلَ الْقَمْعَةِ الْبَعَرُ  
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكِلَابِ إِذَا مَا بَلَغَهَا الْمَطَرُ



١٣٣ — وشوهاه تمدو بي إلى صارخ الوغى

شاهد للتجريد

بمستلهم مثل الفتيق المرحل

البيت من الطويل ، ولا يعرف قائله

وشوهاه: صفة لفرس، وهي الطويلة الرائعة، والمفرط قرحب الشديقين والمنخرين،  
والوغي: الحرب، والمستلهم: لابس اللأمة وهو الدرع، والفتيق: الفحل المكرم  
لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب، ويجمع على فُتُق — بضم أوله وقاينه —  
والمرحل: من رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله

والشاهد فيه: التجريد، وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها  
مبالغة لكالها فيه، وهنا قال: تمدو بي ومعنى من فنى لابس درع لكال استعدادي  
للحرب، فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعداً آخر لابس درع،  
والله أعلم.

شاهد التجريد من غير توسع حرف ١٣٣ - ولئن بقيت لأرحلن يَنْزَوْقَ نَحْوَى الْفَنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمِ

البيت لقنادة بن سلمة الحنفي ، من قصيدة من الكامل أولها :

بكرت على من السَّافِرِ تَلَوْنِي سَهْبَ ثَعَجٍ يَمْلُهَا وَتَلَوْنِ

لما رَأَيْتِي قَدْ رَزِزْتُ فَوَاسِي وَبَلَّتْ بِجَحْمِي نَبْكَهُ وَكَلَوْنِ

ما كنتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَبْكَهِ دَهْرٌ وَحَيَّ بِاسْلَوْنِ تَجِيمِ

إلى أن يقول فيها :

ومع أسود من خنيفة في الوغى للبيض فوق رؤوسهم تَسْوِيمِ

قَوْهٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْخَلْقِ الدَّلَاصِ تَسْوِيمِ

وبعد البيت

والفنائم : جمع غنيمة ، وهي الفوز بالشيء بلا مشقة .

والشاهد فيه : التجريد بدون توسط حرف ، فإنه عنى بالكريم نفسه ،

فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه ، ولذا لم يقل أو أموت .



شاهد التجريد بطريق الكناية ١٣٤ - يا خيم من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا البيت من المنسرح ، وقائله الأعشى ، من قصيدته السابقة (١) في شواهد المنسرح

والشاهد فيه : التجريد بطريق الكناية ، فإنه انتزع من المدح جواذا

يشربهو كأس بكفه ، على طريق الكناية ، لأنه إذا نفى عنه الشرب بكف

البخيل فقد أثبت له بكف الكريم ، ومعلوم أنه شرب بكفه ، فهو ذلك الكريم .



١٣٥ - \* لا خيلَ عندك تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ \*

قائله أبو الطيب المتنبي ، وهو أول قصيدة من البسيط (٢) يمدح بها فاتكا

(١) انظر شرح الشاهد (رقم ٣٥ في ج ١ ص ١٩٤ من هذا الكتاب)

(٢) أقرأها في الديوان (٣ - ٢٧٦)

وقد حمل إليه هدية ألف دينار، وكان يصرّ عليها، وتماه:

« فليصدق النطق إن لم تصدح الحال »

وبعد:

وأجزّ الأمير البري نعمةً فاجئةً  
فربما جزت الاحسان مونيةً  
وإن تكن تحكمت الشكل تمنى  
وما شكرت لأنّ المال فرخى  
لكنّ رأيت قبيحاً أن يجد لنا  
وهي طويّلة، وأراد لخال الغنى

والشاهد فيه: التجريد بمخاطبة الانسان نفسه، فكأنه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في قد اخيل والمال والخال، ومثله قول الأعشى [من البسيط]  
ودع هريرة إن الركب مرّ نعل  
وكلّ تطيق فواقا أيها الرجل (١)  
ومن الأمثلة في التجريد قول التميمي نجيعة بن عمرو الخنفي الخراجي  
[من الوافر]:

متى تلق الجريش جريش سعدٍ وعباداً يهوداً الدار عينا  
تبين أنّ أمك لم تورّك ولم ترضع أمير المؤمنين  
ومثله قول ذى الرمة أيضاً [من الطويل]:

وليل كجلباب العروس ادرّعتهُ بأربعة والشخص في العين واحد (٢)

- 
- (١) الرواية \* وهل تطيق وداعاً أيها الرجل \*  
(٢) وقع في أصول هذا الكتاب صدر هذا البيت \* وليل كآبنا \*  
الفويدي جبت \* وما أثبتناه موافق لما في الحيوان الجاحظ (٣-٢٥٠) وفي  
ديوان المعاني (٢- ٣٥٢) وفي الصناعتين (١٧٥ و٢٢١) وفي المصلة  
(٢٩-٢) وفي شرح الشريشي على المقامات (١-٧١) وفي الموازنة بتحقيقنا (٧٠)

أحمَ علاقيَّ وأبيضَ صادمٍ وأعيسَ مهريَّ وأزوعَ ماجدٍ  
أراد بالأحمَ العلاقيَّ الرجلَ ، وهو منسوب إلى علاف رجل من قضاة تنسب  
إليه الرجال لأنه أول من عملها ، وأراد بالأزوع الماجد نفسه ، وهو تجريد ظاهر ،  
لأن قوله «جنته بأربعة» ثم عد فيها الأزوع الماجد مُشعر بأنه شخص آخر ، وهو  
معنى التجريد .

ومنه قول الشاعر [ من الطويل ] :

ألمحتُ بنو مروانَ ظلاماً دِماً نأى      وفى الله إن لم يُنصفوا حكمٌ عدلُ  
وقول المرى [ من البسيط ] :

هاجتُ نير فهاجتُ منك ذا لبدٍ      والليثُ أفتكُ أفضلًا من التَّبرِ  
وقول الشاعر أيضاً [ من الطويل ] :

وبى حَلِيَّةٍ أدماء ناعمةً الصلا      تحار الظبية الغيدُ من لفاتِها  
أعلق غصنَ البان من لينِ قدِّها      وأجني جنيَّ الوردِ من وَجَناتِها  
وقول الآخر أيضاً [ من البسيط ] :

إن تلقني لا ترمى غيري بناظرةً      ينسى السلاحَ ويفزو جبهةَ الأسدِ  
وقول ابن جابر الأندلسي [ من المقارب ] :

جزيل الندى ذو يادٍ غدتُ      مُحدثُ عننٍ في كلِّ نادٍ  
يُلاقيكَ منه إذا جتُهُ      كثير الرُّمادِ طويلُ التجادِ



شاهد المبالغة ١٣٦ — ضادى عداء بين نور ونعجة دراكاً ولم يُنضح بملء فيضلي  
(التبليغ) البيت لامرئ القيس ، من قصيدته المشهورة الساقية في شواهد المقمعة (١)  
وقيل البيت :

(١) انظر شرح المعاهد (رقم ا في ج ١ ص ٨ من هذا الكتاب)

فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِجَاجُهُ      عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاةٍ مُذَكِّلِ  
فَأَذْبَرْنَ كَالْجَنْعِ الْمُصَلِّ بَيْنَهُ      يَجِيدُ مُمِيعٍ فِي الْعَشِيرَةِ مُحَوِّلِ  
فَالْحَقَّقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ      جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ (١)

و بعده البيت ، و بعده :

فَطَلَّ طَهَاءُ الْحَمِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ      صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ (٢)  
وَرَحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ      مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ  
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَامَهُ      وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

والمعنى في البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وإن كثر العدو منه، والعداء بالكسر والمد - الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، وأراد بالثور الذكر من بقر الوحش ، و بالنعجة الأثني منها ، ومعنى « درراكا » متتابعاً ، و « فيسل » مجزوم معطوف على ينضج ، والمعنى لم يعرق فينسل .  
والشاهد فيه : المبالغة ، و يسمى التبليغ ، وهو : ادعاء ممكن عقلاً وعادة ، فانه ادعى أن فرسه أدرك ثوراً وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق ، وهذا ممكن عقلاً وعادة .

وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى في شعره كثيراً ، فقال من قصيدة [من الطويل]

وعاديتُ منه بُيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ      وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُُ عَلَى بَالِي  
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ أُخْرَى [من الطويل] :  
فَأَقْصَدَ نَعْجَةً وَأَعْرَضَ ثَوْرَهَا      كَفَجَلِ الْمَجَانِ يَلْتَحِي لِنَضِيضِ

(١) في شرح القصائد العشر للتبريزي \* فالحقه بالهاديات . . . . \*

(٢) في الأصل « ضعيف شواء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن شرعي التبريزي والروزي على المملقات .

وَوَالِي ثَلَاثَ وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعًا      وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيفِ

وقال أيضا [ من الطويل ] :

فَأَدْرَكَ لَمْ يَعْرِقْ مَنَاطُ عُنَادِهِ      يَمُرُّ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُتَقَبِّ

إلى أن قال بعد أبيات [ من الطويل ] :

فغَادَرَ صَرَغِي مِنْ حِمَارٍ وَخَاضِبٍ      وَتَيْسٍ وَثَوْرٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبٍ

وقال من أخرى [ من الطويل ] :

فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا      عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرِقْ

وقد ألم المتنبي بهذا المعنى ، فقال في وصف جواد وأجَاد [ من الطويل ] :

وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ      وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبُ

وينظر إلى صدر بيت المتنبي قوله أيضا [ من الطويل ] :

وَحَيْلٌ إِذَا مَرَّتْ بَوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ      أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي

وقد ألم به أبو طاهر الأردستاني بقوله من قصيدة [ من الطويل ] :

طِمِيرٌ أَبَى أَنْ يَرْتَعَ الْعَشْبُ فِي الطَّوَى      وَلَمْ نَغْلِ لِلْأَضْيَافِ فِي الْحَيِّ مِرْجَلًا

ومنه قول امرئ القيس أيضا [ من الطويل ] :

إِذَا مَا رَكَبْنَا قَالَ وَلَدَانُ يَتِنَا      تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ مُحْطَبٌ

يشير إلى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر به .

ومثله قول ابن المعتز في وصف البازي [ من الرجز ] :

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبُ      فَهُوَ إِذَا خَلَى لِصَيْدٍ وَاضْطَرَبُ

عَدُّوا سَكَا كَيْنِهِمْ مِنَ الْقَرَبِ

ومثله قول الآخر فيه [ من الرجز ] :

• مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رَزِقُ •

رجع إلى المبالغة وإن لم تخرج عنها .

قال ابن أبي الأصبع : أبلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة  
[ من الطويل ] :

رَهَنْتُ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرٍّ      وما فوقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدُ  
ولو كانَ ثَمًّا يَسْتَطَاعُ اسْتِطْعَتُهُ      وَنَكْنُ مَا لَا يَسْتَطَاعُ شَدِيدُ  
ومن هنا قال أبو نواس [ من الكامل ] :

لَا تُسَيِّدَنَّ إِلَى عَارِفَةٍ      حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاسَلِفَةٍ

ومن المبالغة قول النظم [ من الطويل ] :

تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَآلَمَ خَدَّهُ      فَصَارَ مَكَانُ الْوَهْمِ مِنْ نَظْرِي أَثَرُ  
وصَافِحُهُ كَفَى فَآلَمَ كَعْبُهُ      فَمِنْ صَفْحِ كَفِي فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ  
وَمَرٌّ بِفُكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحَنَهُ      وَلَمْ أَرْ خَلْقًا قَطَّ يَجْرَحُهُ الْفُكْرُ

يقال إن الجاحظ لما بلغه ذلك قال : هذا ينبغي أن لا يثاك إلا بأبر من الوهم .

وعجيب في المبالغة قول السلامي في عضد الدولة أيضا [ من الطويل ] :

إِلَيْكَ طَوَى غَرَضَ الْبَسِيطَةِ عَاجِلًا      قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يُلَوِّحَ لَهَا الْقَصْرُ  
فَكُنْتُ وَعَزَمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي      ثَلَاثَةَ أَشْبَاهِ كَمَا اجْتَمَعَ الْفَسْرُ  
وَبَشَّرْتُ آمَلِي بِهَلَاكِ هِيَ الْوَرَى      وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمِي هُوَ الدَّهْرُ  
وقوله أيضا ، وأجاد [ من البسيط ] :

أَقْبَلَ عَلَى وَقَلِّ ضَيْفِي وَمَتَمِّعِي      وَشَاعَرِي قَاصِدِي رَاجِي مُتَمَارِي  
أَنْتِ الْأَنَامُ فَمِنْ أَدْعَوْ وَحَضَرَتْكَ الدُّنْيَا فَأَيْنَ أَقْضَى بَعْضَ أَوْطَارِي

ومثله قول المتنبي [ من الطويل ] :

هِيَ الْفَرَضُ الْأَقْصَى ، وَرُؤْيَاكَ الْمُتَى      وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا ، وَأَنْتِ الْخَلَائِقُ  
وقول القاضي ناصح الدين الأراجاني [ من البسيط ] :

يَاسْأَلُنِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحُهُ      هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ  
لَقِيتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ      وَالْدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

وقول أبي محمد الخوارزمي [من الطويل] :  
 ألا يأسئلي عن كنهه علياًه إنه لأعطي ما لم يُعطه النملات  
 فمن يره في منزل فكنما رأى كل إنسان وكل مكان  
 ومن يدعي المبالغة قول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة من قصيدة وأجاد  
 [من البسيط] :

قد جدت لي باللهي حتى ضجرت بها وكذت من ضجري أنني على البخل  
 إن كنت ترغب في بذل النوال لنا فاخلق لنا رغبة أولا فلا تبخل  
 لم يبق جودك لي شيئاً أومله تركني أصحاب الدنيا بلا أمل  
 وأبلغ منه قول أبي النرج البغاء ، في سعد الدولة ، ابن سيف الدولة ،  
 [من المنسرح] :

لاغيث نعماه في الورى خلب البرق ولا ورد جوده وشل  
 جاد إلى أن لم يبق نائله مالا ولم يبق للورى أمل  
 وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك في الصاحب بن عباد [من البسيط] :  
 فحسن ظنك بي استوفى مدى أمل وحسن رأيك بي لم يبق لي أربا  
 ومن يحسن المبالغة قول ابن اللبابة ، وقد رأى ابن المعتمد بن عباد صائفاً  
 بعد الملك [من البسيط] :

أذكي القلوب أمى أجرى الدموع دما خبط وجودك فيه يشبه العدا  
 وعاد كونك في دكان قارعة من بعد ما كنت في قصر حكي إرما  
 صرقت في آلة الصواغر أملة لم تدري إلا الندى والسيف والقلم  
 يد عهدتك للتقبل تبسطها فتستقل الثريا أن تكون قفا  
 بإصافاً كانت العليا تصاغ له حلياً وكان عليه الحلي منتظماً  
 لتفخ في الصور هول ما حكاه سوى يوم رأيتك فيه تنفخ الفصا



وَدِدْتُ إِذْ نَفَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ بِهِ      لَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشْكُو قَبْلَ ذَلِكَ عَنِّي  
لُحَّ فِي الْمَلَاكِيِّ كَمَا إِنْ لَمْ تَلُحْ قَرَأَ      وَقُمْ بِهَا رِبْوَةً إِنْ لَمْ تَقُمْ عَلَمَاً  
وما أبلغ قول السلامي [من الطويل] :

ففي جيشه خمسون ألفاً كعنترٍ      وأمضى وفي خزائنه ألف جاتمٍ  
ولؤلؤه فيها من قصيدة [من المتقارب] :

مَتَى لَمَسْتُ كَفَّهُ مُعْدِمًا      أَصَابَ الْفَنَى وَانْتَفَى مُسْتَعِمًا  
وَإِنْ لَمَحَتْ عَيْنُهُ خَامِلًا      غَدَا نَابَهَا قَبْلَ أَنْ يَطْرِفَا  
ومن المبالغة في المجون قول ابن حجاج [من الوافر] :

فَنَاءٌ كَالْمَهَاءِ تَرُوقُ عَيْنِي      مَشَاهِدُهَا وَتَفْنُ مِنْ رَأَاهَا  
تَكَادُ تَرُدُّ لِلْمَجُوبِ أَرَاءَ      وَتُحَدِّثُ لِلْفَقَى الْعَنِينَ بِأَهَا  
وهو من قول جحظة البرمكي [من الكامل] :

لَوْ مَرَّ بِالْأَعْمَى لِأَبْصَرَ أَوْ بِعَيْنَيْنِ لَأَنْعَمَظَ

ولقد أحسن الخالدي وأجاد إل الغاية في قوله من قصيدة [من البسيط] :  
كَأَنَّمَا مِنْ ثَنَائِهَا وَمُبْسِمِهَا      أَيْدِي الْغَنَامِ سَرَقْنَ الْبَرْدَ وَالْبَرْدَا  
وبديع قول السلامي أيضا [من الطويل] :

تَبَسَّمتُ وَالْخَلِيلُ الْعَنَاقُ عَوَابِسُ      وَأَقْدَمْتُهَا وَالْحَرْبُ لَمْ تَتَأَجَّجِ  
فَهَا وَطِئَتْ إِلَّا عَلَى خَدِّ سَيِّدٍ      وَلَا عَثَرَتْ إِلَّا بِرَأْسِ مُتَوَجِّ  
وقد أغرب الواواء الدمشقي بقوله [من الوافر] :

مَتَى أَرَعِي رِيَاضَ الْحَسَنِ مِنْهُ      وَعَيْنِي قَدْ تَضَمَّنَهَا غَدِيرُ  
وَلَوْ نُصِبَتْ رَحَى بِأَزَاءِ دَمْعِي      لَكَانَتْ مِنْ تَحْدُورِهِ تَدُورُ

ومن المبالغة في البخل قول ابن الرُّومِي [من الكامل] :

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ مُتَمَلِّئٌ  
وَأَنَّكَ يَوْسُفُ يَسْتَمِيرُكَ إِيْرَةٌ  
ومنه قول كشاجم [من السكامل] :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ جَعْفَرَا  
لَوْ أَنَّ فِي أَسْتِكَ دَرَهْمًا  
من بين أهل زَمَانِهِ  
لَأَسْتَلَّهُ بِلِسَانِهِ

وقول دعبل [من الخفيف] :

إِنَّ هَذَا النَّحْيَ يَصُونُ رَغِيغًا  
هُوَ فِي سَفَرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا  
خُضَّتْ كَبْئُ سَلَّةٍ بِحَدِيدٍ  
فِي جِرَابٍ فِي جُوفِ تَابُوتِ مُوسَى  
مَا إِلَيْهِ لِنَظَرٍ مِنْ سَبِيلٍ  
تَفْ فِي سَلْتَيْنِ فِي مَنْدِيلٍ  
وَسَيُورُ قُدْرَنْ مِنْ جِلْدِ فِيلٍ  
وَالْمَغَاتِيحُ عِنْدَ إِسْرَافِيلٍ

وقول بعضهم أيضا [من الوافر] :

فَتَى لَوْ أَذْخَلَ الْحَمَامَ حَوْلًا  
وَالْبَسَ أَلْفَ قَرَوٍ بَعْدَ أَلْفٍ  
وَأَوْقَدَتْ الْجَحِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى  
لَمَّا عَرَقَتْ أُنَامِلُهُ لِبَخْلٍ  
وَحَوْلًا بَعْدَ أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ  
وَلُخْفٍ حَشَوُهَا قَطْنُ الْجَزِيرَةِ  
تَصِيرُ عِظَامُهُ مِثْلَ الذَّرِيرَةِ  
بِعُشْرِ عَشِيرٍ مِعْشَارِ الشَّهِيرَةِ

ومنه قول بعضهم [من الوافر] :

رَغِيغٌ فِي الْحِجَابِ عَلَيْهِ قُفْلٌ  
رَأَوْا فِي بَيْتِهِ يَوْمًا رَغِيغًا  
وَحَرَّاسٌ وَأَبْوَابٌ مَنِيْعَةٌ  
فَقَالَ لِضَيْفِهِ : هَذَا وَدِيْعَةٌ

ومنه قول عبدان الأصبهاني [من المتقارب] :

رَغِيغُكَ فِي الْأَمْنِ بِإِسْدَى  
فَللهِ دَرَكٌ مِنْ سَيِّدٍ  
يَخْلُ مَحَلَّ حَمَامِ الْحَرَمِ  
حَرَامِ الرَغِيغِ حَلَالِ الْحَرَمِ

وقول ابن الرُّومِي أيضا [من المنسرح] :

فَتَى عَلَى نُجْبِهِ وَنَائِلِهِ أَشْفَقُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِهِ  
رَغِيفُهُ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ مَكَانَ رُوحِ الْجَبَانِ مِنْ جَسَدِهِ  
وَمِنِ الْمَبَالَةِ فِي الْمَجِيرِ قَوْلَ الشَّرِيفِ النَّاسِخِ [مِنِ الْخَفِيفِ] :

لَسْتُ أَخْشَى حَرَّ الْمَجِيرِ إِذَا كَانَ حَسِينُ الصُّوْافِ فِي النَّاسِ حَيًّا  
فَبَيَّيْتُ مِنْ شَعْرِهِ أَتَقَى الْحَسْرَ وَفِي ظِلِّ أَنْفِهِ أَتَقَاتَا  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ أَيْضًا [مِنِ السَّرِيعِ] :

وَرُبَّ أَنْفٍ لَصَدِيقٍ لَنَا نَعْبُدُهُ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ  
لَيْسَ عَنِ الْعَرْشِ لِحَاجِبٍ كَأَنَّهُ دَعْوَةٌ مَظْلُومٍ  
وَقَوْلُ الْبَنَجَمِ يَحْيَى أَيْضًا [مِنِ الْكَامِلِ] :

شَبَّهْتُ أَنْفَكَ كَرْدُكُودَ بَيْنِيهَا وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا جَلِيُّ الْمَقْصِدِ  
إِنَّ الْمَلَّاحِدَ أَصْبَحُوا فِي قَلْعَةٍ وَرَأَيْتُ أَنْفَكَ قَلْعَةً فِي مَلْحَدِ  
وَقَوْلُ الصَّابِي يَبْجُو أَبْجَرَ [مِنِ الْكَامِلِ] :

قَدْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي الْمَجَائِبَ كُلَّهَا مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَ ابْنِ نَصْرِ أَبْجَرَا  
مَا شَمْتُ نَسَكْتَهُ أَمْ رُؤُوسَ مَعَطَّرٍ إِلَّا وَعَادَ مُخَاطَهُ مِنْهَا خَرَا  
وَقَوْلُهُ فِيهِ أَيْضًا [مِنِ الْكَامِلِ] :

نَطَقَ ابْنُ نَصْرِ فَاسْتَطَارَتْ جِيفَةٌ فِي الْعَالَمِينَ لَنْتَرَى فِيهِ الْفَاسِدَ  
فَسَكَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فُسُوا مَتَوَاطِينَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدٍ  
وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ زُرَيْقٍ الْكُوفِيُّ الْكَاتِبُ [مِنِ الطَّوِيلِ] :

وَلِي صَاحِبٌ أَفْسَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا يَشْكُكُنِي فِيهِ إِذَا مَا تَنَفَّسَا  
تَحَوَّلَتْ الْأَنْفَاسُ مِنْهُ إِلَى اسْتِهِ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي تَنَفَّسَ أَمْ فَسَا  
وَلِبَعْضِهِمْ ، وَأَجَادَ [مِنِ الْوَافِرِ] :

أَتَانَا عَالَمٌ مِنْ أَرْضِ فَاسٍ يَجَادِلُ بِالْأَدْلِيلِ وَبِالْقِيَاسِ  
وَمَا فَاسٌ بِلَدَّتِهِ وَلَسَكُنْ فَسَا يَفْسُو فَسَاءَ فَهُوَ فَاسِي

وقول ابن درة الشاعر في معيان [ من مخلع البسيط ] :

مدَّورُ الكعبِ فأنخذهُ لئلَّ غَرْسٍ وثلَّ عَرْشٍ  
لو رَمَقَتْ عينُهُ الثَّريَّا أخرجها في بَنَاتٍ نَفْسٍ

وقد بالغ بعضهم في ملازمة الرقيب بقوله [ من الخفيف ] :

أنا والحُبُّ ما خلونا ولا طُرُقَ عَيْنٍ إلَّا علينا رقيبُ  
ما اجتمعنا بحيثُ أنْ يمكنَ الدهرُ بأنِّي أقولُ أنتَ الحبيبُ  
بلْ خلونا بقدرِ ما قُلْتَ أنتَ السَّحْ فَوَافِي فَقُلْتَ كَيْمُ الطَّيِّبُ

ومن المبالغة نوع يسمى الاستظهار، كقول ابن المعتز العباسي لابن طباطبا

العلوي أو غيره [من التقارب] :

الاستظهار  
(نوع من  
المبالغة)

فأنتم بنو بنته دُوننا ونحن بنو عمه المسلم

فَقوله « المسلم » استظهار لأن العلوية من بنى عم النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً  
أعنى أبا طالب ، ومات جاهلياً ، فكان ابن المعتز أشار بحذقه إلى ميراث الخلافة  
وقد أخذه ابن المعتز من قول مروان<sup>(١)</sup> بن أبي حفصة وكان شديد العداوة لآل أبي  
طالب حين قال مخاطباً لهم [ من الكامل ] :

خلوا الطَّرِيقَ لمعشرٍ عادائِهِمْ حَطَمُ النَّاكِبِ يَوْمَ كُلِّ زِحَامٍ  
ارْضُوا بما قَسَمَ الْأَلَهَ لَكُمْ بِهِ ودَعُوا وِرَاثَةَ كُلِّ أُصَيْدٍ سَامِي  
أَنِّي يَكُونُ ذَاكَ بِكَائِي إِبْنِي الْبَنَاتِ وِرَاثَةُ الْأَعْمَامِ

وقد أخذه من مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب ، قاله لمولى من موالى  
النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أتى الحسين رضى الله عنه ، فقال له : أنا مولاك يا ابن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم [ من الطويل ] :

(١) في المطبوعتين « من قول ابن مروان » بزيادة ابن .

جحدتَ بنى العباسِ حقَّ أبيهمُ      فما كنتَ في الدَّعوى كريمَ العواقبِ  
مضى كأنَّ أولادَ البناتِ كوارثِ      يجوزُ ويُدعى والمآ في المناسِبِ  
ومثله قول الطاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في الطالبين  
[ من الكامل ] :

لو كانَ جدُّكمُ هُناكَ وجدُّنا      فتنازَعَا فيه لوقتِ خصامِ  
كانَ التَّراثُ لجدُّنا من دونه      فخواهُ بالقرْبى وبالإسلامِ  
حقُّ البناتِ فريضةٌ معلومة      والعمُّ أولى من بنى الأعمامِ

\*\*\*

١٣٧ — ونكرمُ جارنا ما دامَ فينا      وتُتبعهُ الكرامةُ حيثُ مالا

البيت من الوافر ، وهو لعمرو بن الأهتم التغلبي .

والشاهد فيه : الإغراق ، وهو : ادعاء ممكن عقلا لاعادة ، فإنه ادعى أن  
جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعتاء إليه على أثره ، وهذا  
ممكن عقلا بمنتهى عادة ، ومن أمثله قول امرئ القيس [ من الطويل ] :  
تنوَّرتُها من أذرعاتِ وأهلها      يثرب ، أذنى دارها نَظَرٌ عالى  
فإن أذرعات من الشام ، ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ورؤية  
النار من بعد هذه المسافة لا بمنتهى عقلا ، ويمتنع عادة

ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الإغراق قول القائل [ من الطويل ] :  
ولو أن ما بينى من جوى وصباية      على جلي لم يدخل النار كافرُ  
يريد أنه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط ،  
وذلك لا يستحيل عقلا ، إذ القدرة صالحة لذلك ، لكنه ممنوع عادة

وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول ، فمن ذلك قول المتنبي [ من البسيط ] :  
رُوحٌ تردُّ في مثل الخلالِ إذا      أطارتِ الرِّيحُ عنه التَّوبُ لم يَينِ  
كفى بِجسمى نحولاً أننى رجلٌ      لولا مخاطبتي إياك لم ترَني

أمثلة من  
مبالغات  
الشعراء

وقد أخذته من قول الآخر [ من البسيط ] :

برى ضى لم يدع منى سوى شحى      لو لم أقل ها أنا للناس لم ابن

ومثله قول بعضهم [ من البسيط ] :

ها فانظرونى سقياً بعد فرتكم      لو لم أقل ها أنا للناس لم ابن

لو أن إبرة رقاء أكلتها      جرّيت في ثقبها من دقة البدن

وما ألفت قول الشيخ شرف لدين بن الفارض في هذا المعنى [ من الطويل ] :

كانى هلال الشك لولا تأوّهى      خفيت فلم تهد العين لرؤيتى

ومثله قول نصر السفاقي [ من البسيط ] :

أذابه الحب حتى لو مثله      بالوهم خلق لأعيام توهمه

لولا الأين ولوعات تحركه      لم يدره ببيان من يكلمه

ومثله قول بعضهم [ من الخفيف ] :

قد سمعتم أنينه من بعيد      فاطلبوا الشخص حيث كان الأين

وقول ابن حجة الحموي [ من البسيط ] :

وقد تجاوز جسى حد كل ضى      وها أنا اليوم في الأوهام تخيل

وما أحسن قول بشار [ من الطويل ] :

سلبت عظامي لحما فتركها      عوارى في أجلادها تنكسر

وأخلت منها مخها فتركها      أنابيب في أجوافها الرّيح تصفر

تحذي يدي ثم أرفى الثوب فانظري      ضى جسدي لكنني أستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها      ولكنها نفس تدوب فتقطر

ومثل البيت الأخير قول ديك الجن [ من الخفيف ] :

ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن      هي نفس تنديها أنفاسي

وقول ابن دريد أيضاً [ من الكامل ] :

لا تخسبى دمي نحدراً ، إنما      روحى جرّت في دمي المنحدراً

ومن الإغراق قول أبي القاسم بن هاني [ من الكامل ] :

لبسَ الصَّباحُ بِوَصْبَاحٍ مُسْفَرًّا      وَسَقَتْ سَحَابُهُ السَّحَابَ سَحَابًا

وقول المنجي [ من الطويل ] :

وَرَفَعْنَا بَأْنَ تَعْطِي فُلُوْا لَمْ تَجِدْ لَنَا      حُسْبِنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

ولم أقف على ترجمة ابن الأهم التلخيص قائل البيت

\*

\*

١٣٨ — وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ      لَتَخَافَكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ

البيت لأبي نواس ، من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد ، أولها :

شاهد النثر

خَلَقَ الزَّمَانُ وَشَرَّيَ لَمْ تُخْلَقْ      وَرَمَيْتُ فِي غَرْضِ الزَّمَانِ بِأَفْوَقِ

تَعُ السَّهَامُ وَرَأَاهُ وَكَأَنَّهُ      أَتَرَ الْخَوَافِ طَالِبٌ لَمْ يُلْحَقِ

وَأَرَى قُوَايَ تَكَاوَدَتْهَا رَيْثُهُ      فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشَتْ رِخْوُ الْمَرْفَقِ

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِدَسْتَيْهِ مَعْلَمِ      صَحْبِ الْجَلَالِ فِي الْوُظُفِ مَنْسَقِ

حَرِ صُنْعُهُ لَنَحْسَنَ كَفَّهُ      عَمَلِ الرِّفِيقَةِ وَاسْتَلَابِ الْأَخْرَقِ

واستمر في وصف البازي إلى أن قال :

هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ انْتَأَشَى      وَالنَّفْسُ بَيْنَ مَحْجَرٍ وَمُخَنَقِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ دَابِقَ مِنْبِهَا      لَوْلَا عَوَاطِفُ حِلْمِهِ لَمْ أَطْلُقِ

حَرَمْتَ مِنْ لَحْيٍ عَلَيْكَ مُحَلَّلًا      وَجَعْتَ مَنْ شَقَى إِلَى مُتَفَرِّقِ

فَأَقْدِفْ بِرَحْلِكَ فِي جَنَابِ خَلِيفَةٍ      سَبَاقِ غَالِيَةٍ بِهَا لَمْ يُسَبِّقِ

إلى أن قال :

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَيْكَ جَهْدَ أَلِيَّةٍ      قَسَمًا بِكُلِّ مُقْصِرٍ وَمُخْلِقِ

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ      وَجَهَدْتَ فِيهِ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَقِ

وبعد البيت ، وبعده :

وبضاعةُ الشعراءِ إنْ أنفقَتْها نفقتْ وإنْ اكسَدَتْها لم تنفُقْ  
والشاهد في البيت : الغلو ، وهو : ادعاء مالا يمكن عقلا ولا عادة ، فانه  
ادعى أن النطفَ غير المخلوقة تخاف من سطوته ، وهذا ممتنع عقلا وعادة .  
ومن ألطف ما يحكى هنا أن العتابي الشاعر لقي أبا نواس فقال له : أما  
استحييت من الله بقولك :

\* وأخفت أهل الشرك — البيت \*

فقال له أبو نواس : وأنت ما استحييت من الله بقولك [ من البسيط ] :  
ما زلتُ في عَمَرَاتِ الموتِ مُنطَرِحاً يَضِيقُ عَنِّي وَسِعُ الرأى مِنْ حِيلِ  
فَلَمْ تَزَلْ دَائِماً تَسْمَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتُ حَيَاتِي مِنْ يَدَيِ أَجَلِ  
فقال له العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل ذاك ، ولكنك  
أعددت لكل ناصح جوابا .

وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيًا ، فقال من قصيدة أخرى  
[ من الكامل ] :

أمثلة من الغلو حتى الذرى في الرحم لم يك صورةً لفؤاده من خوفه خفاف

ومن الغلو أيضا قول البحترى [ من الكامل ] :

ولو أن مُشتاقاً تكلفَ فوقَ ما في وسعه لسمي إليك المنبرُ

ومن هنا أخذ المتنبي قوله [ من الكامل ]

لو تعقلُ الشجرُ التي قابلتها مدتْ حَيَّةً إليك الأغصانُ

إلا أن بيت البحترى أحسن وأمكن

حدث أحمد البلاذرى المؤرخ ، قال : كنت من جلساء المستعين بالله ،

فقصده الشعراء ، فقال : لست أقبل إلا من قال مثل قول البحترى في المتوكل :



\* ولو أن مشتاقا — البيت \*

فرجعت إلى بيتي ، وأتيتني ، وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى  
فقال : هات ، فأنشدته [ من الطويل ] :

ولو أن بُردَ المصطفى إذ لبسته  
يظنُّ لظنِّ البرد أنك صاحبة  
وقالَ وقد أعطيتهُ ولبسته  
نعم هذه أعطافهُ ومناكبة

فقال : ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به ، فرجعت ، فبعث إلى بسبعة  
آلاف دينار ، وقال : ادخر هذه للحوادث بعدى ، ولك على الجراية والكفاية  
مادمت حيا .

ومنه قول أبي نواس في وصف الخمر [ من مخلع البسيط ] :

لا ينزلُ الليلُ حيثُ حلَّتْ فدهرُ شرايها نهارُ  
وقول الآخر أيضا [ من الكامل ] :

منعتُ مهابتَكَ القلوبَ كلامها بالامرِ تكرههُ وإن لم تعلم  
وقول النمار الواسطي ، وقيل : نصر الخابز [ من السريع ] :

قد كانَ لي فيما مضى خاتمٌ واليومَ لو شئتُ منطقتُ به  
وذُبْتُ حتى صرْتُ لوزجٍ يني في مُقلةِ النائم لم ينتبه  
وقول كشاجم [ من الطويل ] :

وما زال يبري جُملةَ الجسمِ حُبَّها وينقصهُ حتى لطفْتُ عن النقص  
وقدْ ذُبْتُ حتى صرْتُ إذ أنا جنتها أمنتُ عليها أن يريَ أهلها شخَصِي

وقول المظفر بن كيغلغ [ من مخلع البسيط ] :

عبدك أمرضتُهُ فعُدَّهُ أتلفهُ إن لم تكن رُدَّهُ

ذابَ فلو فتشَّتْ عليه كفضك في الفرش لم نجدهُ

وقول ابن دانيال أيضا [ من المتقارب ] :

لِحَبِّ غَدَا جِسْمِهِ نَاحِلًا      يَكَادُ فِرْطَةُ الضَّنَى أَنْ يَذُوبَا  
وَرَقٌ فَلَوْ حَرَّ كُنْتَهُ الصَّبَا      لَصَارَ نَسْبًا وَعَدَتْ قَضِيكَا

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح العذ فر بن زيد [من الطويل] :

لعمركم . الأرزاق حين اكتنابلها      بأكثر خيراً من خِوَانِ العذافر  
ولو ضافه الدجال يلتبس القرى      وحلٌّ على خبازه بالمساكر  
بعده يأجرج ويأجرج كلهم      لأشبعهم يوماً غذاه العذافر

وقال بعض أهل الأدب : هذا طعام اتخذ في قدرِ القاتل [من الطويل] :

وَبَوَّاتٌ قَدَرِيٌّ مَوْضِعًا فَرَضَتْهَا      بِرَابِئَةٍ مِنْ بَيْنِ مِيثَرٍ وَأَجْرَعِ  
جَعَلَتْ لَهَا هَضْبَ الرِّجَامِ وَطَحْنَةً      وَغَوْلًا أَثَافَى جَنْدَرَهَا لَمْ يَنْزِعِ  
لَتَدْرُكَ كَأَنَّ اللَّيْلَ سَحْمَةً قَعَرَهَا      تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يَقْطَعْ  
وهذه الأبيات للفرزدق أيضا

ومن الغلو قول ابن دريد في النحرول [من السريع] :

إِنِّي أَمْرُو أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ      يَا مُتَلَفَ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرِ  
صَابِئَةً لَوْ أَنَّهَا قَطْرَةٌ      تَجُولُ فِي عَيْنِكَ لَمْ تَقْطُرِ

وقول بعضهم أيضا [من الطويل] :

وَلَوْ شِئْتُ فِي طَيِّ الْكِتَابِ لَزُرْتُكُمْ      وَلَمْ تَذَرَعْنِي أَحْرَفٌ وَبُطُورُ  
وَأَزِيدُ مِنْهُ فِي الْغُلُوِّ قَوْلَ أَبِي عَثْمَانَ الْخَالِدِي [من الطويل] :

بِنَفْسِي حَبِيبٌ بَنَانٌ صَبْرِي بَيْنَهُ      وَأَوْدَعْنِي الْأَحْزَانُ سَاعَةً وَدَعَا  
وَأَتَحَلَّنِي بِالْهَجَرِ حَتَّى أَوْ أَنْتَنِي      قَدَّيْ بَيْنَ جَفْنِي أَرْمَدٌ مَا تَوْجَعَا  
ومثله قول الوزير أبي الفضل بن العميد [من الكامل] :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِي قَدَّيْ      فِي الْعَيْنِ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْإِغْثَاءِ  
وزاد عليه المتنبي بقوله [من الطويل] :

أَرَاكَ ظَنَنْتَ السَّلَكَ فَعُتِنَهُ جَسْمِي      عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ  
وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ      مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ سَطَرِ كَاتِبِ

ومن الغلو المفرط قول بعضهم [ من الطويل ] :

غَرَامٌ وَوَجْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغَرَبَةٌ      وَمَا ذَاقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَا ذُقْتُ  
نَحَلْتُ فُلُو عُلُقْتُ فِي رَجُلٍ ذَرَّةً      طَارَتْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّي تَعَلَّقْتُ  
وَلَوْ نَمْتُ فِي جَفْنِ الذِّبَابِ مَعْرَضًا      مِنَ السَّقَمِ لَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّي قَدْ نَمْتُ  
وَلَوْ نَفَسْتُ مِنْ أَنْفِهَا قَدْ أَصَابَنِي      مِنَ الشُّوقِ أَوْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِهَا ذُبْتُ

ولهذه الأبيات خبر غريب أحببت ذكره

حدث الشيخ المقرئ الصوفي الواعظ أبو عبد الله بن الخباز، قال : كنت مع جماعة من أهل التصوف بأصبهان في رباط هناك ، واجتمع أصحابنا ليلة في سماع ، فلما كان في أثناء ذلك بعد مضى جزء من الليل والوقت قد طاب ، إذ طرق الباب طارق ، فخرج إليه من سمع ذلك ، فوجد شيخا طويلا القامة ، عظيم الهامة ، على رأسه كرزية ، وعليه فرجية ، وبیده إبريق وعكاز ، فقال : ما هذا ؟ قلنا : سماع اجتمع فيه الأصحاب ، فقال : ندخل ؟ فدخل فوجد القائل يقول [ من الطويل ] :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا الْقَلْبُ سَالِمٌ      وَإِنْ ظَهَرْتُ مِثْنِي شَمَائِلُ صَاحِي  
وِإِلَّا فَمَا بَالِي وَلَمْ أَشْهَدِ الْوَعْيَ      أَيْتُ كَأَنِّي مُنْخَنٌّ بِمَجْرَاحِ  
فَرَمِي لِلنَّشْدِ مَا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ ،      ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُلْ ، فَقَالَ [ من البسيط ] :

يَا بَانَةَ الْجَزَعِ لَوْلَا رَنَةُ الْحَادِي      لَمَا تَنَقَّلْتُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ  
وَلَا سَكَّكَتُ بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ وَلَا      شَرِبْتُ مَاءَ بَيْرٍ يَا نَهْلَةَ الصَّادِي  
ثُمَّ قَالَ أَيْضًا [ من الكامل ] :

كَرَّرْتُ عَلَى أَحَادِيثِهِمْ يَا حَادِي      فَعَدِينِهِمْ يُطْفِئُ لَهَيْبِ فَوَادِي

كثرة على حديثهم فلبس لأن الحديد لضربة الخداح

فتزع فجيته ، وبقى الشيخ عريانا ، وقال : قل ، فقال الأبيات السابقة ، قال  
الشيخ أبو عبد الله بن الخباز : فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قوية  
وخرجت روحه ، رحمة الله عليه ! ولما أصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وكفناه  
وجهنناه إلى حفرة ، وتركناه في عظيم رتبته

ونظير ذلك ما حكاه بعض أهل دمشق قال : قال شيخ من الفقهاء لآخر :  
إني أحب اليوم أن نجتمع وأغني لكم ، قال : فاجتمعوا ، فغني لهم [من البسيط] :  
سلى نجوم السماء يا طلعة القمر عن مدمعي كيف يدعى فيك بالسهر  
إيه بعيشك ماذا أنت صانعة من الجيل فهذا آخر العمر  
ثم شق ومات رحمه الله تعالى

ومثل ذلك ما رواه ابن القماح قال : سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد  
يذكر في مجلس درسه بجامع ابن طولون أنه حضر سماعا ، وكان هناك فقير ، فغني  
مغن بأبيات ابن الخطيب الدمشقي ، وهي [من الطويل] :

خذاً من صبا نجد أماناً لقلبي فقد كاد رياها يطير بلبه  
ولما كما ذاك النسيم فانه إذا هب كان الموت أيسر خطبه  
أغار إذا آنت في الخلى أنه حذاراً وخوفاً أن تكون لحيه  
وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه  
قال : فقال ذلك الفقير : لييك ، ورفع رأسه فاذا هو ميت ، رحمه الله ونفعنا به  
ولترجع إلى ذكر الغلو — ومراتبه تتفاوت إلى أن تؤول بقائلها إلى الكفر  
والعباد بالله تعالى ، فمن ذلك قول ابن دريد في المفصورة [من الرجز] :

مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ماشكا  
قيل : لأجل ادعائه في هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من

من الذباب أن يقع عليه .

ومنه قوله أيضا [من الرجز] :

ولو سحى المقدور منه مُهْجَةً      لَرَأَاهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا سَحَى

تغدو المنايا طَائِعَاتٍ أَمْرِهِ      ترضى الذى يرضى وتأتى ما أتى

ومنه قول أبى الطيب المتنبي [من الطويل] :

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِيَرَتِي بِهَا

وَكُنَّا بِنَا الْأَسْكَدَ الرَّاسِدَ مِنْ عَزْمِي

وقوله أيضا [من الكامل] :

لَوْ كَانَ ذُو الْقُرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ      لَمَا أَتَى الظَّلَامَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرِ سَيْفِهِ      فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيُنِ عَيْسَى

أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ      مَا انْثَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى

وقوله أيضا [من الخفيف] :

يَتَرَشَّقْنَ مِنْ فِي رَشَقَاتِ      هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

وقال بعض من اعتذر للمتنبي : إن المراد بالتوحيد هنا : نوع من التمر ،

وبعض أصلح البيت ، فقال :

\* هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ \*

ومنه قول الوزير أبى القاسم المغربي [من السريع] :

فَارَعَتِ الْإِلَيمُ مَنَى امْرَأَةٍ      قَدْ عَلِقَ الْمَجْدَ بِأَمْرَاسِهِ

تَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ بِأَقْدَامِهِ      وَتَسْتَمِدُّ الْعِزَّ مِنْ بَاسِهِ

أُرْوَعُ لَا يَنْحَطُّ عَنْ تَبْهٍ      وَالسَّيْفُ مُسْلُولٌ عَلَى رَاسِهِ

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة <sup>(١)</sup> بن بُؤَيَّة [ من الرمل ] :

ليس شَرِبَ الكأس إلا في المطر      وغناء من جوارٍ في السحر  
غانياتٍ سالباتٍ للنمى      ناغماتٍ من تضايف الوتر  
مبرزاتٍ الكأس من مطلعها      ساقياتِ الراح من فائق البشر  
عضدُ الدولة وابن رُكنها      ملكُ الأملاكِ غلاب القدر

يُرَوَّى أنه لم يفلح بعد هذا القول ، وأخذته علة الصرع ، ودخل في غمرات الموت ، فكان لا ينطق إلا بقوله تعالى ( مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهٖ ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهٖ ) .

والمتساهلون في هذا النوع كثيرون - كأبي نُوَّاس ، وابن هانئ الأندلسي ، والمتنبي ، وأبي العلاء المعري ، وغيرهم من المتأخرين - كابن النبية ، ومن جرى مجراه ، والاضراب عن ذكر ذلك أنسب ، والله أعلم .

\* \*

١٣٩ - عَقَدَتْ سَنَا بِكُمَا عَلَيْهَا عَثِيرًا

لَوْ تَبَتَّنِي عَفَقًا عَلَيْهُ أَمَكْنَا

شاهد الغلو  
للقبول

البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو من قصيدة من الكامل <sup>(٢)</sup> ، يمدح بها ابن عمار ، أولها :

الحبُّ مانع الكلام الألسنًا      والذُّ شَكْوَى عاشقٍ ما أعلنا

(١) روى هذه الأبيات الأربعة ابن حجة في خزانة الأدب ( ٢٨٥ )  
وذكر ما ذكره المؤلف عنه من أنه لم يفلح بعد هذا القول .

(٢) اقرأها في ديوانه ( ٤ - ١٩٥ )

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرَى هَجَرَ الْكَرَى

مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِ صَلَـةِ الضَّيِّ  
بَنَّا فَلَوْ حَاوَلْتُنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلَوْنَا مِمَّا امْتَقِنَ تَلَوْنَا<sup>(١)</sup>  
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاضِلُ بَيْنَنَا  
إِلَى أَنْ قَالَ :

طَرِبْتُ مَرًّا كَبْنَا فُخَلْنَا أَنَهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبَا رَقَصَتْ بَنَّا  
أَقْبَلْتُ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يُخْبِنُ بِالْحَلْقِ الْمَضَاعِفِ وَالْقَنَا  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافُكَ فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَةِ وَالْمَوْتِ  
فَجَبَبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَا وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَالسَّنَابِكُ : جَمْعُ سُنْبِكٍ — بَضْمَ أَوَّلِهِ وَثَالِثَهُ — وَهُوَ طَرَفُ الْحَافِرِ ،  
وَالْعَنِيرُ — بِكَسْرِ أَوَّلِهِ — التُّرَابُ وَالْعِجَاجُ ، وَالْعَنْقُ — مُحَرَّكَةٌ — سَيْرٌ مُسْتَطَرِدٌ  
لِلْإِبِلِ وَالْدَابَّةِ

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : الْغُلُوُّ الْمَقْبُولُ ، وَهُوَ : مَا تَضَمَّنَ مَعْنَى حَسَنًا مِنَ التَّخْيِيلِ ، فَانْه  
أَدَّعَى أَنَّ الْغُبَارَ الْمُرْتَفِعَ مِنْ سَنَابِكِ الْخَيْلِ قَدْ اجْتَمَعَ فَوْقَ رُؤُوسِهَا مِثْرًا كَمَا مَتَكَافَأًا  
بِحَيْثُ صَارَ أَرْضًا يُمْكِنُ أَنْ تَسِيرَ عَلَيْهَا تِلْكَ الْجِيَادُ ، وَهَذَا مَمْتَنِعٌ عَقْلًا وَعَادَةً ، لَكِنَّهُ  
تَفْصِيلٌ حَسَنٌ .

(١) فِي نَسْخَةِ الدِّيْوَانِ « بَنَّا فَلَوْ خَلَيْتُنَا » وَمَعْنَى خَلَيْتُنَا وَصَفْتُنَا . يُرِيدُ  
أَنَّهُمْ لِعَظَمِ مَا نَالَهُمْ مِنَ أَلَمِ الْفِرَاقِ لَوْ حَاوَلَ هَاجِلُ أَنْ يَصِفَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ لَشِدَّةِ  
تَفْصِيلِ أَلْوَانِهِمْ ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ وَصْفَهُمْ بِلَوْنٍ خَاصٍّ مِنْ بَيْنِ الْأَلْوَانِ .

وقريب من معناه قول ابن فضال القيرواني [ من الوافر ] :

بَنَيْتَ الْأَرْضَ فَوْقَهُمْ سَمَاً      وَقَدْ أَجْرَيْتَ مِنْ عَرَقٍ بِحَارًا  
فَلَيْسَ تَرَكَ الْحَظُّ الدَّرَارِي      وَأَنْتَ حَشَوْتَ أَعْيُنَهَا غُبَارًا

ومنه قول علي بن عاصم الأصهباني [ من الكامل ] :

مَدَّتْ سَنَا بَكَهُ عَلَيْكَ سَرَادِقًا      نَسَجَتْ مُضَارِبُهُ مِنَ الْقَسْطَالِ  
فِي حَوْمَةٍ مَا إِنْ يَبِينُ مِنَ الْوَعْيِ      إِلَّا هَلَا مِنْ رَجْرَهْنَ وَهَالِ  
لَيْلٍ مِنَ الْفَرَاتِ أَنْتَ سِرَاجُهُ      وَنَجْمُهُ هِنْدِيَّةٌ وَعَوَالٍ<sup>(١)</sup>

وقول البغهاء أيضا [ من الكامل ] :

كَلَالِيلٍ إِلَّا أَنْ تَوْبُ ظِلَامِهِ      مِنْ عَثِيرٍ وَنَجْمِهِ مِنْ لَامٍ

وقول السري الرهاء أيضا [ من الكامل ] :

فِي مَعْرَكٍ طَافَ الرَّدَى بِكَمَاتِهِ      عِنْدَ اخْتِلَافِ الطُّغْيَانِ أَيْ مَطَافٍ  
فَإِذَا السَّنَابِكُ أَنْشَأَتْ لِيَلَابِهِ      بَعَثَ الصَّبَاحَ لَهَا سَنَا الْأَسْيَافِ

وقول البحترى أيضا [ من الخفيف ] :

فِي نَهَارٍ مِنَ السِّيُوفِ مَضَى      تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ مُسْتَنَارِ الصَّعِيدِ  
وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ فِي شَوَاهِدِ التَّشْبِيهِ .

\*\*\*

١٤٠ — يُحَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشَّهْبُ فِي الدَّجَى

رَبِّهِ  
لَمَعَةٍ

وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

البيت للقاضي الأرجاني ، من قصيدة من الطويل ، يمدح بها شمس الملك

عثمان بن نظام الملك ، أولها :

(١) هندية : أراد بها السيوف ، وعوال : أراد بها الرياح



أَجْنَانُ بِيضٍ مِنْ أَمِ بِيضِ أَحْقَانِ      فَوَاتِكْ لَا تَنْتَفِي عَلَى الدُّخَانِ الْعَالِيِ  
صَوَادِمُ عَشَقٍ يَقْتُلُنَ ذَا الْهَوَى      وَمِنْ دُونِهَا أَيْضًا صَوَادِمُ فَيْسَلِ  
مَرَدْتُ بِنَعْمَانٍ فَمَا زِلْتُ وَاجِدًا      إِلَى الْحَوْلِ نَشْرَ الْمَسْكِ مِنْ بَطْنِ نَعْمَدِ  
سَوَافِرُ فِي خَضِرِ الْمَلَاهِ سَوَافِرُ      كَمَا مَسَ فِي الْأَوْدِقِ أَعْطَافُ أَغْصَنِ  
وَقَدْ أَطْلَعْتُ وَرَدَّ الْخُدُودِ نَوَافِرَا      وَمِنْ دُونِهَا شَوْكُ الْقَنَا قَعْنِ الْجَنَنِ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَقَفْتُ بِهَا صَبْحًا أَشَادُهُ مَشْرِى      وَأَنْشِدُ أَشْعَارِي وَأَنْشِدُ إِخْوَانِي  
وَلَمَّا تَوَسَّعْتُ الْمَنَازِلَ شَاقِي      تَذَكَّرُ أَلِيمِ عَهْدِي وَإِخْوَانِي  
مَضَتْ وَهَضُوا عَنْ قَتْلَتِ نَاسِفًا      قَدْ نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي نَاسٍ وَأَزْمَانِي (١)  
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحْبَةِ طَارِقًا      وَلَيْلِي فِي الْأَلَقِ وَهَضَ حَيَانِي  
وَأَرْقَى وَالْمَشْرِقُ مَضَاجِجِي      سَبَا بَارِقِ أَسْرَى فَهَيْجَ أَحْزَانِي  
ثَلَاثَةُ أَجْنَانٍ فِي طَيِّ وَاحِدٍ      غَرَارُ وَخَالٍ مِنْ غَيْرِ أَرْجَاهِ اثْنَيْنِ  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ . وَبَعْدَهُ :

نَظَرْتُ إِلَى الْبَرَقِ الْخَفِيِّ كَأَنَّهُ      حَدِيثُ مُضَاعٍ بَيْنَ سِرٍّ وَإِعْلَانِ  
وَبَاتَ لَهُ مَنَى وَقَدْ طَدَّبَ الدُّجَى      كُلُّهُ إِلَيَّ طَرَفُهُ غَيْرُ وَسْنَانِ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

والشاهد في البيت : إدخال شيء على الغلو يقربه إلى الصحة ، مع تضمنه نوعاً حسناً من التخيل ، فانه يقول : يوقع في خيالي أن الشهبَ محكة بالمسحور

(١) عجز هذا البيت من قول امرئ القيس بن حجر الكندي :  
قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان      وربع عفت آياته منذ أزمان

لا نزول عن مكانها ، وأن أجنان عيني قد شئت بأهدابها إلى الشهب لطلول  
سهرى في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقاطها ، وهذا ممنوع عقلا وعادة ، ولكنه  
تخييل حسن ، ولفظ « يخيل » مما يقربه إلى الصحة .

ومن المقبول في الغلو أيضا قول أبي العلاء المعرى [ من الوافر ] :

تكادُ قِيسُهُ من غيرِ رَامٍ      تمكنُ في قلوبهم النبأَ  
تكادُ سيوفُهُ من غيرِ سَلٍّ      تجدُّ إلى رقابهم انسلاَلا

وما أبدع قوله في هنم الأبيات ، وهو مما نحن فيه :

يذيبُ الرُّعبُ منه كلُّ عَضْبٍ      فلو لا الغمدُ يمكُّه لَسَالاً

وفي معناه قول ابن المعتز [ من المنسرح ] :

يكادُ يجري من القميصِ من النعمةِ      لو لا القميصُ يمكُّه

وقوله أيضا يصف فرساً [ من الرجز ] :

يكادُ أن يخرج من إهابهِ      إذا تدلَّى السوطُ لو لا اللَّبَبُ

ومنه قول أبي الشيص [ من الكامل ] :

لو لا التمنطق والسوار ممَّا      والحجلُ والدملوج في العضدِ

لتزايلت من كل ناحيةٍ      لكن جُمْلَتَها على عمدٍ

وقد أخذه ابن النبيه ، فقال [ من الطويل ] :

لها معصمٌ لو لا السوارُ يصدُّه      إذا حَسَرَتْ أكمها جرى نهرًا

ومثله قول بعضهم أيضا [ من الرجز ] :

لها من الليل البهيم طُرَّةٌ      على جبينٍ واضحٍ نهاره

ومعصمٌ يكادُ يجري رقةً      وإنما يعصمه سوارُهُ

ولمزد الدين بن عبد الرزاق في معناه [ من السريع ] :

قالت وقد صرت كطيف الخيال كيف ترى فعل المعنى بالرجل  
وسدنت سهماً إلى مقتل تقول هل فيك لدغ النعل  
رفيقة الجسم ، فلولا الذي يمكك من نسوة القلب سال  
وما أظف قول شرف الدين الحلاوي ، يصف كائن من أبيات ،  
[ من المنسرح ] :

رقى فلولا الأ كف تمسكه سال مع الحز حين ترشفه  
ومنه قول ابن حمديس في وصف فارس [ من الكامل ] :  
يجرى فلعق البرق في آفاه من كثرة الكبوات غير مفق  
ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فواق رفيق  
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان [ من الكامل ] :  
أبت الحوافر أن تمس بها الثرى فكانه في جريه متعلق  
وكان أربعة تراهن طرفه فكاد تسبقه إلى ما يرمى  
وقول الآخر أيضاً [ من الكامل ] :  
كم سابع أعدده فوجدته عند الكربة وهو سرطام  
لم يرم قط بطرفه في غاية إلا وساقه إليها الحافر  
وقول الطاهر الجزري [ من الطويل ] :

وأدم كالليل البهيم مطهم فقد عز من يعلو بساحة عرفه  
يفوت هبوب الريح سبقاً إذا جرى تراهن رجلاه مواقع طرفه  
وقول جمال الدين الصوفي [ من البسيط ] :

وأدم اللون فاق البرق وانتظره ففارت الريح حتى غيبت آره  
فواضع رجله حيث انتهت يده وواضع يده أتى رمي بصرة  
سهم نراه يحاكي السهم منطلقاً وماله غرض مستوف خيره  
يعفر الوحش في البداء فارسه وينثني وادعاً لم يستتر غيره

وقد أبدع أبو اتمام بن هانيء ، فقال [ من الكامل ] :  
 عُرِفَتْ بِسُرْعَةِ سَبْقِهَا لَا أَنْهَا    عُلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ عَيُونَ  
 وَأَجْلُ عِلْمِ الْبَرْقِ فِيهَا أَنْهَا    مَرَّتْ بِمِجَانِحَتِهِ وَهِيَ ظَنُونُ  
 ومثله قول ابن نباتة السعدي [ من الكامل ] :  
 لَا تَمْلُقِ الْأَلْحَاطُ مِنْ أَعْطَافِهِ    إِلَّا إِذَا كَفَكَفَتْ مِنْ غُلُوفَائِهِ  
 وما أبلغ قول ابن الخطيب الأندلسي مع التورية المرسحة [ من المتدارك ] :  
 يَعْتَدُّ بِهَا مَلِكٌ شَهْمٌ    لَوْ رَامَ بِهَا الشَّعْرَى سَيْقَا  
 أَوْ عَارِضَهَا بِالْبَرْقِ كَبَا    أَوْ أَوْرَدَ عَيْنَ الشَّمْسِ سَقَا  
 وأبدع امرؤ القيس بقوله [ من الطويل ] :  
 كَأَنَّ غَلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ    عَلَى ظَهْرِ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ مَحَلُّ  
 هكذا قيل ، والرواية في ديوانه بلفظ « باز » بدل « طير »  
 وأجاد معاوية بن مرداس بقوله أيضا [ من البسيط ] :  
 يَكَادُ فِي شَأْوِهِ لَوْلَا أَسْكَنَتْهُ    لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةِ طَارَا  
 ومثله لبعض الأعراب أيضا [ من المتقارب ] :  
 فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا    لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطُرْ  
 وما أبدع قول ابن المعتز [ من الكامل ] :  
 فَكَأَنَّهُ مَوْجٌ يَذُوبُ إِذَا    أَطْلَقَتْهُ فَإِذَا نَجَسَتْ جَدُّ  
 وهو مأخوذ من قول العكوك [ من الرجز ] :  
 مُضَرَّجٌ بِرَنَجٍ فِي أَقْطَارِهِ    كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبُ  
 وما أحسن قول أبي العلاء المعري [ من الوافر ] :  
 وَلَمَّا لَمْ يُسَاقَبْهُنَّ شَيْءٌ    مِنَ الْحَيَوَانِ سَابَقْنَ الظَّلَا  
 ولؤيد الدين الطغرائي [ من الكامل ] :

سَبَقَتْ حَوَافِرُهَا النَّوَاطِرَ فَاسْتَوَى سَبْقُ إِلَى غَايَتِهَا وَسُكُونُ  
لَوْلَا تَرَامَى الرَّائِبِينَ لِأَقْسَمَ الرَّاءُونَ أَنْتَ حِرَاكُهَا تَسْكِينُ  
وَتَكَاذُ تُشْبِهُهَا الْبُرُوقُ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَعْتَلِقْهَا أُعِينُ وَظُنُونُ  
وبالغ ابن الحجاج في مرثية فرس له فقال [من السريع] :

قال لَهُ الْبُرُقُ وَقَالَتْ لَهُ الرِّيحُ جَمِيعاً وَهِيَ مَاهِمَا  
أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا قَالَ لَا إِنَّ شَيْئاً أَضْحَكُنْكَ مِنْكَ  
هَذَا ارْتِدَادُ الطَّرَفِ قَدْفُهُ إِلَى الْمَدَى سَبَقاً فَرَنْ أَنَا

وبديع قول الصلاح الصفدى [من السريع] :

يَا حُسْنُهُ مِنْ أَشَقَرٍ قَصَّرَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْجَوِّ فِي الرِّكْضِ  
لَا تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ مِنْ جَرِيهِ تَرَسُّمُهُ ظِلًّا عَلَى الْأَرْضِ  
ومن الفلو المقبول قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
رضى الله عنهم [من البسيط] :

يَكَاذُ بِمُسْكِهِ عِرْفَانٍ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَاجَاهُ يَسْتَلِمُ

والقاضي الأرجاني هو : أحمد<sup>(١)</sup> بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين<sup>(٢)</sup> ترجمة القاضي  
الأرجاني

وهو منسوب إلى أرجان. بتشديد الراء المفتوحة وبالجم - وهي من كور الأهواز  
من بلاد خوزستان ، وأكثر الناس يقولونها بالراء المحققة ، واستعملها المتنبي في  
شعره<sup>(٣)</sup> كذلك ، وكان القاضي المذكور أحد أفاضل الزمان ، كامل الأوصاف ،

(١) له ترجمة في ابن خلكان (١-٨٣)

(٢) في الأصول « بن ناصح الدين » وكلمة « بن » مقحمة ، يؤيده قول  
ابن خلكان « الملقب ناصح الدين » وسياق المؤلف (ص ٤٥) يقول « ومن شعر  
القاضي ناصح الدين » .

(٣) وقع ذلك في قوله من قصيدة :

أرجان أيتها الجياد فانه عزمي الذي يذر الوشيع مكسرا

لطيف العبارة ، غواص على المعاني ، إذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا ، قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر : كان الغزى صاحب معنى لا لفظ ، وكان الأبيوردى صاحب لفظ لا معنى ، وكان القاضي أبو بكر صاحب لفظ ومعنى . قال ابن الخشاب : والأمر كقول ، وأشعارهم تُصدق هذا الحكم إذا تؤملت ، وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتسترو تارة بعسكر مكرم ، ومن شعره في ذلك [ من الكامل ] :

ومنَ النَّوَائِبِ أني في مثل هذا الشغل نائب  
ومنَ الْعَجَائِبِ أن لي صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال [ من الكامل ] :

أنا أفقهُ الشعراء غير مدافع في العَصْرِ لا بَلْ أشعرُ الفقهاء  
شعراً إذا ما قلتُ دونهُ الورى بالطبع لا بتكلفِ الالتقاء  
كالصوتِ في قللِ الجبال إذا علا للسمعِ حاجَ تجاوبِ الأصدا

وقد قدم الأرجاني بغداد مرات ، ومدح الامام المستظهر وغيره

ومن شعره وهو غريب [ من الطويل ] :

رئى لي وقد ساوَيْتهُ في نُحُولِهِ خيالِي لما لم يكن لي راحم<sup>(١)</sup>  
فَدَلَسَ بي حتى طَرَقَتْ مكانهُ وأوهمتُ إلى أنه بي حالم<sup>٢</sup>  
وربنا ولم يشعرُ بنا الناسُ أَيْلَةً أنا ساهرٌ في جَفْنِهِ وهو نائم<sup>٣</sup>

وله قصيدة يصف فيها الشمعة ، وقد أحسن فيها كل الاحسان ، واستغرق

(١) في الأصول كلها « أنى لي » في مكان « رئى لي » وهو تحريف عما أثبتناه عن ابن خلكان ، وعن الديوان ( ٣٥٥ ) أيضا . و « يكن » ههنا تامة ، و « راحم » بإجلها

سائر الصفات ، ولم يكده يخلى لمن إمدده فيها فضلا ، ولندكر طرفا منها ، فأولها  
[ من البسيط ] :

تَمَّتْ بِأَمْرٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا      وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا  
قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرُ عَنَا وَهُوَ مَكْتَمٌ      أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاتِبِهَا  
سَفِينَةٌ لَمْ يَزَلْ طُولُ اللِّسَانِ لَهَا      فِي الْحَيِّ يُجْنَى عَلَيْهَا حَذْفُ هَادِيهَا  
غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تَحْرِقُهَا      أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَأْطِيفِهَا  
تَنْفَسَتْ نَفْسَ الْمَهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ      عَهْدَ الْخَلِيطِ قَبَاتِ الْوَجْدِ يُذَكِّرُهَا  
يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا      نَسِيمُ رَجٍ إِذَا وَافَى يُجَيِّبُهَا  
بَدَتْ كَنَجمِ هَوَى فِي إِثْرِ عِفْرِيةٍ      فِي الْأَرْضِ فَاشْتَعَلَتْ مِنْهُ نَوَاصِيهَا  
كَأَنَّهَا غَرَّةٌ قَدْ سَادَ شَادِخُهَا      فِي وَجْهِ دَهْمَاءِ يَزْهَاهَا تَجْلِيهَا  
أَوْسَرَةٌ خُلِقَتْ لِلشَّمْسِ حَاسِدَةٌ      فَكُلَّمَا حُجِبَتْ قَامَتْ تُحَاكِهَا  
وَحِيدَةٌ بِسَبَاقِ الرُّمُحِ هَازِمَةٌ      عَسَا كِرَالِ اللَّيْلِ إِنْ حَلَّتْ بِوَادِيهَا  
مَا طُنِبَتْ قَطُّ فِي أَرْضٍ مُخَيَّمَةٌ      إِلَّا وَأَقْرَبَ لِلْأَبْصَارِ دَوَاجِيهَا  
لَهَا غَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ مُحَاسِنِهَا      إِذَا تَفَكَّرْتَ يَوْمًا فِي مَعَانِيهَا  
فَالْوَجَنَةُ الْوَرْدُ إِلَّا فِي تَنَاقُصِهَا      وَالْقَامَةُ الْفُصْنُ إِلَّا فِي تَشْدِيدِهَا  
قَدْ أَمَرَتْ وَرْدَةً حَمْرَاءَ طَالِمَةٍ      تَجْنَى عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا  
وَرَدْتُشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ      وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا  
صُفْرُ غَلَائِلِهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا      سُودُ ذَوَائِبِهَا بَيَضُ لَيَالِيهَا

ومنها :

وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً      إِنْ أَنْتَ لَمْ تَكْسُهَا تَاجًا يُجْلِيهَا  
صفراءَ هندية في اللونِ إِنْ نُعِنْتَ      وَالْقَدَّ وَاللِّينَ إِنْ أُنَمَّتْ تَشْبِيهَا

فَلَمَّا بَدَأْتُ قَتْلَ الْبَرِّ بِأَنْفُسِهَا وَعِنْدَهَا أَنْ ذَاكَ الْقَتْلُ يُجْبِيهَا  
 مِنْهَا :  
 غَرَاءَ فَرَعَاهُ مَا تَنَفَّكَ خَالِيَةً تَقْصُ لَمَتَهَا طَوْرًا وَتَقْلِيهَا  
 شَيْبَاءَ شَعْنَاءَ لَا تَكْشَى غَدَائِرَهَا لَوْنُ الشَّبِيحَةِ إِلَّا حِينَ تُبْلِيهَا  
 يَلْجَأُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُسْعِدَةً إِذَا الْهُمُومُ دَعَتْ قَلْبِي دَوَاعِيهَا  
 لَوْلَا اخْتِلَافُ طِبَاعِنَا بِوَاحِدَةٍ وَلِلطَّبَاعِ اخْتِلَافٌ فِي مَبَانِيهَا (١)  
 بَاتَهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَظْهَرَةٌ تِلْكَ الَّتِي فِي سَوَادِ الْقَلْبِ أَخْفِيهَا  
 وَبَيْنَنَا عِبَرَاتٌ إِنْ هُمْ نَظَرُوا غِيَضَتْهَا خَوْفٌ وَاشٍ وَهِيَ تَجْرِيهَا  
 مَا عَانَتْهَا اللَّيَالِي فِي مَطَالِبِهَا وَلَا عَدَّتْهَا الْعَوَادِي فِي مَبَاغِيهَا  
 وَلَا رَمَتْهَا بَعْدُ مِنْ أَحَبَّتْهَا كَمَا رَمَتْنِي ، وَقُرْبٍ مِنْ أَعَادِيهَا  
 وَلَا تُكَايِدُ حُسَادًا أَكَايِدُهَا وَلَا تُدَاجِي بَنِي دَهْرٍ أَدَاجِيهَا  
 وَعَلَى ذِكْرِ الشَّمْعَةِ فَأَاحْسَنُ قَوْلِ الصُّنُورِيِّ فِيهَا أَيْضًا [ مِنْ الْكَامِلِ ] :

بِجُدُولَةٍ نَحْكِي لَنَا فِي قَدِّهَا قَدَّ الْأَسْلِ  
 كَأَنَّهَا تُحْمَرُ النَّفْيَ وَالنَّارَ فِيهَا كَالْأَجْلِ

ومنه قول ابن شبل [ من البسيط ] :

وَسَاعَدَتْنِي عَلَى الظَّلْمَاءِ مُشْبَهَتِي هَيْفَاءَ حَافٍ عَلَيْهَا السَّقْمُ وَالْأَرْقُ  
 الْفَضْلُ فِيَّ وَفِيهَا النَّارُ نَفْعُهَا لِنَفْسِنَا وَكَلَانَا فِيهِ بِخَسْرِ قُرْ  
 وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ [ مِنْ الْمُنْسَرَحِ ] :

(١) فِي الْأَصُولِ « لَوْلَا اخْتِلَافُ طِبَاعِنَا » وَلَا يَسْتَقِيمُ مَعَهُ الْوَزْنُ  
 وَمَا أَتْبَعْنَاهُ بِوَافِقٍ مَا وَجَدْنَاهُ فِي الدِّيَوَانِ ( ٤٢٧ ) بِمَدِّ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .



أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِرُونَ مَنْ عَشَقُوا  
حَتَّى كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تَفْضِي لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

ومن شعر القاضي ناصح الدين الأرجاني قوله [ من البسيط ] :

تَقُولُ لِلْبَدْرِ فِي الظُّلُمَاءِ طَلَعُهُ      بَأَى وَجْهِ إِذَا أَقْبَلْتُ تَلَقَّنَا  
وَجْهُ السَّمَاءِ لِمَرَّةٍ أَطَالِعُهَا      وَالْبَدْرُ وَهَذَا خَيْالِي فِيهِ لَا فَنِي (١)  
لَمْ أُنْسُهُ يَوْمَ أَبْكَانِي وَأَضْحَكُهُ      وَفُوقُنَا حَيْثُ أُرْعَاهُ وَيَرْعَانِي  
كُلُّ رَأْيٍ نَفْسُهُ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ      فَاحْسُنْ أَضْحَكُهُ وَالْحُزْنَ أَبْكَانِي

ومنه [ من الطويل ] :

تَمْتَعْتُمَا بِأَنَاظِرِي بِنَظَرَةٍ      فَأَوْرَدْتُمَا قَلْبِي أَشْرَّ الْمَوَارِدِ  
أَعْيَنِي كَمَا عَنَ فُؤَادِي فَانِهِ      مِنَ الْبَقَى سَعَى اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدِ

ومنه [ من الكامل ] :

اقْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِيرْ      فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى إِنْتَبِهَيْنِ  
الْمَرْءُ مَرَّةً تَرِيهِ وَجْهَهُ      وَيَرَى قَفَاهُ بِمَجْمَعِ مَرَاتِبَيْنِ

ومنه [ من البسيط ] :

شَاوِرْ سَوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ      يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
فَالْعَيْنُ تَلْقَى كَفَالِحًا مَا نَأَى وَدَنَا      وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاقَرِ  
وبالجملة فمحاسنه كثيرة ، ولطائفه غزيرة ، وشعره كثير ، والذي جمع منه

---

(١) في الأصول \* والبدر وهنا خيالاً فيه لا فاني \* ولا يستقيم عليه  
المعنى ، وما أثبتناه يوافق ما في الديوان (٤١٦) يريد أنها إنما رأت في البدر  
خيالها ، ففيه تشبيه ضمنى لها بالبدر ، وصدر هذا البيت في الديوان \* وجه  
السماء مرآة لي أطالعها \* وما هنا أسلم

لا يكون عشره ، ويقال : إنه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام  
وكانت ولادته سنة ستين وأربعمئة ، ووفاته بقتل في ربيع الأول سنة أربع  
وأربعين وخمسة

\*\*\*

١٤١ — أَسْكِرْ بِالْأَمْسِ إِنَّ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْبِ غَدًا ، إِنَّ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

شاعدا  
إخراج الغلو  
مخرج الهزل

البيت من المنسرح ، ولا أعلم من قائله  
والشاهد فيه : إخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة ، وهو ظاهر ، ومنه قول  
أبي نواس [من الطويل] :

فلما شربناها وَدَبَّ ديبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي  
مخافة أن يسطو على شعاها فتطلم ندما في على سرى الخفي<sup>(١)</sup>  
ومنه قول ابن لنكك البصري [من الوافر] :  
فديتك لو علمت يهضم ما بي لما جرعتني إلا بمسقط  
بحسبك أن كرم ما في جوارى أمر يبابر فأكاد أسقط  
وقوله أيضا [من المجتث] :

قرأت عهدة كرم فأسكرتني سنيها  
وقول أبي الحسن أحمد بن المؤمل [من الطويل] .  
وقائلة لي مالك الدهر طامحا وأنت بمن لا يليق بك السكر

(١) معنى هذا البيت أنه لما دبدب ديب الحر إلى باطنه امتنع عن الحرب  
مخافة أن يسطو شعاها عليه فيصير جسمه شفاقا لا يحجب ما وراءه حيث  
يظهر لندمه ويتجلى لمينه ما في باطنه

قللت لهما أفسرَّت في الحر مرَّة فأسرَّت في ذاك التوهَّم والفكر

ومنه قول السراج الوراق [من السريع]:

ومرَّة من طول ماعرَّت كسَى إبليس أبا مرَّة

ترى الندامى حول حيطانها صرعى وماذا قوا ولا قطرة

وقول بعضهم بهجو [من المنسرح]:

أخشن من قنذرو من حسك ومن عظام تكون في السمك

ويدعى ضيقه وأسفله يصلح طوقاً لدارق الفلك

وهو ينظر إلى قول ابن الرومي في معناه [من الرجز]:

أوسع من وقت المشاء الآخرة أولج فيه كالفناقر العابرة

كان أبرى نقطة في الدائرة

وهو على إساءة أدبه مخطيء في المعنى.

وظريف قول ابن سناء الملك [من السريع]:

إن قلت ما أحسنه شادنا فأنما قصدي ما أحسنه

يظل أبرى ضائعا في أستيه كأنه المغزل في الزوزنة

وقول ابن حجاج [من السريع]:

فتى له عزم إذا كثرت الأسياف مثل المزهفر الصارم

وداحة لو صفعت حاتمًا تعلم الجود قفا حاتم

وقول النفري البغدادي [من مجزوء الرمل]:

وفديق جاءني يسألني ماذا لديك

قلت عندي بحر خير حوله آجام نيك

١٤٢ حَكَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً      وَلَيْسَ وراءَ اللَّهِ الْمَرْءَ مُطْلَبُ

نَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتُ عَنِّي خِيَانَةً      لَمْ يُلْغِكَ الْوَاشِيُ أَغْشُ وَأَكْذَبُ

وَأَكُنِّي كُنْتُ أَمْرًا إِلَى سَجَانِبُ      مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَاذُ مَذْهَبُ

مَلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ      أَحْكَمُ فِي أُمُوهِمُ وَأَقْرَبُ

كَفَمَلِكُ فِي قَوْمِ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ      فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مَدَحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا

الآيات للنابغة من قصيدته السابقة في أواخر الفن الأول (١) وقبلها :

أَتَانِي وَعَيْدُهُ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا      سَخَاوِيهَا وَالْعَائِطُ الْمُتَصَوَّبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنِي      هَرَا سَابِرُ يعلَى فَرَأَشِي وَيُقَشِبُ (٣)

والريبة: النهمة ، والمستراد : موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتهج من راد

الكلاء ، ومعنى أَقْرَبُ يُجْعَلُونِي حَكَمًا فِي أُمُوهِمُ مَقْرَبَانَهُمْ رَفِيعُ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَهُمْ

والشاهد فيها : المذهب الكلامي ، وهو : إيراد حجة المطلوب على طريقة

أهل الكلام ، وهو : أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب ، فوهنا

يقول : لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا إلى كما لا تلوم قوماً

مدحوك وقد أحسنت إليهم ، فكما أن مدح أولئك لك لا يعد ذنباً كذلك مدحي

لمن أحسن إلي ، وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياساً ، ويمكن

(١) ارجع الى شرح الشاهد ( رقم ٦٦ )

(٢) في الأصل « سخاوية » وما أثبتناه عن لسان العرب (س خ ١) ويروى

هذا البيت في الديوان

أَتَانِي أُبَيْتُ اللَّعْنُ أَنْكَ لَمَنِي      وَتَلَكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

والسخاوية : الأرض التي لا شيء فيها .

(٣) العائدات : الزائرات في المرض ، والهرأس : نبات من نبات البرية

كثير الشوك . ووقع في الأصل « يقل » بالقاف - وهو تحريف عما أثبتناه

عن الديوان واللسان ( ه ) ويقشِبُ : يخلط ويجدد لي مرة بعد مرة

رده إلى صورة قياس استثنائي بأن يقال : لو كان مدحى لآل جفنة ذنباً لكان مدح أولئك القوم لك أيضاً ذنباً ، لكن اللازم باطل ، فكذا المزمع ، وآل جفنة كانوا ملوك الشام ، كما أن آل النعمان كانوا ملوك الحيرة

أمتة من المذهب  
الكلامى

ومن المذهب الكلامى قول الفرزدق [ من الطويل ] :

لكل امرئ نفسان نفسٌ كريمةٌ وأخرى يُماصيا الهوى فيطيعها  
ونفسك من نفسك تشفع للندى إذا قل من أحرارهن شفيها  
وقول إبراهيم بن العباس [ من الطويل ] :

وعلمتني كيف الهوى وجهته وعلمكم صبرى على ظلكم ظلى  
وأعلم مالى عندكم فيميل ربي هواى إلى جلى فأعرض عن على  
وقول إبراهيم بن المهدي ، يعتذر للمأمون من وثوبه على الخلافة ،  
[ من البسيط ] :

البرئ منك وطأه المذر عندك لى فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم  
وقام علمك بى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير منهمر  
وقول ابن المعتز [ من المجتث ] :

أسرفت فى الكتمان وأذاك متى دهانى  
كنتمت جبك حتى كنتمت كتمانى  
فلم يكن لى بد من ذكره بلسانى

وقوله أيضاً [ من المديد ] :

كيف لا يضر شاربه ومياه الحسن تسقيه

وقول قابوس [ من البسيط ] :

إذا الذى بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما نرى البحرَ تطوفوهُ جِفْهُ      وتسترهُ بأقصى قمره الدُرُرُ  
وفي السماء نجومٌ لا عِدَادَ لها      وليس يكفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وقول أبي عبد الرحمن الطوى [ من الخفيف ] :

فَوَحَّ البَيَانَ يعضهُ البِرُّ      هان في مَاقَطِ اللهِ الخِطَامُ  
ماراً يناسوِي الحَيَّةَ شَيْئاً      جمع الحسن كله في نظامِ  
هي تجرى مجرى الاصابة في الرأى      ويجرى الأرواح في الأجسامِ

وقول ابن رشيقي [ من السريع ] :

فِيكَ خَلَاْفٌ غُلَافٍ الذي      فيه خَلَاْفٌ غُلَافٍ الجِلْدِ  
وغيرُ من أنتَ سوى غيره      وغير من غيرك غيرُ البَحْلِ

وقول الآخر أيضاً [ من الوافر ] :

عاجته هَيولاً كلَّ حَسَنِ      ومُتَطَلِّسٍ أَقْنَدَ الرِّجَالِ  
وقول مالك بن المرحل الأنصلي [ من الرمل ] :

لو يَكُونُ الحُبُّ ومَلَاكُهُ      لم تَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا المَلَلُ  
أو يَكُونُ الحُبُّ هَجْراً كله      لم تَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا الكَلَلُ  
إِنَّمَا الرِّمْلُ كَمَلُ المَاءِ لَا      يَسْتَطِيبُ المَاءُ إِلَّا بِالْعَلَلِ

البيتان الأولان قيس شرطي ، والثالث قيس قهبي ، فاته قيس الرمل  
على الماء ، فكأن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش ، فالرمل مثله لا يستطاب  
إلا بعد حرارة الحجر .

يرى أن أبادني قصده شاعر تميمي ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من  
تميم ، قال [ من الطويل ] :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ القَوْمِ أَهْدَى مِنْ التَّنَاطَا      ولو ملكتُ حَبْلَ المَكَاوِمِ ضَلَّتْ

قال له النعمي : نعم بذلك الهداية جئت إليك ، فأفقه جليلي حتى أترمه فيه أن المجيء إليه ضلال .

وظرف في قول ابن النكك [ من الطويل ] :

نَعْتَمُ جَمِيعاً مِنْ وَجْهِهِ لِلْبَلَاءِ نَكْتَفِيهِمْ جِلْلاً وَلَوْ كُنَّا قَافِرَةً  
أَوْ كُنَّا نَمِيسُونَ اللَّتَمَ وَإِنِّي أَرَأَى كَيْمَ طَرِيقِ اللُّؤْمِ أَحَدِي مَنْ التَّطَلَّ (١)

ومن اللّذهب الكلامي قول ابن جابر الأندلسي [ من الخفيف ] :

لَوْ قَضَى اللَّهُ أَنَّ قَلْبِي يَقَى مَا حَكَى لِحَظَةِ التَّرْزَالِ التَّغَاثَا  
لَكِنِ اللَّحْظُ قَدْ حَكَلَهُ قَلْبِي قَدْ قَضَى نَحْبَهُ زَمَانًا وَمَانًا

وقول أبي جعفر الأندلسي [ من البسيط ] :

لَوْ كُنْتُ تَلَمَّ مَا عَيْنَاكَ قَدْ صَنَّا لِمَا بَجَلَتْ عَلَى الْمُتَنَلِّقِ بِالْأَمَلِ  
لَكِنِ بَجَلَتْ قَلَمٌ تَلَمَّ بِمَا صَنَتْ فِي مَهْجَى لِحَظَاتِ الْأَعْيُنِ التَّجَلُّ

\*\*\*

شاهد حسن  
الصلح

١٤٣ - لَمْ يَجْزِكَ تَأَلُّكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا

حُتَّتْ بِهِ فَصِيحَتُهَا الرُّخْصَةُ

البيت للمعنى من فصيدة من الكامل (٢) مذكور أولاً : في شواهد التخصيص (٣)  
وبعبارة قوله :

(١) آخر هذا البيت مأخوذ من قول الشاعر ، وقد قدم قريبا إنشاده

نعم بطرق التزم أحدهى من القطاه ولو سلكت جبل المسكوم خلف

(٢) اقرأ طاف الديوان (١ : ١٢ - ٣١)

(٣) لرجع إلى شرح الشاعر (رقم ٩٤ ص ٧٣ ص ٨٣)

لَمْ تَلَقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ  
فَبَآءَ مَا قَدِمَ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَا أَدَمُ الْهَلَالِ لِأَحْضِيكَ حَذَاهُ  
وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةُ وَلَكَ الْحَامُ مِنَ الْحَامِ فَدَاهُ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي نَمْنُكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاهُ (١)  
وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ ، وَالرَّحْضَاءُ : الْعَرَقُ أَثَرُ الْحَمَى .

والشاهد فيه : حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة ، وقد عللها  
بأن عرق حياها الحادثة بسبب عطاء المدحوح

ويُقَرَّبُ مِنْ مَعْنَى الْبَيْتِ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيِّ [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :  
رَأَى الْمَزْنَ مَا تُعْطَى فَضَمَّ عَلَى الْأَسَى فَوَادًّا كَأَنَّ الْبَرْقَ فِيهِ لَهِيْبٌ  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ :  
وَكَمْ لَاحَ بَرْقٌ وَابْتَسَمَتْ لِشَائِمٍ فَكَنْتُ صَدُوقَ الْوَبْلِ وَهُوَ كَذُوبٌ

\*\*\*

(١) الذِّ : لُغَةٌ فِي الْوَرَى ، يَرِيدُ - لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا الْوَرَى الَّذِي كَانَهُ  
مِنْكَ لِأَنَّكَ جَمَالُهُ وَشَرَفُهُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ أَهْلِهِ لَكَانَتْ حَوَاهُ فِي حَكْمِ الْعَقِيمِ الَّتِي  
لَمْ تَلِدْ ، لَسَكُنْهَا صَارَتْ ذَاتَ وَلَدٍ بِكَ ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَسَكَانَ أَوْلَادُهَا كَلَاوِلُ ،  
وَقَدْ اسْتَعْمَلَ « الذِّ » بِدُونِ الْيَاءِ كَمَا اسْتَعْمَلَهَا الرَّاجِزُ فِي قَوْلِهِ :

\* كَالَّذِي تَزْبِي زَبِيَّةً فَاصْطِيدَا \*

وَالسَّرَفُ فِي اجْتِرَائِهِمْ عَلَى هَذَا الْخَذْفِ أَنَّ الْمَوْصُولَ طَوِيلٌ بِسَبَبِ مَا يَسْتَلْزِمُهُ  
مِنْ الصَّلَةِ وَالْعَائِدُ ، فَهَمْ يَحْذَفُونَ بَعْضَ الْمَوْصُولِ أحياناً ، وَيَحْذَفُونَ الصَّلَةَ  
أحياناً ، وَيَحْذَفُونَ الْعَائِدَ أحياناً ، وَلَكِنْ حَذَفَ بَعْضُ الْمَوْصُولِ وَحَذَفَ  
الصَّلَةَ مِمَّا لَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلضَّرُورَةِ



١٤٤ — مابه قتل أعاديهِ ولكن يَنْتَقِي إِيْخْلَافَ ما تَرْجُو الذُّنُوبَ

البيت المتنبي ، من قصيدة من الرمل (١) ؛ قالها في بدر بن عمار الرحجلا ، شاهد ظهوره  
لنبي . غير علته وهو على الشراب ، [ أولها ] (٢) :

إِنَّمَا بَدْرُ ابْنِ عَمَارٍ سَحَابٌ هَطَلٌ فِيهِ نَوَابٌ وَعَقَابٌ \*  
إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطَعَانٌ وَضَرَابٌ \*  
مَا يَجِيلُ الْغَرْفُ إِلَّا حَمْدَهُ جَهْدَهَا الْأَيْدَى وَذَمُّهُ الرُّقَابُ  
وبعد البيت ، وبعده :

فله هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَرْجِي وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يَهَابُ (٣)  
طاعن الفرسان في الأحداق شِزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ  
باعث النفس على الهول الذي ليس لنفس وقعت فيه إِيَابُ  
بَابِي رِيحَكَ لَا تُنْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثَكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ  
ليس بالمتكر أن برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

والشاهد فيه : ظهوره لصفة غير علمتها الحقيقية ، فلا يكون من حسن  
التعليل ؛ فان قتال الأعداء في العادة : إنما يكون لدفع مضررتهم ، لما ذكره  
من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء آملية بعثته على قتل  
أعدائه ، لما علم أنه لما غدا للحرب غبت الذنوب ترجو سعة الرزق من قتلاه  
وهذا مبالغة في وصفه بالجلود ، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه  
تخييلي : أي تناهى في الشجاعة ، حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذنوب

(١) اقرأها في الديوان ( ١ - ١٣٣ )

(٢) زيادة يقتضياها المقام

(٣) في الديوان \* فله هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَرْجِي \* وهي الصواب للوزن

وغيرها ، فلذا غدا الحرب وَجَتْ أَنْ تَمْلَأَ مِنْ لُحُومِ أَعْدَائِهِ ، وَتَتَضَمَّنَ أَيْضًا  
مَدْحَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ يُتَرَفَّقُ فِي الْقَتْلِ طُلَاعَةً لِلتَّيْظِ وَالْحَقِّ ، أَيْ لَيْسَتْ قُوَّتُهُ  
الْحَضِيَّةُ مُتَصِلَةٌ بِرَذِيلَةِ الْأَقْرَاطِ ، وَتَتَضَمَّنُ أَيْضًا قُصُورَ أَعْدَائِهِ عَنْهُ ، وَفِرَاطَ  
لُتَمِهِ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَجْتَاجُ إِلَى قَتْلِهِمْ وَاسْتِعْمَالِهِمْ .

ومثله أيضا قول أبي طالب المأموني [ من الخفيف ] :

مَرُمٌ بِالْإِسَاءَةِ مَبْ يَكْبُ الْمَجْدُ يَهْتَزُّ لِلسَّيْفِ أَوْتِيلًا  
لَا يَفِيقُ الْإِسْغَلَ إِلَّا رَجُلًا أَنْ يَرَى طَيْفَ مُسْتَمِيعٍ رَوَّاحًا  
وَأَمَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ [ من الطويل ] :

وَأِنِّي لَا أَسْتَقِي وَمَا بِي نَمَةً لَلْخِيَالِ مَا تَكَلَّفِي خِيَالِيَا

\*\*\*

١٤٥ — يُلَوِّاشِيَا حَسُنَتْ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجِي حَذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرَقِ

شاهد إثبات  
صفة ممكنة  
لموصوف

لَيْسَ لِسُلَيْمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ مِنَ الْبَسِيطِ ، لَمْ أَهَفْ مِنْهَا إِلَّا عَلَى  
هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

إِنِّي أَمَدُّ دُمُوعًا لَجَّ سَائِقُهَا مَطْرُوقَةُ الْعَيْنِ بِالْمَرْضَى مِنَ الْحَقِّ  
إِيَّاهُ فَإِنْ اتَّوَى وَاقْتَصَمِيته مَوَّلَعُ الْقَلْبِ بَيْنَ الشُّوقِ وَالْفَقْرِ  
مَا كَلَّ عَاقِلُهُ ضَنْعِي لَمَّا أَتَقَى وَقَدْ سَمِعْتَ عَلَى الْإِكْرَامِ فَاطْلُقْ  
فَمَا سَلَوْتُ الْمَرَى جَهْلًا بَلَقْتِهِ وَلَا عَصِيته إِلَهَ الْحَلَمِ عَنْ خَرَقِهِ  
وَالْمَرَادُ بِالْإِنْسَانِ هُنَا : إِنْسَانُ الْعَيْنِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : إِثْبَاتُ صِفَةِ مُمَكَّنَةٍ لِمَوْصُوفٍ ، فَانْ اسْتَحْلُلْ إِسَاءَةَ الْوَاشِي  
شَيْءًا مُمْكِنًا ، لَكِنْ لَمَّا خَالَفَ النَّاسَ فِيهِ عَقِبَهُ بَلَنْ حَذَارُهُ مِنْهُ يَجِبِي إِنْسَانُ عَيْنِهِ مِنَ  
الْفَرَقِ فِي الْعُرُوقِ حَيْثُ تَرَكَّ لِلْهَيْكَلَةِ خَرَقَاتُهُ .

وقد تبيت القاهضى السعيد بن سناء الملك بأخيل مسلم بن الوليد وأحسن  
اتباعه بقوله [ من الخفيف ] :

علمتني يهجرها الصبر عنها فَوَيْ مشكورةً على التفتيح  
وهو من قول القتال [ من المنسرح ] :

أعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا يرّدها على كبدى  
فصرت عبداً للسوء فليوما أحسن سوء قلى إلى أحد  
ومنه قول أسلمة بن مقفع، ولم أدر أيهما أخذ من الآخر [ من غلغالب ] :  
قل لللول القى تجنى وخن من بعد ملك رقى  
أحسن بي لا عن اعتد غدرك إذ جاد لى يلقى  
ومنه قول الشاعر [ من الكامل ] :

أهلاً وسهلاً بالشيب فانه سِة الخفيف وحلية الزهاد  
ومنه قول بعضهم [ من الوافر ] :

جزى الله الشدائد كل خير وإن جرّعتني غصصى برقى  
وما شكرى لها إلا لآنى عرفت بها عدوى من صدى  
وقول الآخر [ من الطويل ] :

عمائى لهم فضل على وثى فلا أذهب الرحمن عنى الأعلى  
مُ يمشوا عن زلتى فاجتنبها وهم تافسون فاكتسبت المال

ومسلم بن الوليد هو ضريح التوائى ، وأبوه مولى أبى أملة أسد بن زبارة  
الخرزرجى ، ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية ، منشؤه ومولده بالكوفة  
وهو- فيما زعموا- أول من قال الشعر المعروف بالبدیع وهو لقب هذا الجفس بالبدیع  
واللطيف ، وتبعه فيه جماعة ، وأشهرهم فيه أبو عزم الطائي ، فانه جل شعره كله

مذهبا واحدا فيه ، وسلم كان متفتنا متصرفا في شعره

وقال محمد بن يزيد : كان مسلم شاعرا حسن الخط ، جيد القول في الشراب ، وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ، وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة الظريفة واستخرجها

وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال : سمعت أبي يقول : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، جاء بهذا المعنى الذي سماه الناس بالبديع ، ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس (١)

واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول ، قال : ماذا قال ؟ قال : حيث يقول وقد رثى رجلا [ من الطويل ] :

أرادوا ليخفروا قبره عن عبده فطيب تراب القبر دل على القبر  
وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال [ من البسيط ] :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
وهما رجلا بريح الوجه والأخلاق فقال [ من الكامل ] :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبير  
وتفاضل فقال [ من الرجز ] :

هوى يجد وجيب يلب أنت لقي بينهما ممدب

فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره

وحدث أبو القاسم الفقيه الموصلي قال : جارت ابن فراس الكاتب بحضرة

---

(١) في مذهب الأغاني وقد نقل هذا الكلام كله (٨ - ٢) « ثم جاء بعده الطائي فتفنن فيه »

القاسم بن عبيد الله في شيء من أشعار الحمدانيين ، فاعتقد تفضيل أبي نواس ،  
واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد ، وطال الخطاب في ذلك حتى دخل أبو العباس  
محمد بن يزيد المبرد ، فتحاكنا إليه ، فقال : قال لي عبد الصمد بن المعتز  
وما رأيت أغرب معرفة منه بالشر وقبائله عنهما : والله ما جرى أبو نواس قط  
في ميدان مسلم ، ولا تسمو نفسه إلى أن يفاضل بينهما ، إلا أن له حظاً من الشهرة  
والذكر ليس لمسلم مثله

وكان مسلم منقطعاً إلى البرامكة ، ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل ،  
وقرب من قلبه وحظي عنده حتى قلده أعمالاً بخرجان اكتسب فيها ألف ألف  
درهم ، فلما حصل المال عنده لزم منزله ، وكان كزبما ممحاً ، فأتلف جميع  
مالا اكتسبه ، ثم صار إلى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجدياً ، فقال له : ألم أغنك ؟  
قال : ما أغنى في ألف ألف وألف ألف وألف ألف ، ولا هي قنرك ولا قدرى ،  
فقال له الفضل : إن بيوت الأموال لا تقوم على هذا الفعل ، ثم قلده الضياع  
بأصبهان ، وضم إليه رجلاً يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيئاً يحتاج إليه  
بقدر نفقته ويبتاع له بالباقي ضياعاً ، فاكسب منها أيضاً ألف ألف ابتيع له بها  
ضياع ، فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمسح أحداً حتى مات

وحدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوماً وأنا وصيفة على رأس مولاي  
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ويدي مذبذبة أذب بها عنه إذا استؤذن لمسلم بن  
الوليد الأنصاري ، فأذن له ، فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشده ، قالت :  
ثم خلع عليه وأجاره وانصرف ، فما قلت إنه جاز الستر حتى استؤذن لأبي نواس  
فامتنع من الاذن له ، حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ، ففعل علي  
تكره منه ، فلما دخل سلم عليه ، فاعلمت أنه رد عليه ، ولا أمره بالجلوس ،  
ولا رفع إليه رأسه ، فلما طال عليه الوقوف قال : معي أبيات أفأنشدها ؟ قال :  
افعل ، وهو في غاية التكره والنقل ، فأنشده إياها [ من الطويل ] :

طرحتم على الترحال أمراً فقمنا ولو قد ضلّم صبح الموتُ بمصنّا  
فما بلغ إلى قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالدٍ هو الكليلُ الفضلُ يجمع بيننا  
قُطِبَ وجهه وقال : أسك عليك لنة الله ، اعزب قبحك الله ، وأمر  
بلخراجه محروماً ، فأخرج ، والتفت الفضلُ إلى أنس بن أبي شيخ وقال : ملأيت  
مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزاً في كلامه منه ، قال أنس : إن اسمه كبير ، قال :  
عند من ويك ؟ هل هو إلا عند سقاط مثله وخلقٍ يشاكونه ، قال له : وأين  
هو من مسلم ؟ قال الفضل وقد غضب : والله لأحجبنك ثلاثاً ، ولا كلمك سبماً  
إذ كان هنا مبلغ عقك ونهاية معرفتك ، والله إن مسلماً ليفضل عندي الطبقة  
المتقدمة أو يساويهم ، فلا أرينك ثلاثاً

وحدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال : لقي مسلم بن الوليد أبا نواس فقال  
له : ما أعرفك بيننا إلا فيه سقط ، قال : ما تحفظ من ذلك ؟ قال : قل أنت  
ما شئت حتى أريك سقطه فيه ، فأنشده [من الكامل] :

ذكر الصبوح بسحرة طرلتها وأمله ديك الصباح صياحه<sup>(١)</sup>  
قال مسلم : فلم أمله وهو الذي أذكره وبه ارتاح ؟ قال أبو نواس : فأنشدني  
أنت شيئاً من شعرك ليس فيه خلل ، فأنشده مسلم [من الكامل] :

عاصى الشلب فرّاح غير مفتدٍ وأقام بين عزيمة وتجلدٍ  
قال له أبو نواس : قد جلسته رأماً مقباً في حلة ، فتشأغباً وتسأباً ساعة ،  
وكلا البيتين صحيح المعنى

وقال يزيد بن مزيد : أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي  
فأنيته لا بسلاح مستعداً لأمر إن أراده ، فلما رأى ضحك إلي ثم قال : يا يزيد  
خبرني من الذي يقول بك [من البسيط] :

(١) في الأصل • وأمله ديك الصباح فصاحا • وأتبعنا ما في ديوان

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يمين العبر أن يُدعى على جبل  
 لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنك ذلك الجبل  
 قلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، قال : سؤة لك من سيد قوم يفتح  
 يمثل هذا الشر ولا يعرف قائمه ، وقد بلغ أمير المؤمنين قرواه ووصل قائمه ، وهو  
 مسلم بن الوليد ، فانصرفت فبعثت به ووصلته وواليته  
 وحدث ذو الحسين قال : دخل يزيد بن يزيد على الرشيد قال له : يزيد ،  
 من الذي يقول فيك [ من البسيط ] :

لا يبق الطيب خديراً وفقره ولا يمسح عينه من الكحل  
 قد عود الطير عادات وهن بها فمن يقينه في كل أمر تحل  
 قال : لا أعرف قائمه يا أمير المؤمنين ، قال له : أيقال فيك مثل هذا  
 الشر ولا تعرف قائمه ؟ فخرج من عنده حبيلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه ،  
 قال له : من باليب من الشراء ، قال : مسلم بن الوليد ، قال : وكيف حبيته  
 عني فلم تلحن بمكانه ؟ قال : أخبرته أنك مضيق وأنه ليس في يدك شيء تعطيه  
 إليه وسأله الامساك والمقام أيما إلى أن تسع ، قال : فأنكر ذلك عليه ، وقال :  
 أدخله إلى ، فأدخله إليه فأنشده قوله [ من البسيط ] :

أجررت حبل خلع في الصباغزل وشربت هم الغنال عن عدلي  
 رد البكاء على العين الطموح هوى فارق بين توديع ومرحلي  
 أما كفى الين أن أذني بأسمه حتى رماني بسهم الأعين للنجلي  
 مما جئت لي وإن كانت مئى صدقت صباية خلص التسليم للقللي  
 قال له : قد أمرتلك بخمسين ألف درهم ، فقبضها واعذر ، فخرج الحاجب  
 قال لمسلم : قد أمرني أن أرضي ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خسون ألفاً  
 منها لك وخسون ألفاً لعتة ، فأعطاه إليها وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد

فمر له بئني ألف ، وقال : اقض حسين ألفاً التي أخذها الشاعر ، وزده مثلها  
وأخذ مائة ألف لتفتك . فافتك ضيعته وأعطى مسد . حسين ألفاً أخرى  
وحدث مسلم قال : كنت يوماً جالساً في دكان خياط بازاء منزلي إذ رأيت طارقاً  
يباني ، فقممت إليه فإذا هو صديق لي من أهل الكوفة قد قدم من قم ، فسررت  
به . وكان إنساناً لطيفاً وجهي حيث لم يكن عندي درهم واحد أنفقه ، فقممت فسلمت  
عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خفين كانا لي أتجمل بهما فدفعتهما إلى جاريتي ،  
وكتبت معها رقعة إلى بعض معارفني في السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشتري  
لحماً وخبزاً ، فحضت الجارية وعادت إلي وقد اشترت لها ما حددته له ، وقد باع  
الخفين بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءت إلي بخفين جديدين ، فقممت أنا ووضعت  
نطبخ ، وسألت جاراً لي أن يسقينا فارورةً نبيذ فوجه بها إلي ، وأمرت الجارية  
بأن تغلق باب الدار ، فأنا جالساً نطبخ إذ طرق طارق الباب ، فقلت لجاريتي :  
انظري من هذا ، فنظرت من شق الباب فإذا رجل على جواد عليه سواد وشاشية  
وقطيفة ومعه شاكري ، فحبرتني بموضعه ، فأنكرت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسي  
فقلت : لست بصاحب دعة ، ولالسلطان على سبيل ، ففتحت الباب وخرجت  
إليه ، فنزل عن دابته وقال : أنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم ، قال : كيف لي  
بمعرفتك ؟ قلت : الذي دلَّك على منزلي يصح لك معرفتي ، فقال لغلامه :  
امض إلى الخياط فسله عنه ، فضى فسأله عنى ، فقال : نعم هو مسلم بن الوليد ،  
فأخرج لي كتاباً من خفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن يزيد يأمرني أن لا  
أفذه إلا عند لقاءك ، فإذا فيه « إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه ههنا  
العشرة آلاف درهم تكبرن له في منزله ، وادفع له أيضاً ثلاثة آلاف درهم نفقة  
ليتحمل بها إلينا » فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي  
فأكلنا ذلك الطعام ، وازددت فيه وفي الشراب ، واشترت فاكهة ، واطمعت ،  
ههنا لصاحبه . من الداهم ما مهدى به هدية لعله ، وأخذت في الحما ، ثم



مازنت معه حتى صرت إلى الرقة إلى باب يزيد بن مزيد، فدخل رجل وإذا هو أحد حجابيه فرجده في الحمام فخرج إلى مجلس ممي قليلا، ثم خبرني الحاجب بأنه قد خرج من الحمام، فأدخلني إليه فاذا هو جالس على كرسي وعلى رأسه وصيفة ويدها غلاف امرأة ومشط يسرح به لحته، فقال لي: يا مسلم، ما الذي أبطأ بك عنا؟ فقلت: أيها الأمير قلة ذات اليد، قال: فأشدني، فأشدته قصيدتي التي مدحته به، فلما صرت إلى قولي منها [من البسيط]:

لَا يَعْْبِقُ الطَّيِّبُ خَدِيهَ وَمُفَرَّقُهُ وَلَا يُمَحِّجُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ

وضع المرأة في غلافها وقال للجارية: انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب، فلما فرغت من القصيدة قال لي: يا مسلم، أتدري ما حدثني إلى أن وجهت إليك؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: كنت عند الرشيد منذ نيا لي أغمر رجليه إذا قال: يا يزيد من القائل فيك [من البسيط]:

سَلِّ الْخَلِيفَةُ سَيْمًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَحْتَرِمُ الْأَجْسَادَ وَالْهَامَا  
كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا<sup>(١)</sup>

فقلت: لا والله ما أدري، فقال لي الرشيد: يا سبحان الله! أنت مقيم على أعرايتك، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري من قائله فيك، فسأت عنه فأخبرت أنك هو، فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين، ثم قام فدخل على الرشيد فاما علمت حتى خرج على الأذن، فأذن لي فدخلت على الرشيد فأنشدته مالى فيه من الشعر فأمر لي بمائتي ألف درهم، فلما انصرفت إلى يزيد بن مزيد أمر لي بمائة وتسعين ألفا وقال: لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين، وأعطمني إقطاعا تبلغ غلتها مائتي ألف درهم، قال مسلم: ثم أفضت بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني، فهجوته، فشكأت إلى الرشيد، فدعاني وقال لي: أتبغيني عرض يزيد؟ قلت: نعم، فقال لي: بكم؟ فقلت: برغيف خبز، فغضب حتى خفته على نفسي وقال

(١) في الأصل • لا ينتنى عما بهم أبدا • محرقا، وأثينا ما في الديوان

قد كنت لرى أن أشتريه منك بمل جسيم ، ولست أقبل ولا كرامة ، قد علت  
بحسنه إليك ، وأما غيري عن أبي والله ثم والله لن يلقى منك هجوة لا زعن  
لنا من بين فكيك ، فأسكت عنه بعد ذلك ولا ذكره بحجر ولا شر

وحدث أبو توبة قال : كان مسلم بن الوليد جالساً بين يدي يزيد بن مزيد ،  
فأخذ كتاب فيه مهم له ثم أراد التليم ، فقال له مسلم بن الوليد [من البسيط] :

الحزمُ تحريمُهُ لِمَنْ كُنْتَ ذَا حِزْرٍ      وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سِوَهُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
قَدْ أَكَلَتْهُ وَقَدْ أَذَى أَمَاتُهُ      فَاجْعَلْ رِصَاتَهُ فِي بَطْنِ أَرْمَلِيسَ

قال : فضحك يزيد وقال : صدقت لمرى ، وخرق الكتاب وأمر بإحراقه  
وحدث الحسن بن سعيد عن أبيه قال : كان داود بن يزيد بن حاتم الهلالي  
يجلس للشراء في السنة مجلساً واحداً ، فيقصده تلك اليوم ويقتسمونه ، فوجه  
إليه مسلم بن الوليد برأويته بشر ما لى يقول فيه [من البسيط] :

جَعَلَهُ حَيْثُ تَرَكِبُ الرِّجْلُ بِرٍ      وَتَحْمَدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَصْحَبَ الْبَيْدِ

قدم عليه يوم جلوسه للشراء ، ولحقه بقب خروجهم عنه ، فقدم إلى  
المحاجب وحسرت لعله عن وجهه ثم قال له : استأذن لي على الأمير ، قال : ومن  
أنت قد انصرف وقتك وانصرف للشراء وهو على التليم ؟ قال له : ومحك ! قد  
وفقت على الأمير بشر ما لى العرب مثله ، قال : وكان مع المحاجب أدب فيهم  
به ما يسع ، قال : هل حتى أسمع من كل الأمر كما ذكرت أولئك إليك إليه ،  
فأنشده بعض القصيدة فسبح شيئاً يقصر الوصف عنه ، فدخل على داود فقال له :  
قد قدم على الأمير شاعر بشر ما لى فيه مثله ، قال : أدخل فأنشده فما مثل بين  
بيده لم وقال : قد قدمت على الأمير أعزاه الله بشر يسع فيلم به قصى على  
غيري عن امتنحه ، قال : هل ، فما أسمع القصيدة قال [من البسيط] :

لَا تَمْنَحْ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مُنْقَوِّدٍ      نَحْيُ النَّاسِ مِنْ هَوَى الْيَبْرِ وَالرُّعَادِ

استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجلُ على آخر الشعر ، ثم رفع رأسه إليه  
 قال : أهذا شرك ؟ قال : نعم أعز الله الأمير ، قال : في كم قلته ؟ قال : في أربعة  
 أشهر أبغاك الله ، قال : لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسنا ، وقد اتهمتك بجودة  
 شرك وتحويل ذكرك ، فإن كنت قاتل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر في  
 مثلها ، وأمرت بالأجراء عليك ، فإن جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف  
 درهم وإلحرمتك ، قال : أو الأقالع أعز الله الأمير ، قال : قد أفلتت ، قال :  
 الشعر لمسلم بن الوليد ، وأنا رايته والوافد عليك بشره ، قال : أنا ابن حاتم ،  
 إنك لما انتسحت شعره هلت :

\* لا تَدْعُ بِنِي الشَّوْقِ إِلَى غَيْرِ مَمْمُودِ \*

سمعت كلام مسلم بن الوليد يُتلى ، فأجبت نداءه واستويت جالسا ، ثم قل :  
 يا غلام ، أعطه عشرة آلاف درهم ، واحمل الساعة إلى مسلم بن الوليد مائة ألف درهم  
 وحدث محمد بن عبد الله التميمي ، قال : دخل مسلم بن الوليد على الفضل  
 ابن سهل لينشعه شعرا قال : أيها الكهل إني أجلك عن الشعر ، فل حاجتك  
 قال : بل تستم اليد على بأن تسمع ، فأنشد [ من البسيط ] :

دُمُوعُهُمْ مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ تَسْكِبُ      وَقَلْبُهَا مُنْزَمٌ مِنْ حَرِّ مَا يَجِبُ<sup>(١)</sup>  
 جَدُّ الرَّحِيلِ بِهَا عَنْهُ فَتَارِقُ      لَيْبِنُهَا الْأَبْوُ وَالْفَنَاتِ وَالطَّرِبُ  
 يَهْوِي السَّيْرَ إِلَى مَرَوْ فَيَحْزَنُ      فَرَأَاهَا فَهُوَ ذُو فَضِيلٍ يَرْهَبُ  
 قَالَ لَهُ الْفَضْلُ : إني لأجلك عن الشعر ، قال : فأغنني بما أحببت من عملك

فولاه البريد بمجرى

وحدث محمد بن عمرو بن سعيد قال : خرج دعبل الخزاعي إلى خراسان لما  
 بلغته حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن مهمل ، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل  
 ابن سهل [ من الكامل ] :

(١) يجب : يتحقق ويضطرب

لا تعبانُ بآبن الوليدِ فإنه يرميك بعدَ ثلاثةِ بَلالٍ  
 إنَّ الملوكَ وإنْ تقدمَ عهدُهُ كانت مودته كفىً ظلالٍ  
 قال : فدفع الفضل الرقعة إلى مسلم وقال : انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك  
 فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يفسق به ؟ قال : لا ،  
 قال : كان يلقب بمياس ، ثم كتب إليه يقول [ من الكامل ] :

مَيَّاسُ قل لي أين أنت من الوري لا أنت مَعلومٌ ولا مجهولُ  
 أما الهجاءُ فَدَقَّ عرضُكَ دونه والمدحُ عنكَ كما علمت جليلُ  
 فاذهب فأنت طليقٌ عرضك إنه عرضٌ عززت به وأنت ذليلُ  
 وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى

وحدث الحسين بن دعبل قال : سمعت أبي يقول : بينا أنا جالس بيباب  
 الكرخ إذ مرت جارية لم أر أحسن منها وجها ولا قدًّا ، تنثني في مشيها وتنظر  
 في أعطافها ، فقلت متعرضاً لها [ من مخرج البسيط ] :

دموعُ عيني بها انبساطٌ ونومُ عيني به انقباضُ  
 فأجابتنى بسرعة فقالت :

وذا قليلٌ لمن دهنهُ بلحظها الأعينُ المراضُ  
 فأدهشني وأعجبني فقلت :

فهل لمولاتٍ عطفُ قلبٍ وللذى في الحشى اقراضُ<sup>(١)</sup>  
 فأجابتنى غير متوقفة وقالت :

إن كنت تهوى الودادَ منا فالودُ في ديننا قراضُ

قال : فما دخل في أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجها  
 منها ، فعدلت بها عن ذلك الوجه وقلت [ من الكامل ] :

(١) حذف ياء المتكلم من « لمولات » اكتفاء بالكسرة قبلها

أُتِىَ الزمان يسرنا بتلاقٍ ويضم مثنافا إلى مثنافٍ  
فأجابتنى بسرعة فقالت :

ما للزمان وللتحكم بيننا أنت الزمان فسرنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أؤم بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعنى ، فصرت إلى منزله ، فصادفته على عسرة فدفع إلى منديلا وقال : اذهب فيه وخذ لنا ما نحتاج إليه وعد ، فضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها فى سرداب ، فلما أحس بى ونَبَّ إلى وقال : عَرَفَكَ اللهُ يا أبا على جيل ما فعلت ، ولَقَدْ كُتِبَ لَكَ ثوابه ، وجعله أحسن حسنة لك ، فناطنى قوله وطَنَرَه بى ، وجعلت أفكر أى شئ أعمل به ، فقال : بحيانى يا أبا على أخبرنى من الذى يقول [ من الخفيف ] :

بتُّ فى درعها وبات رفيقى جنبَ القلب طاهر الأغطاف  
فقلت :

من له فى حرامه ألف قرْنٍ قد أنافت على علو منافٍ  
وجعلت أشتمه وأثب عليه ، فقال لى : يا أحق منزلى دخلت ، ومنديلى بعث ، ودراهمى أنفقت ، على من تحردُ أنت (١) ؟ وأى شئ سبب حردك يا قواد ؟ فقلت له : مهما كذبت على فيه من شئ فما كذبت فى الحق والقيادة ولتى محمد بن أبى أمية مسلم بن الوليد وهو يمشى وطويلته مع بعض أصحابه ورواته ، فسلم عليه ثم قال : قد حضرنى شئ ، فقال : هاته ، فقال : على أنه مزاح ولا تنضب ، قال : هاته ولو كان شتا ، فأنشده [ من المديد ]

مَنْ رَأَى فِيهَا خَلًّا رَجُلًا تَبَهُهُ أَرْبَى عَلَى جِدَّتِهِ  
يَتَمَشَّى راجِلا وله شاكرى فى قلنسِيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه ، وضحك ابن أبى أمية ، وافترا

(١) حرد حرذا : مثل غضب غضبا ، وزنا ومعنى.

وكل محمد بن أبي مية برذون يركبه ، فنفق ، فلقبه مسلم وهو راجل  
 قال له : مضى برذونك ؟ قال : نفق ، قال : فنجريث إذ على ما أسلفنا ، ثم  
 أنشد [من السريج] :

قل لابن ممي لا تسكن أجزاءً      لن يرجع البرذون بالقيت<sup>(١)</sup>  
 طمن أحدهمك فقدانه      وكنت فيه على الصوت<sup>(٢)</sup>  
 وكنت لا تنزل عن ظهره      ولو من الخش إلى البيت  
 مملت من سقم ولكنه      ملت من الشوق إلى الموت<sup>(٣)</sup>

وعن الحسين بن أبي السري قال : قيل لمسلم بن الوليد : أى شريك أحب  
 إليك ؟ قال : إن فى شريكى ليبتا أخفت معذه من التوراة وهو قولى [من البسيط] :  
 دلت على عيبها الدنيا وصدقها      ما استرجع الدهر يوماً كان أعطاني  
 قال الحسين : وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاءه بعد أن  
 تلبس بعرى عليه شعره ، فغفل مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر اتقى فى يده صنف به  
 فى البحر ، فلما قل شعره ، فليس فى أيدي الناس منه إلا ما كلن بالعرق وما كلن  
 فى أيدي المدوحين من مدائحهم

وحدث الحسين بن دعلج قال : قال أبو مسلم بن الوليد : لمضى قوتك  
 • لا تدع أبى الشوق إلى غير مضمود •

(١) يروى عجز هذا البيت :

• ليس على البرذون من قوت •

(٢) فى مذهب الأفاقي ( ٨ - ١٩ )

• طاماً من تبهك فقدانه •

(٣) فى المذهب « مملت من حقف »

قل: لا تدعني صريع الفؤاد فأني أنت كذلك ، ولكن يلقب هذا القالب ،  
وكله كرها

وحدث محمد بن المهنا قل : كان العباس بن الأخنف مع إخوان له على الشرب  
فذكروا مسلم بن الوليد ، قل بعضهم : صريع الفؤاد ، قل العباس : ذلك  
ينبغي أن يسمى صريع الفيلان ، لا صريع الفؤاد ، وبلغ ذلك مسلماً قال  
بهمجوه <sup>(١)</sup> [ من البسيط ] :

بنو حنيفة لا تَرْضَى الدُّعَى بِهِمْ      فَتَرْكُ حَنِيفَةٍ وَاطْلُبْ غَيْرَهَا نَسَبًا  
وَذَهَبَ فَتُتِ طَلِيقُ الظُّلْمِ مِنْهُمْ      بِسُورَةِ أَجْهَلٍ مَا لَمْ أَمْكُ النِّصْبَا  
ارْجِعْ إِلَى عَرَبٍ تَرْضَى بَنَسِيهِمْ      إِنِّي أَرَى لَكَ خَلْقًا يَشْبُهُ الْمَرْبَا  
مُنِيتَ مَنِيَّ وَقَدْ جَدَّ الْجُرَّاءُ بِنَا      بِنَايَةِ مَنَفَتِكَ الْفُؤَادِ وَالطَّلْبَا  
وكانت وفاته بمرجان وهو ينقلها بها علا ، يروى أنهما احتضر نظر إلى نخله  
لم يكن بمرجان مثلها قال [ من المخرج ] :

أَلَا يَانَحْلَةً بِالسَّحَابِ      حَجٍّ مِنْ أَكْثَافِ جُرْجَانٍ  
أَلَا إِنِّي وَإِلَيْكَ بِمَرْجَانٍ      غَرِيْبَانِ  
ثم مات عند آخرها ، رحمه الله تعالى !

• • •

١٤٦- لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ حِدْمَتُهُ      لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَقِي  
البيت من البسيط ، وهو مترجم من الفارسية  
والجوزاء : برج في السماء ، والاتنطق شد المنطقة ، وتطلق الجوزاء : كواكب  
حرفها .

(١) في المذهب ذكر هذه الآيات ضمن ستة أبيات مع اختلاف في ترجمتها  
وفي بعض النسخ

شاهد في  
صفة غيرتها  
لوصوف

والشاهد فيه : إثبات حصة غير ممكنة لأوصوف ، فنية الجوزاء خدمة المدوح

حصة غير ممكنة قصد إثباتها له

أمتة من إثبات  
صفة غير ممكنة

ومثله قول التهامي [ من البسيط ] :

لَوْ لَمْ يَكُنْ أَقْبَعُونَا: نَعْرُ مَبْسَمَهَا      مَا كَانَ يَزْدَادُ طَيِّبًا سَاعَةَ السَّحْرِ

وقوله أيضا [ من السريع ] :

لَوْ لَمْ تَكُنْ رَيْقَتُهُ نَخْرَةً      لَمَا تَنَتَى غَضْنُهُ وَهُوَ صَاحٌ  
وقول الأمير مجير الدين بن تميم في مליح وقاد [ من السريع ] :

لَا وَاعِلِي الْوَقَادِ فِي حُسْنِهِ      وَحَبُّهُ بِاللَّوْمِ يَزْدَادُ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي حُسْنِهِ كَوْكَبًا      مَا كَانَ أَمْسَى وَهُوَ وَقَادُ

وقول السري الرفاء [ من الرمل ] :

مَوْقِفٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَارًا إِذَا      لَمْ تَكُنْ زُرْقَ عَوَالِيهِ شَرَرُ

وقول أبي إسحاق إبراهيم الغرناطي [ من المتقارب ] :

لَمَعَرَكْ مَا تَفَرُّهُ بِاسْمٍ      وَلَكِنَّهُ حَبَبٌ لَاعِبٌ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَيْقُهُ مُسْكِرًا      لَمَادَارُ مَنْ حَوْلَهُ الشَّارِبُ

وقوله : وكتب به على الكتاب المسمى بتاج الفرق [ من الكامل ] :

إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا الْبَقَاءِ الْأَوْحَدَا      عَجَبٌ يَمُزُّ بِمَقَرِّبٍ وَبِمَشْرِقٍ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ دُرَّرًا لَنَا كَلَامُهُ      مَا نُظِمْتُ حَلِيًّا بِتَاجِ الْفَرَقِ  
وما أحسن قول محمد بن هاني [ من الكامل ] :

قَدْ طَيَّبَ الْأَنْفَافُ طَيْبُ ثَنَائِهِ      مِنْ أَجْلِ ذَا تَجَدُّ الثُّغُورِ عِذَابَا

وقول الآخر أيضا [ من السريع ] :

فَدَقَلْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهَا حَايِرًا      عَنْ سَاقِهَا فَاضِلًا يَمِيرُ بِالْمَا  
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَرَدٍ سَاقِهَا      لَاحْتَرَقَتْ مِنْ نَارِ خَلَّتِهَا



شاهد التلخيص  
على سبيل الشك

١٤٧ - كَانَ السَّحَابُ الْعَرُغَيْنِ نَحْمَهَا حَبِيبًا فَأَتَرَكَا لَمَنْ مَدَامُ

البيت لأبي تمام الطائي، من قصيدة من الطويل (١) يمدح بها قومه طيئاً، أولها:

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ فَانْ تَكُ جَزَاعًا فَا الْبَيْنُ جَارِعُ

هُوَ الْعَامُ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْعَامُ رَابِعُ لَهُ يَلْوِي خَبِيْتٌ فَهَكَأَنْتِ رَابِعُ (٢)

أَلَا إِنْ صَدْرِي مِنْ عَزَائِي كَبْلَقِعُ عَشِيَّةً شَاقَنْتِي الدِّيَارُ الْبَلَاقِعُ (٣)

و بعده البيت، و بعده:

رُبَا شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا لِرِيَاضِهَا إِلَى النِّيثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعُ

فِي شَرِّ الصُّحَى غَدَا لَهْنُ مَضَاحِكُ وَجَنَّبُ النَّدَى لِيْلَاهُنْ مَضَاحِعُ (٤)

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعُ وَأَصْفَرُ قَدَّاعُ وَأَحْمَرُ سَاطِعُ (٥)

لَنْ كَانَ أَمْسِي شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعًا أَتَقَدَّرُ كَانَ لِي شَمْلُ بِأَنْتِكَ جَامِعُ

وهي طويلة

والسحاب الغر: جمع أغر، وهي الماطرة التزيرة الماء، والضمير في «تحتها»

راجع للديار في البيت الذي قبله

والشاهد فيه: التعليل على سبيل الشك، فانه علل شاكاً نزول المطر من

السحاب بأنها غابت تحت تلك الرابحياً فهي تبكي عليه

(١) انظرها في الديوان (٤٧٧) في باب الفخر

(٢) في الديوان «هو الربع من أسماء»

(٣) في الديوان «ألا إن صدري من بلائي بلالقي»

(٤) غدوا: لغة في غد، ومنه قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها، وغدوا بلالقي

وأراد هنا وقت الفداة

(٥) ورد هذا البيت في الديوان:

كساك من الأنوار أصفر فاقع وأبيض نصاع وأحمر ساطع

ومنه قول محمد بن أبي زرعة [ من البسيط ] :

كَأَنَّ صَبِينَ بَاتًا طَوَّلَ لَيْلَهَا    يَسْتَمِطِرَانِ عَلَى غُدْرَانِهَا الْمُقْلَا

ومنه قول أبي الطيب المتنبي [ من الكامل ] :

وَكَاَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا    تَبْكِي بِعَيْنِي عُرْوَةَ بَنِي حِزَامِ

ومنه قوله أيضا [ من الكامل ] :

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرَحْلِهِ فَكَأَنِّي    أَتَبَعْتُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

ومنه قول بعضهم ، وقد مات صديق له في يوم ماطر [ من الطويل ] :

بِرُوحِي الَّذِي جَاءَ الْغَمَامُ يَعُودُهُ    فَصَادَفَهُ نَحْوَ الْمَنِيَةِ قَدْ سَرَى

فَمَا زَالَ يَدِي حُرْقَةً وَتَنَهَدًا    وَيَبْكِي إِلَى أَنْ بَلَ مِنْ دَمْعِهِ الثَّرَى

وقريب منه قول ابن رَشِيق ، وقد غاب المزمع صاحب أفریقیة عن حضرته

وكلن العید ماطرًا [ من البسيط ] :

تَجَهَّمُ الْعِيدُ وَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ    وَكُنْتُ أُعْهِدُ مِنْهُ الْبَشْرَ وَالضَّحْكَ

كَأَنَّهَا جَاءَ يَطْوِي الْأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ    شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى

وبدع قول الوزير الأديب أبي الأصمعي بن رشيد ، وقد هطلت بأشبيلية

صحابة بقطر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة

[ من المتقارب ] :

لَقَدْ آَنَّ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْلُمُوا    وَيَمْشُوا عَلَى الْمَنَهِجِ الْأَقْوَمِ

مَقَى عَهْدِ الْغَيْثِ يَا غُلْفَلًا    كُلُّونَ الْعَقِيقِ أَوْ الْعَنْدَمِ

أُظِنُّ الْغَمَامَ فِي جَوْهَا    بَكَتْ رَحْمَةُ الْوَرَى بِالْأَلَمِ

ولندكر طرفًا من محاسن حسن التعليل : فما جاء من ذلك قول البحتري ،

[ من المتقارب ] :

طرف  
من حسن  
التلخيص

ولو لم يكن ساخطاً لم أكنْ أَذُمُ الزمانَ وأشكو الخطايا  
وقول أبي هفان أيضاً [ من الطويل ] :

ولولم تصافح رجلها صفحةً الترى لما كنتُ أدري علةً للتيممِ  
وقد أخذته ابن رشيقي ، فقال [ من الوافر ] :

سألت الأرض لم كانت مُصَلِّي ولم كانت لنا طهراً وطيباً  
فقاتت غيرَ ناطقةٍ : لأني حَوَيْتُ لكل إنسان حبيباً  
وقول مسلم بن الوليد [ من الكامل ] :

إن يعمدوا فوقَ لغيرِ نزاهةٍ وعلو مرتبةٍ وعزٍّ ومكانِ  
فالنارُ يعلوها الدخانُ وربما يعلو الغبارُ عمائمَ الفرسانِ  
ولمؤلفه في معناه [ من السريع ] :

إن يعمد الجاهلُ فوقَ ولم يرعَ ذمامَ العلمِ والأصلِ  
فالشَّمْسُ يعلو زُحُلُ فوقها وهي على الناية في الفضلِ

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز [ من المنسرح ] :

قالوا اشتكت عينه فقلتُ لهم من كثرة الفتك نالها وَصَبُ  
حُمَرُهَا من دماء ما قتلتُ والدمُ في النصل شاهدٌ عَجَبُ  
وقد أخذته ابن المعتز من قول الواثق بالله [ الخفيف ] :

لي حبيبٌ قد طال شوق إليهِ لا أُمِئِمَ من حِذَارِي عليه  
لم تكن عينهُ لتجحدَ قَتْلِي ودُمِي شاهدٌ على وَجنتيه

ولأبي خلف العكبري في مثله ، وقيل : لأبي محمد الباقي الشافعي ،

[ من البسيط ] :

لم تستعِرْ عينهُ من وَرْدٍ وَجنتهِ إلا خضاباً وحاشاكها من وَصَبِ

تَبَيَّنَتْ مِنْ حُبِّ كَانِ يَأْلَهَا شَوْاهِدُ النَّدْرِ فَاجْرَتْ مِنَ النُّضْبِ

ومثله قول بعض الأندلسيين أيضا [ من السكامل ] :

قَالَ الْجَلِيبُ شُكَا جَعَلْتُ فِدَاهُ رَمَدًا أَضَرَ بَعِينَهُ كَالْعَنْدَمِ

فَأَجَبْتَهُمْ مَا زَالَ يَنْفُكُ لَحْظُهُ فِي مَهْجَتِي حَتَّى تَلَطَّخَ بِالْدمِ

وقول أبي الفرج البغفاء [ من الطويل ] :

بِنَفْسِي مَا يَشْكُرُهُ مَنْ رَاحَ طَرْفُهُ وَنَرَجَسُهُ مِمَّا زَا حُسْنُهُ وَرَدُّ

أَرَاقَتِ دُمِي ظِلْمًا مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَضْحَى وَفِي عَيْنِهِ آثَارُهُ تَبْدُو

غَدَتْ عَيْنُهُ كَالْخُدَى حَتَّى كَأَنَّمَا سَقَى عَيْنَهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدِهِ الْخُدَى

لَنْ أَصْبَحْتُ رَمْدًا مَقْلَةً مَا لَسَكِي لَقَدْ طَالَمَا اسْتَشَفْتُ بِهَا مَقْلَ رُمْدُ

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي ، في فرس أدهم محجل

القوائمِ ذِي غُرَّةٍ [ من الوافر ] :

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ رَهْرًا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْإِفْلَاقَ طِيًّا

فَلَا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتُ مِنْهُ تَشَبَّثَ بِالقَوَائِمِ وَالْحَيَّا

وفي معناه ، وهو جيد إلى الغاية [ من السكامل ] :

وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَيْخَاضٌ فِي أَحْشَائِهِ

وَفَدَّ أَخْذَهُ ابْنُ الشَّهِيدِ الْأَنْدَلُسِي ، وقصر عنه بقوله [ من السكامل ] :

وَأَغْرَقَ قَدَ لَبْسِ الدُّجَى بَرْدًا فِرَاقَكَ وَهَرِ فَاحِمِ

يَحْكِي بِنُزْرَتِهِ هَلَا لَ الْفَطْرَ لَاحَ لَعِينِ صَائِمِ

وَكَأَنَّمَا خَاضَ الصَّبَا حَفَا مَبِيعُ الْقَوَائِمِ

وطيف قول ابن قلاقس فيه أيضا [ من الوافر ] :

وَأَدِّمَ كَالْفَرَّابِ سَوَادَ لَوْنٍ    يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ وَلَا جَنَاحُ  
كَسَاهُ اللَّيْلُ شَمْلَهُ وَوَلَّى    قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبْحُ

وما أحسن قول ابن القصار البغدادى فيه [ من مغلغ البسيط ] :

أَدِّمُ كَاللَّيْلِ ذُو حُجُولٍ    قَدْ غَوَّزَتْ صَحْفَهُ بَلِيلُهُ  
كَأَنَّمَا الْبَرْقُ خَافَ مِنْهُ    نَجَاءً مُسْتَمْسِكًا بِذَيْلِهِ

وما ألفت قول التهامى أيضاً [ من البسيط ] :

لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيقَهَا خَرًّا لَمَا انْتَطَقَتْ    بِلَوْلُو مِنْ حَبَابِ النَّغْرِ مَبْتَسِمِ

و بديع قول الأرجاني فى التعليل [ من البسيط ] :

أَبْدَى صَدَيْعِكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فِي    وَقْتِ الرِّبْعِ طُلُوعِ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلِ

وقول أبى طائب المأمونى يصف دارا من أبيات [ من الخفيف ] :

وَنَرَاهَا مِنْ غَبْرِ شَيْبٍ بِالْمَدِّ    كَإِنْ هَبَّتِ الصَّبَا فِيهِ فَاحَا

مَا بَكَاهُ الرِّيَاضُ بِالطَّلِّ إِلَّا    خَجَلًا مِنْ رِيَاضِهَا وَفَتْحَا

وقوله أيضاً بمدح [ من الوافر ] :

وَمَا جَارَكَ صُوبُ الْمُرْنِ لَمَّا    جَرَى وَجَرَى نَدَاكَ وَمَا حَكَكَ

وَلَسَكُنَّ النِّعَامُ عَنَى سَجَرًا    عَلَى وَجْهِ التَّرَى لَمَّا رَأَاكَ

وما أحسن قول الصلاح الأربلى ، معللا عدم نزول المطر بأرض مصر

غالباً [ من البسيط ] :

مَا قَصَّرَ النَّيْتُ عَنْ مِصْرٍ وَتَرْتَبَهَا    طَبَعًا وَلَسَكُنَّ تَعْدَاكَ مِنْ الْخَجَلِ

وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ    بِسَبْقِكُمْ فَلَذَا يَجْزَى عَلَى مَهَلِ

ويقرب منه قول ابن رشيقي القيروانى [ من الطويل ] :

وَأَهْرَى الَّذِى أَهْوَى لَهُ الْبَدْرُ سَاجِدًا    أَلَسْتَ تَرَى فِي وَجْهِهِ أَثَرَ التَّرْبِ

وَمَنْ يَدِيحُ حَسَنَ تَعْلِيلِ دَنُو السَّحَابِ مِنَ الْأَرْضِ ، قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ  
ابن حديد اللخمي [ من الكامل ] :

يَا رَبُّ مُثْقَلَةٌ تَنْوُ بِثِقَلِهَا تَسْقِي الْبِلَادَ بَوَائِلَ غَيْدَاقِ  
مَرَّتْ فَوْقَ الْأَرْضِ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَالرَّيْحُ تَحْمِلُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ  
وَدَنَتْ فَكَادَ التُّرْبُ يُنْهَضُ نَحْوَهَا كَنُهْضِ مَشْتَاقٍ إِلَى مَشْتَاقِ  
فَكَأَنَّمَا جَاءَتْ تَقْبِلُ تَرْبَهَا أَوْ حَاوَلَتْ مِنْهَا لَذِيذَ عِنَاقِ  
وما أحسن تعليل أبي العلاء المعري في قوله [ من الطويل ] :

وَمَا كَلَّفَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ مَذْمَةً وَلَكِنَّهُ فِي وَجْهِهِ أَنْزَلَ الدَّمَّ  
ومن حسن التعليل ، ما أنشده عبد الملك بن إدريس الحريري بديها ،  
وكان بين يدي المنصور أفي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفي بالسحاب  
تارة ، وهو [ من الوافر ] :

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يُلُوحُ حِينًا وَيَبْدُو نَمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا  
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

ومثله ما حكى أن أبا الحسن النوبختي ، كان مع جماعة من أهله ، على سطح  
ابن سهل النوبختي ، في ليلة من الليالي يشربون ، ومعهم إبراهيم بن زرزور الملقب  
وكان أمرده حسن الوجه ، وكان في السماء غيمٌ ينجاب مرة ، ويتصل أخرى ،  
فانجباب الغيم عن القمر فانبسط ، فقال أبو الحسن النوبختي ، وأقبل على إبراهيم  
[ من البسيط ] :

لَمْ يَطْلُعِ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ أَشْوَاقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يَوَافِيَ وَجْهَكَ النَّصِيرَا  
ثم لما غاب القمر تحت الغيم ، قال :

وَلَا تَقْيَبْ إِلَّا عِنْدَ خَجَلِهِ لَمَّا رَأَاكَ فَوَلَّى عَنْكَ وَاسْتَمَرَا

ومن رقيق حسن التعليل قول ابن عمار ، حين أخرج من الأندلس ،  
[ من الطويل ] :

على وإلا ما بكاه الغمام      وفي وإلا ما صباح الحائم  
وعنى أنار الرعد صرخة طالب      لثاري وهز البرق صفحة صارم  
وهل لبست زهر النجوم حدادها      لثلى أوقامت له فى المائتم  
وهل شققت هوج الرياح جيوها      لغيرى أوحنت حنين الرواء

وما أشق قول بعضهم [ من الكامل ] :

لوم أعانق من أحب بروضة      أحداق نرجسها إلينا تنظر  
ماشق جيب شقيقها حسداً ولا      بات النسيم بذيله يتعثر

ولبعضهم فيه أيضاً [ من الطويل ] :

ولما نصفا وجه الربيع نقابه      وفاحت بأطراف الرياض النسائم  
فطارت عقول الطير لما رأيته      وقد بهمت من بينهن الحائم  
وخفن جنونا بالرياض وحسنا      صدحن فى أعناقهن السائم

ومنه قول وجيه الدين الأنصارى [ من الطويل ] :

بروحى معشوق الجلال فإله      شبيه ولا فى حبه لى لائم  
تثنى فات الفصن من حسده      ألم تره ناحت عليه الحائم

ومنه قول بعضهم فى الآذون ، ويسمى المنشور الرؤى ، وهو ينضم ليلا  
ويتفتح نهارا [ من المنسرح ] .

عيون تير كأنها سبرقت      سواد أحداقها من الفسق  
فإن دجأ كيلها بظلمته      ضمن من خوفها على السرق

وما أحسن قول بعضهم أيضاً [ من الخفيف ]

وَرِياضٍ مِنَ الشَّقَاتِ أَضَحَّتْ      يَتَهَادَى بِهَا نَسِيمُ الرِّيحِ  
زُرْتَهَا وَالْغَدَامُ يُجَلِّدُ مِنْهَا      زَهْرَاتُ تَفُوقُ كَوْنُ الزَّاحِ  
قُلْتُ: مَا ذَنْبُهَا؟ فَقَالَ جَبِيحًا:      سَرَقَتْ حُمْرَةَ الْخُدُودِ الْمَلَّاحِ

وما أنظر قول بعضهم أيضاً [ من الكامل ] :

وَمَعْدَرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي وَجْهِهِ      قَلْبُونَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ رَقْلُقُ  
لَمْ يَكُنْ عَارِضُهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا      نَفَضْتُ عَلَيْهِ سَوَادَهَا لِأَحْدَاقِ  
وقول غوث الدين بن المعجى فى العذار، وفى الخال [ من الموافر ] :

طِيبُ الْخُدْحَيْنِ بَدَأَ أَعْيُنِي      هَوَى قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْفَرَّاشِ  
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا      وَهَأُتْرُ الدِّخَانُ عَلَى الْحَوَاشِي

وقول مظفر الأعمى فيه [ من البسيط ] :

لَا تَحْسِبُوا شَامَةً فِي خُدَّهِ طَبَعَتْ      عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّ زَاقٍ مَنظَرُهُ  
وَإِنَّمَا خُدُّهُ الصَّافِي تَخَالُ بِهِ      سَوَادَ عَيْنِكَ خَالًا حِينَ تَنْظَرُهُ

وما ألطف قول ابن رشيق فى تعليل حمرة الخد [ من السريع ] :

هَمَّتْ عَذَارَاهُ بِتَقْبِيلِهِ      فَاسْتَلَّ مِنْ عَيْنَيْهِ سَيْفَيْنِ  
فَذَلِكَ الْمَحْمَرُّ مِنْ خُدَّهِ      دِمَاءُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ

ومنه قول ابن حمديس الصقلى فى الخال [ من الكامل ] :

يَلْسَابُ لِبَاءً فَرَّ السَّمَاءُ بِجَمَالِهِ      أَلْبَسْتَنِي فِي الْحُبِّ ثُوبَ سَمَائِهِ  
أَشْعَلَتْ قَلْبِي فَارْتَمَى بِشَرَارَةِ      عُلُقْتُ بِخُدِّكَ فَأَنْطَفَتْ فِي مَائِهِ

ومن لطيف حسن التعليل ، فى خال تحت الحنك ، ما حكاه ابن رشيق ، قال : كنت أجالس محمد بن حبيب ، وكان كثيراً ما يخالسنا غلاماً مليحاً ، ذو خال تحت لحبيه ، فنظرنا إلى ابن حبيب يوماً ، وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعة



قال : فذهبت منه أنه يصنع شيئاً فيه ، فصنعت بيتين ، وأمسكت عنهما خوف  
الهرج دونه ، فلما رفع رأسه قال : اسمع وأنشد [ من الطويل ] :

يقولون لِمَ من تحت صفحة خَدَمِ      تَنَزَّلَ خَالٌ كَانَ مَنزَلُهُ اخْدُ  
فقلت رأى بهرَ الجلال فَوَابَهُ      فحطَّ خضوعاً ، مثلَ مَا خضع العبدُ

فقلت : أحسنت أحسن الله إليك . ولكن اسمع . قال : أو صنعت شيئاً ؟  
قلت : نعم ، وأنشدته [ من الخفيف ] :

حبذا الخالُ كائنًا منه بين الخسَدِ والجيدِ رِقْبَةً وَحَذَارًا  
رَأَى تَقْبِيلَهُ اخْتِلَافًا وَلَكِنْ      خَافَ مِنْ لِحْظِ طَرْفِهِ فَتَوَارَى  
قَالَ : فضحتني قطع الله لسانك .

ولأبي سعيد المذربي وأجاد [ من الرمل ] :

إِنَّ للحبِبةِ في قلبي هَوًى      لم يكن عندي لالوجهِ الجميلِ  
يرقصُ الماءُ بها من طَرَبٍ      ويميلُ النخسُ للظلِّ الظليلِ  
وتودُّ الشمسُ لو باتتُ بها      فلذا تصفرُّ أو طَلَّتِ الرحيلِ

ومثله قول بعضهم أيضاً [ من الكامل ] :

نهديهم بحسنه من لم يهيم      ويُجيد فيه الشعرُ من لم يشعرِ  
ما صفر وجهه للشمس عند غروبها      إلا لفرة حسن ذاك المنظر

ولعله سرقه من قول ابن الزومي [ من البسيط ] :

أما ذُكِرَ فلم تصفرَّ إذ جنحت      إلا لفرة ذاك المنظر الحسنِ

ومما ألفت قول عبد الله بن القابلة البمق [ من الطويل ] :

ووجهُ غزالِ رَقٍّ حسنًا جَمَالُهُ      يرى الصبُّ فيه وجهه حين ينظرُ  
تعرض لي عند اللقاء به رَشًا      فكاد الحيامنُ يحبه قطرُ

ولم يترَضْ كى أَرَاهُ ، وإنما أَرَادَ يُرِيْنِي أَنْ وَجْهِي أَصْفَرُ  
وما أحسن قول بعضهم فى مליح يطيل حمل الكأس ، وقد تشاغل بشم  
الأس [ من الطويل ] :

حبيبي وعدتِ الكأسَ منك بقبلةٍ وأعقبَ ذاكَ الوعدَ منك إفنارُ  
فأوقفتها تحتَ الرِّجاءِ وَقَلْبُهَا بِهِ خَوْفُ خُلْفِ الوعدِ منك شَرَارُ  
وما كانَ هَذَا لَوْنُهَا غيرَ أنها عَلاهَا لِطَوِيلِ الانتظارِ صَفَارُ  
وما أحلى قول ابن نباتة هنا [ من الخفيف ] :

لم يرلُ جودهُ يَجُورُ على المِسا لٍ إلى أن كسا النضارَ اصفرارًا  
ولابن الدهان الموصلى [ من الكامل ] :

تَزِدِي الكُتَّابَ كُتُبَهُ فَأُذِئْتِ لِمَ تَدِرِ أَنْفَذَ أُسْطَرًّا أَمْ عَسْكَرًا  
لِمَ يَحْسُنُ الْأَرَابُ فَوْقَ سَطُورِهَا إِلَّا لِأَنَّ الْجَيْشَ يَمَقْدُ عِثْرًا  
ومن لطيف حسن التعليل ، ما أنشده الملك الأشرف ، شاه أرم من موسى ،  
فى عملوك له جميل ، وقعت عليه شمة فأصابته شاربته [ من المتقارب ] :

وَذِي هَيْفٍ زَارَنِي لَيْلَةً فَأَمْسَى بِهِ الْهَمُّ فِي مَعَزِلٍ  
فَالَتْ لِقَبِيلِهِ شِمْعَةً وَلَمْ تَخْشَ مِنْ ذَلِكَ الْحَفْلِ  
فَقَلْتُ لَصَحْبِي وَقَدْ حَكَمْتُ صَوَارِمُ لِحْظِيهِ فِي مَقْتَلِ  
أَتَدْرُونَ شِمْعَتَنَا لِمَ هَوَتْ لَتَقْبِيلِ هَذَا الرِّشَاءِ الْكَامِلِ  
دَرْتُ أَنْ رِيْقَتَهُ شَهْدَةٌ فَالَتْ إِلَى إِفْضَا الْأَوَّلِ  
ومن المضحك فيه قول ابن قلاؤس ، فى أصفر الوجه ، ذى لحية حمراء ،

[ من المتقارب ] :

لَنْ زَادَ فِي ذَنْبِهِ حُمْرَةٌ بِمَا زَادَ فِي الْوَجْهِ مِنْ صَفَرَتِهِ

فمن كثرة الصفع في رأسه    تصفّ له الدّم في لحينه  
ومن ظريف حسن التعليل    قولُ ابن النبيه ، وقد دخل على صاحب  
صنى الدين بن شكر في مرضه فوجده قد حمّ بشعريرة [ من الرجز المشطور ] :  
تبّاً لحماك التي    أصلت فؤادى ولها  
هل سألنك حاجةً    فأنت تهتز لها  
فكانت جائرة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوتاف الجامع المعمور  
بدمشق المحروسة بحماية وافرة وجارٍ موفور .

ومنه قول المتنبي ، مخاطباً لسيف الدولة ، وقد وقعت عليه الخيمة ،  
[ من المتقارب ] :

رأت لونَ تورك في لونها    كلون الغزالة لا ينسل  
\* وأن لها شرقاً باذخاً    وأن الخيام بها تحجل  
فلا تنكرن لها صرعةً    فمن فرح النفس ما يقتل  
ولصاحب الدوح شاعر الحاكم ، وقد زلزلت مصر في أيامه [ من البسيط ] :  
بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً    نجل العلاّ وسليل السادة النجبا  
مازلت مصر من كيد يراد بها    وإنما رقصت من عدله طربكا  
ولشرف الدين التيفاشي في مثله [ من البسيط ] :

أما ترى الأرض من زلزالها عجباً    تدعو إلى طاعة الرحمن كلّ نقي  
أضحت كوالدة حرقاء مرمضة    أولادها درّ ندى حافل غديق  
قد مهدتهم مهاداً غير مضطرب    وأفرشتهم فراشاً غير ما قلق  
حتى إذا أبصرت بعض الذي كرهت    مما يشق من الأولاد من خلق  
هرّزت بهم مهدهم كيئاً تنبهم    ثم استشاطت وآله الطيع للخرق

فصكت المهدَ غُضبيَ وهىَ لافطةٌ بعضاً على بعضهم من شدة التزقِ  
ومثله أيضاً قول الخطيرى [ من المحدث ] :

يقولُ لى حِينَ وَافَى قَدْ نَلَتْ ما تَرْجِيهِ  
فما لقلبك قد جأ بِخَفَّةٍ تَعْتَرِيهِ  
فقلتُ وصالِكَ عَزْسُ والقلبُ يَرْقُصُ فِيهِ

وفى معناه قول بهاء الدين <sup>(١)</sup> زهير [ من مجزوه الكامل ] :

لا تَنسَكُروا خَفَقانَ قَلَسِي والحبيبُ لَدَى حَاضِرِ  
ما القلبُ إِلَّا دارُهُ دُقْتُ لَهُ فِيها البَشائرُ

وما ألفت تعليل خفقان القلب فى قول ابن رشيق [ من الكامل ] :

ومُهْمَمٌ بِحِمِيهِ عَن نَظَرِ الوَرَى غَيْرَ أَن سَكَنِي المَلِكُ تَحْتَ قَبابِهِ  
أَوْمَى إِلَى أَنِ اتَّقَنِي فَأَتَيْتُهُ والفجرُ يَمُوقُ من خِلالِ نِقابِهِ  
وَضَمِنَتُهُ لِلصَدْرِ حَتَّى اسْتَوْهَبْتُ مَنِ ثِيَابِي بَعْضَ طَيْبِ ثِيَابِهِ  
فكَأَن قَلْبِي من وَراءِ ضُلُوعِهِ طَرَباً يَخْبِرُ قَلْبُهُ عَمَّا بِهِ

ومن لطيف حسن التعليل، وهو قريب من هذا المعنى، قول ابن بقی الأندلسى

[ من الكامل ] :

بأبى غَزالاً غَازِلَتُهُ مُقَلَّتِي بَيْنَ المُدَيِّبِ وَبَيْنَ شَطِئِ يَارِقِي  
وَسأَلْتُ مِنْهُ زُيَارةَ تَشَنِى الجَوَى فَأُجَابَنِى مِنْها بِوَعْدٍ صادِقِ  
بَتْنَا وَنَحْنُ مِنَ الرَّجَا فى خَيْمَةٍ وَمِنَ النِّجْمِ الزَّهْرِ تَحْتَ سَراذِقِ

(١) وينسبان إلى سلطان العاشقين أبى حفص عمر بن الفارض، ولكنهما

بشعر البهاء زهير أشبه .

عَاطِيَتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ      صَبَاءُ كَالْمَسْكِ الْفَتَقِ النَّاشِقِ  
وَضَمَمَتُهُ ضَمٌّ السَّكَى لَسِيفِهِ      وَذَوَابْنَاهُ حَمَائِلُ فِي عَاتِقِي  
حَتَّى إِذَا مَاتَ بِهِ سَنَةُ السَّكْرَى      زَحْرَحَتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي  
أُبْعَدَتْهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْنَاقُهُ      كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ  
وَقَدْ نَافَضَ ابْنُ عِيَالِ اللَّيْبِ الْبَيْتَ الْآخِرَ وَالَّذِي قَبْلَهُ [مَنْ مَخْلَعِ  
الْبَسِيطِ] :

إِنْ كَانَ لَا بَدْءَ مِنْ رُقَادٍ      فَأَضْلَعِي هَاكَ كَالْوَسَادِ  
فَمَنْ عَلَى خَفَقَتِهِمَا هَدَوًا      كَالطُّفْلِ فِي هَزَةِ الْمِمَادِ  
وقد تعصب لابن بقي قوم، ولا بن عيال آخرون، وقالوا: إن بقي ابن بقي  
عليهما اعتراضان: الأول: إfachشه العبارة بقوله «أبعدته» وكان ينبغي أن  
يقول «أبعدت عنه أضعالاً»، والثاني: ما ذكره ابن عيال، فقال المتعصبون  
لابن بقي: أما الاعتراض الأول فسلم، وأما الثاني فممنوع، فإن شعر ابن بقي  
يدل على أن خفقاته لكثرة قوته مما يمنع النوم، بخلاف ما ذكره ابن عيال، فإن  
تشبيهه بتحريك المهد يقتضى أنه يسير ضعيف، ويدل عليه قوله «هدوا»  
فقول ابن بقي أدل على قوة الحجة والشفقة على المحبوب والرفق به، وقد سئل ابن  
فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فأجاب بقوله [من الكامل]:

قَوْلُ ابْنِ بَقِي عَلَيْهِ مَاخَذٌ      لَكِنَّهُ قَوْلُ الْحَسْبِ الْوَامِقِ  
يَكْفِيهِ فِي صَدْقِ الْحَبَةِ قَوْلُهُ      «زَحْرَحَتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي»  
وَأَرَادَ شَيْئًا مَا لِيَهْدَأِيَ السَّكْرَى      «كَى لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ»  
مَاحِبُهُ كَذِبٌ كَدَعْوَى غَيْرِهِ      مَا الْكَاذِبُ الدَّعْوَى نَظِيرُ الصَّادِقِ  
تَا اللَّهَ مَا هَذَا فَوَادُ مُتِّيمٍ      كَلَّا وَلَا هَذَا الْمَقَالُ بِلَائِقِ  
(٦ — معاهد ٣)

وَلَقَوْلُ مَنْ قَدْ قَالَ إِنَّ ضُلُوعَهُ خَفَقَاتُهَا كَالْمُهْدِ غَيْرُ مُوَافِقٍ  
مَا الْحَبَّ إِلَّا تَنْدَلُ مَالُ لَهُ الْحَشَا وَبِهِ يَهْدَى فؤَادُ الْعَاشِقِ  
وقد رد الصلاح الصفدى على ابن بقی بقوله [ من الكامل ] :

أَبْعَدَتْهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَحَزَ حَتُّهُ مَا أَنْتَ عِنْدَ ذِي الْغَرَامِ بِعَاشِقٍ  
هَذَا يَدُلُّ النَّاسَ مِنْكَ عَلَى الْجَفَا إِذْ لَيْسَ هَذَا فِعْلٌ صَبٍّ وَامِقٍ  
إِنْ شِئْتَ قُلْ أَبْعَدَتْ عَنْهُ أَضَالِي لِيَكُونَ فِعْلُ الْمُسْتَهَامِ الصَّادِقِ  
أَوْ قُلْ فَبَاتَ عَلَى اضْطِرَابِ جَوَانِحِي كَالْطِفْلِ مُضْطَجِعًا بِمُهْدٍ خَافِقِ

ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربّه [ من الكامل ] :

يَا إِذَا الَّذِي خَطَّ الْعَذَارُ بِخَدِّهِ خَطَيْنِ هَاجَا لَوْعَةً وَبَلَابِلَا  
مَا كُنْتُ أَقْطَعُ أَنْ لَخَطْتُكَ صَارِمَ حَقِّي رَأَيْتُ بُعَارِضِيكَ حَمَالَا

ومثله في الحسن قوله أيضاً في العذار [ من الكامل ] :

وَمُعْذِرٌ نَقَشَ الْجَمَالَ بِخَطِّهِ خَدًّا لَهُ بَدَمُ الْقُلُوبِ مُضَرَّجَا  
لَمَّا تَقَيَّنَ أَنَّ عَضْبَ جَنُونِهِ مِنْ نَرَجِسٍ جَمَلَ النِّجَادِ بِنَفْسِجَا  
وَيَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ الْأَشْبِيلِيِّ [ من المتقارب ]  
غَزَالٌ كَحِيلٍ لَهُ رِيْقَةٌ يَشَابُ بِهَا الْمَسْكُ وَالْقَرْقَفُ  
كَأَنَّ الْعَذَارَ عَلَى خَدِّهِ نَجَادٌ وَمَقْلَتُهُ مَرْهَفُ

ومثله قول ابن رشيقي أيضاً [ من مخلع البسيط ] :

وَأَسْمَرُ اللَّوْنِ عَسَجْدِيَّ يَكَادُ يَسْتَمْطِرُ الْجِهَامَا  
ضَاقَ بِحِمْلِ الْعَذَارِ ذَرْعًا كَالْمُهْرِ لَا يَعْرِفُ اللَّجَامَا  
وَنَكْسَ الرُّأْسِ إِذْ رَأَيْتِي كَأَبَّةٍ وَاکْتَسَى احْتِشَامَا  
وَوَظْنَ أَنَّ الْعَذَارَ مَا يَزِيحُ عَنْ قَلْبِي الْغَرَامَا

وما دَرَى أَنَّهُ نَبَاتٌ      أَنْبَتَ فِي جِسْمِي الْبِقَامَا  
 وهل ترى عارضيه إِلَّا      حملاً حملت حُسَامَا  
 ومثله قول ابن جني البغدادى [من الوافر] :

تبرّم بالعذار وظنّ أنى      أقاطمُهُ وَأَخْرَجُ من يديه  
 وخافت عارضاهُ خلاص قلبي      من التبريح فانقلقت عليه  
 وما أحسن قول ابن الشقاق أيضاً [من البسيط] :

يخدّ أحمد للأبصار مهتبرٌ      عذارمك جرى في صفحتي برد  
 كأن وجنته من حسنه خجلت      واسودّ عارضه من شدة الحسد  
 ولطيف قول ابن الخباز في العذار والخل [من الطويل] :

ولى كاتب أضمرت في القلب حبه      مخافة حسادى عليه وعذالى  
 له صنعة في خطّ لام عذاره      ولكن سهاً إذ نطّ اللام بالخل  
 وما أبدع تعليل ابن اللبابة للعذار بقوله [من مخلع البسيط] :

بدا على خده عذارٌ      بمثله يُعذّر اللبيبُ  
 وليس ذلك العذارُ شعراً      لكنما سرُّه غريبُ  
 لما أراق الدماء ظلماً      بنت على خده الذنوبُ

وهذا كقول عبد الجليل المرسى أيضاً [من الوافر] :

فطوّفه الزمانُ بما جناهُ      وعلّق في عناريه الذنوبُ

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن رشيقي في العذار [من البسيط] :

خطّ العذارُ له لأمّاً بصفحته      من أجلها يستغيثُ الناسُ باللام (١)

(١) يريد أن عبارة الاستغاثه في كلام العرب تستعمل فيها لام فيقول المستغيث : يا لله للمسلمين ، مثلاً ، ولكن اللام في صدر البيت يراد بها اللام الذي يشبه اللام

وقد تفتن الشعراء في تشبيه العذار باللام ، وقد عكس ابن غالب وأبدع وأبعد  
حيث قال [ من الطويل ] :

سأصنعُ في ذم العذار بدائعاً      فمن شاء يقضى بالدليل كما أقضى  
ألا إنه كاللام واللام شائها      إذا التصقت بالاسم آل إلى الخفض  
فاجعله محتملاً لما شئت من الذم : إن شئت وجهت الخفض لانخفاضه للعمل  
المطلوب منه ، وإن شئت جعلته انخفاض حاله .  
رجع إلى حسن التعليل .

ومن لطيف حسن التعليل ما جاء فيه قول السراج الورأقي في العذار  
[ من الرجز ] :

وفانك يجرحُ سيفُ لخطئه      بجرءاً من جفنه ومُعَمدا  
خافَ على خديهِ من لحاظه      فبات في عذاره مزرداً  
ومنه قول ابن جكينا البغدادي [ من المفسر ] :

عينك ترمي قلبي بأسهمها      فما لخديك تلبسُ الزرداً  
ريقتهُ الشهدُ والدليل على      ذلك نملٌ بجده صعداً  
وما أحسن قول ابن معد القيرواني فيه [ من الخفيف ] :

أطلعَ الحسنُ من جبينك شمساً      فوقَ وردٍ من وجنتيك أطلاً  
فكانُ العذارُ خاف على الوز      دِ ذبولاً فمدَّ بالشعرِ ظلاً  
ولأمر سيف الدين المشد أيضاً [ من السريع ] :

يا من عذاره وأصدغه      حداثتي همتُ بأزهارها  
للم يكن خدك لي كعبةً      لما تعلقتُ بأستارها  
ولأبي هلال العسكري في حسن التعليل أيضاً [ من الكامل ] :

ومنهج قال الإلهُ ليحسبه      كن فتنةً للعالمين فكانه



زَعَمَ الْبَنَفِجُّ أَنَّهُ كَذَّارُهُ حَدَّافُلُوا مِنْ قَفَاهُ لِبَاهِنِهِ  
ولبعضهم [من المتقارب]:

أَتَتْنِي تَوْنَبْنِي بِالْبَسْكَ فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا  
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حَشْمَةٌ أَتَبْكِي بِعَيْنٍ تَرَأَى بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتَ غَيْرُكُمْ أَمَرْتُ الدُّمُوعَ بِتَأْدِيهَا  
ولابن الخازن أيضاً [من الكامل]:

لَوْ فَاحَرَتِ ذَاتُ الْعِمَادِ بِوُجْهِهَا عَادَتْ مُقَوَّضَةً بِغَيْرِ عِمَادٍ  
لَا تَكْذِبُ فَمَا لَهَا دَارُ إِذَا أَنْصَفْتَنِي إِلَّا صَيْمُ فُؤَادِي  
فَلِذَلِكَ لَا تَسْقِي السَّحَابُ أَرْضَهَا إِلَّا يَزِدُّنَ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ  
ولابن قلاؤس في بركة عليها قبة مذهبة [من الكامل]:

فَسَقِيَّةٌ نُصِبَتْ عَلَيْهَا قُبَّةٌ زَهْوٌ بِأَبْرِزٍ لَهَا مُتَوَقِّدٌ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ عَلَى أَرْجَائِهَا مَا شَرُفَتْ بِمِظْلَةٍ مِنْ عَسَجِدٍ  
ولابن الساعاني أيضاً [من الكامل]:

لَا تَعْجِبَنَّ لِطَالِبٍ بَلَغَ الْمُنَى كَهْلًا وَأَخْفَقَ فِي الشَّبَابِ الْمُقْبِلِ  
فَالْخُرُوحُ تَحْكُمُ فِي الْعُقُولِ مُسِنَّةٌ وَتُدَاسُّ أَوَّلَ عَصْرِهَا بِالْأَرْجُلِ

ولبعضهم يرثي ابن البواب الكاتب [من الكامل]:

اسْتَشْمَرَ الْكَتَّابُ فَقَدْ ذَكَ سَالِفًا وَقَضَتْ بِصَحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ  
فَلِذَلِكَ سُوِّدَتِ الدُّوَى كَأَبَّةٍ أَسْفًا عَلَيْكَ وَشَقَّتِ الْأَقْلَامُ

ولصردُّر في جارية سوداء [من السريع]:

عَلَّقَتْهَا سَوْدَاءُ مَصْقُولَةٌ سَوَادُ قَلْبِي صَفَّةٌ فِيهَا  
مَا أَنْكَفَ الْبَدْرُ عَلَى نَمِّهِ وَنُورِهِ إِلَّا لِيَحْكِيهَا

لأجلها الأزمان أوقامها مؤرخات بلباليسها  
 و بديع في معناه قول ابن رشيقي أيضاً [ من مخلع البسيط ] :  
 دعابك الحسن فاستجبي يامسك في صبغة وطيب  
 تيهي على البيض واستطلي تيه شباب على مشير  
 ولا يرعك أسوداد لون كفلة الشادن الربيب  
 فإتما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب  
 وقد أحنم ابن قلاص فقال [ من الخفيف ] :

رُب سَوْدَاءَ وَهِيَ بَيَضَاءُ مَعْنَى نَافَسَ الْمِسْكَ فِي اسْمِهَا الْكَافُورُ  
 مِثْلُ حَبِّ الْعِيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سُوَاداً وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ  
 وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ [ من الوافر ] :  
 وَصَمَوَهُ مَعَ الْقُرْبَى غَرِيباً كَنُورِ الْعَيْنِ مَمَوَهُ سَوَاداً  
 وَمَا أَحْسَنَ تَعْلِيلَ الْيَنْمُورِي بِقَوْلِهِ [ من الرمل ] :

أَنَا مِرَاةٌ فَإِنْ أَبْصَرْتُمْ حَسَنًا أَنْتُمْ بِهَا ذَاكَ الْحَسَنَ  
 أَوْ تَرَوْا مَا لَيْسَ بِرُضِيكُمْ فَقَدْ صَدَّئْتُ إِذْ لَمْ تَرَوْهَا مِنْ زَمَنِ  
 وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ ابْنِ اللَّبَّانَةِ [ من الكامل ] :  
 زَادُوا جِفَاءً فَانْتَقَصَتْ مَوَدَّةٌ وَمِنْ الزِّيَادَةِ مُوجِبُ النُّقْصَانِ  
 أَنَا مِثْلُ مِرَاةٍ صَقِيلٍ صَفْحُهَا أَلْقَى الْوَجْهَ بِمِثْلِ مَا تَلْقَى  
 وَمِنْ لَطِيفِ حَسَنِ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّفِيِّ الْحَلِيِّ [ من المتقارب ] :

وَعَدْتُ جَمِيلاً فَأَخْلَفْتُهُ وَذَلِكَ بِالْحُرِّ لَا يَجْمَلُ  
 وَقُلْتُ بِأَنَّكَ لِي نَاصِرٌ إِذَا قَابَلَ الْجَحْفَلَ الْجَحْفَلُ  
 وَكَمْ قَدْ نَصَرْتَنِي فِي كَرَّةٍ تَكْسُرُ فِيهَا الْقَنَا الذَّيْبَلُ

ولست أُمِّنُ بفضلي عليكَ فَأَحْبَبُ بالقَوْلِ إِذْ أَهْمِلُ  
كَمَا قَالَهُ الْبَارِزِيُّ عِزُّوْهُ بِرَ حِينَ فَخَرَهُ الْبَلْبُلُ  
وَقَالَ أَرَأَيْكَ جَلِيسَ الْمُلُوكِ وَمِنْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ نُحْمَلُ  
وَأَنْتَ كَمَا عَلِمُوا صَامِتٌ وَعَنْ بَعْضِ مَا قُلْتَهُ تَنْكَلُ  
وَأَحْبَسُ مَعَ أَنْي نَاطِقٌ وَحَالِي عِنْدَهُمْ مُهْمَلُ  
بِقَالَ صَدَقْتَ وَلَكِنَّهُمْ بِذَا عَرَفُوا أَنِنَا الْأَكْلُ  
لَأَنِّي فَعَلْتُ وَمَا قُلْتُ قَطُّ وَأَنْتَ تَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ

ولابن القيسراني أيضاً [من البسيط] :

هَذَا الَّذِي سَلَبَ الْعُشَّاقُ نَوْمَهُمْ أَمَا تَرَى عَيْنُهُ مَلَأَى مِنَ الْوَسَنِ  
وَاللَّخْبَازِ الْبَلْدَى أَيْضاً [من البسيط] :

لَيْلُ الْحَبِيبِينَ مَطْوِيٌّ جَوَانِبُهُ مَشْرُؤُ الذَّيْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَصْرِ  
إِذَا الْحَبِيبَانِ بَاتَا تَحْتَ جَانِبِهِ غَابَتْ أَوَائِلُهُ فِي آخِرِ السَّحَرِ  
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الصُّبْحَ نَمَّ بَنَّا فَأَطْلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غِيظِهِ عَلَى الْقَمَرِ  
وَلِصَدْرِ الدِّينِ بْنِ الْوَكِيلِ [من الكامل] :

لَمْ يُصْلَبِ الرَّاوِقُ إِلَّا عِنْدَمَا قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الْهُمُومِ وَسَاقَهَا  
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ سَيْفِ الدِّينِ الْمَشْدِيِّ فِي مَلِيحِ نَصْرَانِي [من البسيط] :

يَصْبُو الْعَجَابُ إِلَى تَقْبِيلِ مَبْسِيهِ وَتَكْتَسِي الرَّاحُ مِنْ خَدْيِهِ أَنْوَارَا  
مِنْ أَجْلِهِ أَصْبَحَ الرَّاوِقُ مَنْعَكَمًا عَلَى الصُّلَيْبِ وَشَدَّ الْكَلَسُ زَنَارَا  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِ صَدْرِ الدِّينِ بْنِ الْوَكِيلِ أَيْضاً [من الطويل] :

أَرَقْتُ دَمَ الرَّاوِقِ حَلًّا لِأَنِّي رَأَيْتُ صَلِيبًا فَوْقَهُ وَهُوَ مُشْرِكُ  
وَرُوِّجَتْ بِنْتُ الْكَرِّمْ لِابْنِ غَمَامَةٍ فَصَحَّ عَلَى التَّعْلِيْقِ وَالشَّرْطِ أَمْلِكُ

وما أحسن قول ابن دانيال فيما ينقش على مشراط حجام ، وضمنه المثل  
 الذي أتى به صدر الدين بن الوكيل حيث قال [من مجزوء السكامل] :  
 أنا لا أكلّمُ واصباً إلا يأذن منه يُملِكُ  
 شرطي شفاه الها لكين من الأذى والشرط أملكُ  
 وقد ذكرت بهذين البيتين قلنهما قديما وهما [من مجزوء الخفيف] :  
 بنى من الحبش غادةً وصفها ليس يُذركُ  
 ملك القلب شرطها وكذا الشرط أملكُ  
 رجعتا إلى حسن التعليل .

ولابن سناء الملك فيه [من السريع] :  
 يا باني مَنْ ذِكْرُهُ في الحشا ضيق وذِكْرِي في الحشا ضيقُهُ  
 لا تحسبوني ناعساً إنمّا سَجَدْتُ لِمَا مَرُّ بِي طيفُهُ

❖ ❖ ❖

١٤٨ - أحلامكم لسقام الجهل شافية  
 كما دماؤكم تشفى من الكلب

شاهد  
 الترغيع

البيت للكهيت الشاعر ، من قصيدة من البسيط ، أولها :  
 هل للشباب الذي قد فلت من طلب أم ليس غابره الماضي بمنقلب  
 دَعِ الكباء على ما فلت مطلبه فله هُرُ يأتى بالوان من العجب  
 والأحلام : جمع حلم - بالكسر - وهو الألة والعقل ، والكلب : جنون  
 الكلاب المعترى من أكل لحم إنسان ، وشبهه جنونها المعترى للإنسان من  
 عضها ، أو هو داء لا يصبر الإنسان معه عن الأكل ساعة واحدة ، ولا دواء  
 له أنجح من شرب دم ملك . قال ابن الأعرابي : كانت العرب تقول : من

أصابه الكَلْبُ والجنون لا يبرأ منه ، إلا أن يسقى من دم ملك ، فهو يقول :  
إن مدوحيه أربابُ العقول الراجحة ملوكٌ وأشراف .

ومثله قول الحماسي ، وهو القاسم بن حنبل المزني حيث قال [من الوافر] :  
بُذَةُ مكارمٍ وأَسَاةُ كَلَمٍ دماؤكم من الكَلْبِ الشِّفاءُ<sup>(١)</sup>

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي في عبيد الله بن زياد [من البسيط] :  
من خير بيتٍ علمناه وأكرمِهِ كانت دماؤهم تشفى من الكَلْبِ  
وقريب من معناه قول العباس بن مرداس [من الطويل] :

وإني من القوم الذين دماؤهم شفاءٌ لطلاب الترات من الوغم<sup>(٢)</sup>  
وقول البحرى مهنئاً من افتصد [من البسيط] :

لِهنك البرءُ مما كنت تألمهُ ولِهنك الأجرُ عني صائب الوصبِ  
لئن فُصِّدتْ ابتغاء البرء من سقمٍ فقد أُرقت دماً يشفى من الكَلْبِ

والشاهد في البيت : التفرغ ، وهو : إثبات حكم لمتعلق أمر بعد إثباته  
لمتعلق له آخر ، على وجه يشمر بالتفرغ والتعقيب ، فها هنا فرغ على وصفهم  
بشفاء أحلامهم لسقام الجهل ، وصفتهم بشفاء دمائهم من الكلب .

ومن التفرغ قول الشريف الرضي [من الطويل] :

إذا فاتَ شئٌ لا سمعهُ دلَّ أنفهُ وإن فاتَ عيني رأى بالمسامعِ

وقول ابن المعتز أيضاً [من السريع] :

كلامهُ أخذعُ من لحظهٍ ووعدهُ أكذبُ من طيفهِ

فبينما هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه ، وبينما هو يصف كذب

وعدده فرع كذب طيفه .

وقوله أيضاً يصف ساقى كأس ، حيث قال : [من الكامل] :

(١) الآساة : جمع آس ، وهو المداوى ، والسكلم : كالجرح ، وزنا ومعنى

(٢) الوغم - بفتح فسكون - الترة ، والحقد الثابت

فَكَأَنَّ حَمْرَةَ لَوْنِهَا مِنْ خَدَّهِ      وَكَأَنَّ طَيْبَ نَسِيمِهَا مِنْ نُشْرِهِ (١)  
 حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَّمْتُ      عَنْ ثَغْرِهَا فَحَسِبْتُهُ مِنْ ثَغْرِهِ  
 وَمِنْ الثَّغْرِ الْجَلِيدِ قَوْلَ الصَّنَوْبَرِيِّ [مِنْ الْكَامِلِ] :  
 مَا أَخْطَأْتُ نَوْنَاتِهِ مِنْ صَدْغِهِ      شَيْئًا وَلَا أَلْفَاتِهِ مِنْ قَدِّهِ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْلَامُهُ مِنْ شَعْرِهِ      وَكَأَنَّمَا قِرْطَاسُهُ مِنْ جِلْدِهِ  
 وَشَتَّى مَا بَيْنَ هَذَا الْوَصْفِ وَقَوْلِ الْآخَرِ يَهْجُو كَاتِبًا ، أُنْسِدَهُ الصُّوْلَى فِي  
 آيَاتٍ [مِنْ الْوَافِرِ]

كَأَنَّ دَوَاتَهُ مِنْ رَيْقٍ فِيهِ      تَلَأَقُ فَنَشْرُهَا أَبَدًا كَرِيهِ  
 وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ النُّطَاحِ يَصِفُ الْبَحْرَ [مِنْ الْمُنْسَرَحِ] :  
 يَأْمَادِحُ الْبَحْرِ وَهُوَ يَجْهَلُهُ      مَهْلًا فَأَنَّى قَتَلْتُهُ عِلْمًا  
 مَكْسَبُهُ مِثْلُ قَعْرِهِ بَعْدًا      وَرِزْقُهُ مِثْلُ مَائِهِ طَعْمًا  
 وَذَكَرْتُ بَهْزِينَ الْبَيْنِينَ ، قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ فِي ذِمِّ الْبَحْرِ وَرُكُوبِهِ [مِنْ  
 مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

الْبَحْرُ صَغْبُ الْمَرَامِ مُرٌّ      لَا جُمِلَتْ حَاجِقِي إِلَيْهِ  
 أَلَيْسَ مَاءٌ وَنَحْنُ طِينٌ      فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ  
 قَالَ ابْنُ حَمْدِيسَ : اجْتَمَعَتْ مَعَ أَبِي الْفَضْلِ الْكَاتِبِ جَعْفَرُ بْنُ الْمُقْتَرَحِ  
 بِسَبْتَةٍ ، فَذَكَرَ لِي بَيْتِي ابْنَ رَشِيقٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَقْدِرُ عَلَى اخْتِصَارِ هَذَا الْمَعْنَى ؟  
 قُلْتُ : نَعَمْ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأُنْشِدْتُهُ [مِنْ الْمُجْتَثِ] :  
 لَا أُرْكَبُ الْبَحْرَ خَوْفًا      عَلَى مِنْهُ الْمَعَاطِبُ  
 طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ      وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

فأستحسن ذلك إذ كان على الحال ، وأقام غنى أياماً ثم اجتمعت به فأنشد:  
لنفسه في المعنى [ من المجتث ] :

إنَّ ابنَ آدمَ طينٌ      والبحرُ ماءٌ يذِيبُهُ  
لولا الذي فيه يُتَلَّى      ما جازعندي رُكوبُهُ

فأنشدته لى فيه [ من الطويل ] :

وأخضر لولا آيةً ما زَكَبْتُهُ      واللهُ تصريفُ القضاء بما شاء  
أقولُ حذاراً من ركوبِ عِبابِهِ      أيا ربُّ إنَّ الطينَ قدر كِبِ الماءِ

ومن التفرغ قولُ كشاجم [ من المنسرح ] :

شيخٌ لنا من مشايخ الكوفة      نسبتهُ للمريضِ مَوْصُوفُهُ  
لَوْ حَوَّلَ اللهُ قَلْبَهُ غُزَمَاءً      ما طمع الكلبُ منه في صُوفُهُ

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمي [ من الكامل ] :

سَمَحُ البديهة ليس بمسك لفظُهُ      فكأنما ألفاظُهُ من مالِهِ  
وكأنما عزماتُهُ وسيوفُهُ      من حَدَّهْنِ خُلِقْنَ من إقبالِهِ  
متبسمٌ في الخطبِ تحسبُ أَنَّهُ      تحتَ العجاجِ ملثمٌ بفعالِهِ

ومثله قول ابن جابر [ من الطويل ] :

كريمٌ شَكَتْ أُمُوالُهُ من سَمَاحِهِ      كما قدْ شَكَتْ أَعْدَاؤُهُ من سِيانِهِ  
فلو لَمْ يُبَدِّجْ العِداةَ بِرِجْلِهِ      لا غرقَهُمُ بحرُ الندى من بَنانِهِ  
وقوله أيضاً [ من الطويل ] :

يزينُ منها الخصرَ لطفٌ ورقة      كَرِقَةٍ معناها ولطفُ جوابِها  
وتَسْمَعُنَا حلو الجوابِ كأنما      قدْ امْتَزَجَتْ أَلْفاظُها بِرُضَائِها  
وقوله أيضاً [ من الكامل ] :

خضبتُ أنا ملهماً فخلنا أنهما مخضوبةٌ من حرقٍ في خدّها  
وبكوت قائم نهديها رمانةً حَقَّقْتُ أَنَّ النَصْنَ شِبْهَ قَدَّهَا  
ولأبي جعفر الأندلسي أيضاً [من الطويل] :

وكيف يكون الصبرُ عنها لعاشقٍ وقد حَكَمْتُ الحَظَّهَا في فؤاده  
إذا أرسلت سودَّ الدائر خللتها صبغن بما في طَرْفِهَا من سواده  
ومن التفريع أيضاً قول العسجدى [من السريع] :

رَأَيْتُهُ مَمْتَطِيًّا أَشْهَبَا يَحْمِلُ بَارِزًا حَمْلَ قَفَازِهِ  
وَطَرَفُهُ أَسْبَقَ مِنْ طَرَفِهِ وَلَحْظُهُ أَصِيدُ مِنْ بَارِزِهِ

ومنه قول المتنبي على غير هذا النظام [من الطويل] :

أَسْبَرُ إِلَى أَقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحَسَامِهِ  
وَمَامِطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَبَا وَرُومِ الْبَيْدَى هَاطَلَاتِ غَمَامِهِ

وهذا التفريع تتناوله من قول أبي تمام [من الطويل] :

وَقَالُوا فَمَا أَوْلَاكَ صِفَ بَعْضَ فَعْلِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ كُلُّ مَا عِنْدِي  
وَأَصْلُهُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ يَصِفُ كَلْبَ صَيْدٍ [من الرجز] :

أَنْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ بِمَجْدِهِ  
وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَكُلُّ رِفْدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ رِفْدِهِ

وأخبرت ماسمع في باب التفريع ، قول ابن الرومي ، يهجو رجلاً ،  
[من مجزوء المتقارب] :

لَهُ سَائِسٌ مَلْهَرٌ يَجُولُ عَلَى مَتْنِهِ  
وَيَطْلَعُ فِي دُبُرِهِ أَفَانِينَ مِنْ طَعْنِهِ  
بِأَطْوَلٍ مِنْ قَرْنِهِ وَأَغْلَظٍ مِنْ ذَهْنِهِ



والكميت (١) : هو ابن زيد الأسدي ، شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، ترجمة الكبت خبير بألمها ، فصيح ، من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والآيام ، المخاخرين بها . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ، ومات قبلها ، وكان معروفاً بالثبوع لبني هاشم ، مشهوراً بذلك ، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومخناره . قال ابن قتيبة : وكان بين الكميت والطرماح خلاطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين ، حتى إن راوية الكميت . قال : أنشدت الكميت قول الطرماح [ من الطويل ] :

إِذَا قُبِضْتُ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخَلَّتْ  
عَرَى الْمَجْدِ وَأَسْتَرْخَى عِنَانُ الْقَصَائِدِ

فقال الكميت : إي والله وعنان الخطابة والرواية .

قال : وهذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة ، وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة ، والطرماح خارجياً صفرانيا قحطانيا عصبياً لقحطان من شعراء اليمن متعصباً لأهل الشام ، فقبل لهما : ففهم اتفقنا هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء ؟ قال : اتفقنا على بغض العامة

وحدث محمد بن أنس السلامي الأسدي ، قال : مثل معاذ الهراء : مَنْ أَسْعَرَ النَّاسَ ؟ قال : من الجاهليين ، أم من المسلمين ؟ قالوا : بل من الجاهليين ! قال : امرؤ القيس ورؤبهير وعبيد بن الأبرص ، قالوا : فن المسلمين ؟ قال : الفرزدق ، وجري ، والأخطل ، والراعي ، فقبل له : يا أبا محمد ، مارأيتك

(١) للكميت ترجمة في الأغاني ( ١١٣ / ١٥ - ١٣٠ ) ومهذب الأغاني ( ٢٠٣ - ٢١٦ ) وطبقات الشعراء لابن قتيبة ( ٣٦٨ - ٣٧١ ) ليدن

ذكرت الكميت فيمن ذكرت . قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين .  
 وحدّث محمد بن النوفلي قال : لما قال الكميت بن زيد الشعر كان  
 أول ما قال الهاشميات ، فسترها ، ثم أتى الفرزدق ، فقال له : يا أبا فراس : إنك  
 شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي . قال له :  
 صدقت أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفث على لساني ، فقلت شعرا  
 فأجبت أن أعرضه عليك ، فان كان حسنا أمرتني بأدأعته ، وإن كان قبيحا  
 أمرتني بستره ، وكنت أولى <sup>(١)</sup> من ستره على ، فقال له الفرزدق : أما عقلك  
 فحسن ، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني ماقلته ، فأنشدته  
 [ من الطويل ] :

\* طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ \*

فقال لي : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقلت :

\* ولا لعباً مني وذو الشوقِ يلعبُ \*

فقال : يا ابن أخي فإلعب فانك في أوان اللعب ، فقلت :

ولم تُلمني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يَطرَبْني بنانٌ مخضِبُ

فقال : ما يطربك يا ابن أخي ؟ فقلت :

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةً أمرُ سليمُ القرنِ أم مرُ أعصبُ

فقال : أجل لم تتطير ، فقلت :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهسى وخير بني حواء والخير يطلبُ

فقال : من هؤلاء ويحك ؟ فقلت :

إلى نفرِ البيضِ الذين يحبهم إلى الله فما نابى أتقربُ

(١) في الأصل «وكنت أول» وما أثبتناه موافق لما في الإغاني (١٥-١٢٥)

فقال : أرخني ويحك من هؤلاء ؟ فقلت :  
 بني هاشم رَهْطُ - النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ  
 خففت لهم مني جناحاً مودَّةً إلى كنف عطفاه أهل ومرحَبُ  
 وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مِجَنَّا على أني أذم وأقصَبُ  
 وأزمي وأزمي بالمدَاوَةِ أهلها وإني لأودى فيهم وأؤنبُ  
 فقال له الفرزدق : يا ابن أخي ، أذع ثم أذع . فأنت والله أشعر من مضي  
 ومن بقي .

وحدث إبراهيم بن سعد الأسدي ، قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لي : من أي الناس أنت ؟ قلت : من  
 العرب ، قال : أعلم فمن أي العرب أنت ؟ قلت : من بني أسد ، قال : من  
 أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم ، قال : أهلاً لي أنت ؟ قلت : نعم ، قال :  
 أتعرف السكيت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عى ومن قبيلتي . قال : أحمظ  
 من شمره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدني :  
 \* طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ \*

قال : فأنشدته حتى وصلت إلى قوله :  
 فإلى إلا آل أحمد شيعهٌ ومالي إلا مشعب الحق مشعبُ  
 فقال لي : إذا أصبحت فاقراً عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك  
 بهذه القصيدة .

وحدث نصر ابن مزاحم المنقري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في  
 النوم ورجل بين يديه ينشده [ من الخفيف ] :  
 \* من لقلبٍ متيم مستهام <sup>(١)</sup> °

(١) هذا صدر مطلع قصيده هاشمية أيضاً ، وعجزه قوله :  
 \* غير ما صبوة ولا أحلام \*

قال : فسألت عنه ، فقبل لى : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال :  
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جزك الله خيرا ! وأثنى عليه .  
 وحدث محمد بن سهل صاحب الكميث قال : دخلت مع الكميث على أبي  
 عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق : فقال له : جعلت فداك ألا أنشدك  
 فقال : إنها أيام عظام ، قال : إنها فيكم : قال : هات ، وبث أبو عبد الله إلى  
 بعض أهله ، فقرب ، فأنشده ، فكثر البكاء ، حتى أتى على هذا البيت ،  
 [ من الطويل ] :

يُصِيبُ بِهِ الرَّاْمُونَ عَنْ قَوْسٍ غَيْرِهِمْ  
 فَيَا آخِرَ أَسَدَى لَهُ النِّىَ أَوَّلُ  
 فرفع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال : اللهم اغفر للكميث ما قدّم وما  
 أخر وما أسروا أعلن ، وأعطه حتى يرضى .  
 وحدث صاعده مولى الكميث قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي ، فأنشده  
 الكميث قصيدته التي أولها :

\* مَنْ لِقَلْبٍ مُتَّبِعٍ مُسْتَهَامِ \*

فأمر له بمال وثياب ، فقال الكميث : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت  
 الدنيا لأتيت مَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ ، وإكفني أحببتكم للأخرة ، فأما الثياب التي  
 أصابت أجسامكم فأنا أقبلها ببركاتكم ، وأما المال فلا أقبله ، فردّه وقبل الثياب .  
 قال : ودخلنا على فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فقالت : هذا شاعر لا  
 أهل البيت ، وجاءت بفتح فيه سويق فخر كته بيدها وأسقطته الكميث ، فشربه ،  
 ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب ، فحملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ،  
 إني لا أحبكم للدنيا .

وكان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيدة الكميث التي يهجو فيها  
 النعمان ، وهي التي أولها :

## \* الأحييت عنا يا مدينتنا \*

فقال : فَمَلَمَّا (١) ؟ والله لا تقتله ، ثم اشترى ثلاثين جارية بأعلى نمن وتخيرهن نهاية في الحسن والكمال والأدب ، فروأهن الهاشميات ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ابن عبد الملك ، فاشتراهن جميعا ، فلما أنسن به واستنطقهن رأى منهن فصاحة وأدبا ، فاستقرأهن القرآن فقرأن ، واستنشدن الشعر فأنشدن قصائد الكيت الهاشميات ، فقال هشام : وَيْلَكُن ! مَنْ قَاتِلُ هَذَا الشَّعْرِ ؟ قلن : الكيت بن زيد الأسدي ، قال : وفي أي بلد هو ؟ قلن : بالعراق ثم بالكوفة ، فكتب إلى خالد عامله في العراق : ابعث إلى برأس الكيت بن زيد ، فلم يشعر الكيت إلا وانغل محذقة بداره ، فأخذ وحبس في الحبس ، وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط ، وكان الكيت صديقه ، فبعث إليه بفلام على بغل ، وقال له : أنت حر إن لحقتني ، والبغل لك ، وكتب له : أما بعد فقد بلغني ما صرت إليه ، وهو القتل إلا أن يدفع الله عز وجل ، وأرى لك أن تبعث إلى حبي — يعني زوجة الكيت وكانت ممن يتشيع أيضا — فإذا دخلت عليك تنقبت ثيابها وليست ثيابها وخرجت ، فاني أرجو الاوبة لك ، قال : فركب الفلام البغل وسار بقية يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصباحها فدخل الحبس متنكرا وخبر الكيت بالقصة ، فبعث إلى امرأته وقص عليها القصة ، وقال لها : أي ابنة عم ، إن الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ، ولو خفت عليك ما عرضتك له ، فألبسته ثيابها وإزارها وخبرته وقالت له : أقبل وأدبر ، ففعل ، فقالت : ما أنكر منك شيئا إلا يبسا في كنتفك ، فاخرج على اسم الله تعالى ، وأخرجت معه جارينين لها ، فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه

(١) في الأغاني أنهم لما أنشدوا خالدا أوائل قصيدة الكيت قال خالد : لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر ، فأنشدوه ما قال في قومه ، فقال : فملها ؟ والله لا تقتله — الخ مانقله المؤلف . ووقع في المطبوعتين « فقال بعلمها » محررا ( ٧ — معامد ٣ )

له ، ومشى الفتيان بين يديه إلى معكة شبيب بناحية الكناس ، فربمجلس من مجلس بني تميم ، فقال بعضهم : رجل ورب المكبة ، وأمر غلامه فاتبعه ، فصاح به أبو الوضاح : يا كذا وكذا أراك تقبض هذه المرأة منذ اليوم ، وأومأ إليه بنطله ، فولى العبد مديراً ، وأدخله أبو الوضاح منزله ، ولما طال على السجنان الأمر نادى السكيت فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراك لأأم لك فشق فوبه ، ومضى صارخاً إلى باب خالد فأخبره الخبر ، فأحضر المرأة فقال : يا همدوة الله ، أحتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين ، لأنك لن بك ولا ضمن ولا فعلن ، فاجتمعت بنو أسد عليه ، وقالوا له : ما سبيلك على امرأة منا خدعت ، فخافهم فحلى سبيلها ، وسقط غراب على الحائط ونصب فقتل السكيت لأبي الوضاح : إني لأخوذ وإن حائطك لساقط ، فقال : سبى الله ! هذا ملا يكون إن شاء الله تعالى ، وكان السكيت خبيراً بالزجر ، فقال له : لا بد أن تهولى ، فخرج به إلى بني غلمة وكانوا يتشيعون ، فأقام فيهم ، ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الخراب ، قتل المستهل : وأقام السكيت مدة سبوا به حتى إذا أيقن أن الطلب خف عنه نرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف وجلي ، وفيمن معه صاعد غلامه ، وأخذ الطريق إلى القنطرة ، وكان هلالاً بالنجوم مهتماً بها ، فلما صار سحوراً صاح بنا هوؤوا يا فتيان ، فهوئنا ، وقام فصرخ : قال المحتل : فرأينا شخصاً فتضعضت له ، فقال : مالك ؟ قلت : أرى شخصاً مقبلاً فنظر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فبصر ناعية فأطعمته يد جزور فتمترقها ، ثم أهوئنا له باناء فيه ماء فشرب منه ، فاقطننا وجعل الذئب يموى ، فقال السكيت : والله أله أطمعه ونسئله ؟ وما أعرفى بما يريد هو يدلنا أنالسا على الطريق ، تيامنوا يا فتيان ، فيامنا فسكن عواؤه ، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام ، فتواري في بني أسد وبني تميم ، وأرسل إلى أشرف قريش فطلبهم يومئذ فشرعوا في سبيلهم ، فقال : يا أبا أسد ،

هذه مكربة أنك بها الله تعالى ، هذا الكعبت بن زيد لسان مضر ، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله نجاء حتى تخلص إليك وإلينا . قال : مروء أن يموء بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناه . فمضى الكعبت فضر بفسطاطه عند قبره ، ومضى عنيسة فأتى مسلمة بن هشام ، فقال له : يا أبا شاكر ، مكربة أتينك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها ، فإن غللت أنك تنى بها وإلا كنتمتها عنك ، قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، وقال : إنه قد مدحك عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله ، فقال : على خلاصه ، فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجئت لحاجة ؟ قال : نعم ، قال : هي مقضية إلا أن تكون الكعبت ، فقال : ما أحب أن تستثنى على في حاجتي ، وما أنا والكعبت ، فقالت أمه : والله لتقضين حاجته كائنه ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطرهما ، قال : هي الكعبت يا أمير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان أمير المؤمنين وأمانى ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله ، قال : قد أمنتوا وأجرت أمانك له ، فاجلس له مجلساً يفشدك فيه ما قال فينا ، فعد مجلساً وعنده الأبرش الكلبى ، فتكلم بخطبة أرنجلها ماسع بمثله قط ، وامتنحه بقصيدته الرائية ، ويقال : إله قالها أرنجلاً ، وهى قوله [ من مجزوء الكامل ] :

• خَفَّ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ زَائِر •

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوفِ فَرِيهَا وَأَنْتَ غَيْرُ صَافِرٍ

دَرَجَتْ عَلَيْكَ الْغَادِيَا تِ الْكَائِمَاتِ مِنَ الْأَعَاصِرِ

وفيهما يقول :

فَالْآنَ صِرْتِ إِلَى أَمِيَّةٍ وَالْأُمُودُ إِلَى الْمَعَايِرِ

يُجْمَلُ هَاشِمُ بِمُسْلِمَةَ بِشَعْرِهَا فَتُحِبُّهُ ، فَتَقُولُ لَهَا : لَسْتُ بِهَا إِلَّا

في مريئة ابنه معاوية ، فأذن له ، فأنشده قوله [ من الطويل ] :

مَا بِكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْمُعْرُوفِ بِمَدِكَ شَلَّتْ  
أَدَامَتُ عَلَيْكَ بِالسَّلَامِ نَحِيَّةً مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامِ وَصَلَّتْ

فبكى هشام بكاء شديداً ، فوثب الحاجب فسكنه ، ثم جاء الكهيت إلى منزله آمناً ، فحدث له المضرية بالهدايا ، وأمر له مسلحة بعشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وأنه لا سلطان له عليهم ، قال : وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيراً .

وفي رواية أنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاماً دعا به وقال له : أتجبر على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلا ، ولكنني انتظرت سكون غضبه ، قال : أحضرنه الساعة فإنه لا جوار لك ، فقال مسلمة للكهيت : يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين أمرني بحضورك ، قال : أتلقى يا أبا شاكر ؟ قال : كلا ، ولكنني أحتال لك ، ثم قال له : إن معاوية بن هشام قد مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعا شديداً فإذا كن من الليل فاضرب رَأَقَكَ على قبره وأنا أبث إليك بنيه يكونون مملوكاً في الرواق ، فإذا دعا بك تقدمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون : هذا مستجير بقبر أيينا ، ونحن أحق بأجارته ، قال : فأصبح هشام على عادته متظلماً من قصره إلى القبر قال : ما هذا ؟ فقالوا : لعله مستجير بالقبر ، فقال : يجار من كلن إلا الكهيت فإنه لا جوار له ، فقيل : فإنه الكهيت ، فقال : يحضر أعنف إحضار ، فلما دعا به رَبط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستبراهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، استجار بقبر أيينا وقد مات ومات . حظه من الدنيا فاجله هبة لنا ولا تفضحنا في من استجار به ، فبكى هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكهيت فقال له : يا كهيت ، أنت القاتل :

وإلا فقولوا غيرها تعرفوا نواصيها تردى بنا وهي شُرْب



قال : لا والله ، ولا أئمان من أئن الحجاز وحشية ، ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما بعد فاني كنت أتنهدى في غمرة جهالة ، وأعوام في بحر غواية ، أخنى على خطلها ، واستغفرني وهلهما ، فتحيّرت في الضلالة ، وتسكعت في الجهالة ، مهرعا عن الحق ، جأراً عن القصد ، أقول الباطل ضلالا ، وأفوه بالبهتان وبالا ، وهذا مقام العائذ المبصر الهدى ، ورافض العمى ، فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالثوبة ، واصفح عن الزلة ، واعف عن الجرم ، ثم قال [من مجزؤه الكامل] :

كم قال قائلكم لعل لك عند عثرته لعائر  
وغفرتم للذوى الذنوب من الأكابر والأصاغر  
أبني أمة إنكم أهل الوسائل والأوامر  
نقني لكل ملمة وعشيري دون العشائر  
أنتم معادن للخلافة كابرأ من بعد كابر  
بالتسعة المتتابعين خلافاً وبخير عاشر  
وإلى القيامة لاترا ل شافع منكم وواتر

وقطع الانشاد ، وعاد إلى خطبته فقال : إغضاء أمير المؤمنين وصباحته ، ومباحته ومناط المنتجمين [بجبله] ، من لا يحل حبوته لاساءة المذنبين ، فضلا عن استشاطه غضبه لجلل الجاهلين ، فقال له : وياك يا كميث من زين لك الغواية ودلاك في العماية ؟ قال : الذي أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما ، فقال له : إيه يا كميث ألسنت القائل [من الطويل] :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطباً في غير جبلك تحطب

فقال : بل أنا القائل [من المقارب] :

إلى آكل بيت أبي مالك مناخ هو الأرحب الأسهل

نمتُ بأرحامِنَا الداخلَا ت من حيثُ لا ينكرُ المدخلُ  
 بمرّةٍ والنظرُ والمالكيين رهطٌ هم الأنبلُ الأنبلُ<sup>(١)</sup>  
 وجدنا قُرَيْشًا قريشَ البطّاحِ على ما بنى الأوّلُ الأوّلُ  
 بهم صلّحَ الناسُ بعدَ الفسادِ وحيصَ من الفتنِ ما رعبَلوا<sup>(٢)</sup>  
 قال له : وأنتَ القاتلُ [ من الخفيف ] :

لا كعبدَ الملّيكِ أو كوكليدِ أو سلّمانِ بعده أو هشامِ<sup>(٣)</sup>  
 من يمتَ لا يمتَ فقيداً ومن يحيا فلا ذو إلٍ ولا ذو ذمامِ<sup>(٤)</sup>  
 ويذكُ يا كيت ! جعلتنا من لا يرقبُ في مؤمنٍ إلا ولا ذمة، فقال : بل أنا  
 القاتلُ يا أميرَ المؤمنين [ من مجزوء الكامل ] :

فلأن صرّتُ إلى لُميّةٍ والأمورُ إلى المصائرِ<sup>(٥)</sup>  
 والآن صرّتُ بها المصيّبَ كهتدٍ بالأمس حائرُ  
 يا ابنَ العقائلِ للعقا ثل والجحّاجةِ الأخيرِ

(١) في الأغاني (١٥ - ١١٨) « بمرّةٍ والنظرُ والمالكيين » وفيه ، بعد  
 هذا البيت بيت زائد عما هنا ، وهو قوله :

وبارى خزيمة بدر السما ، والشمس مفتاح ما نأمل

(٢) في الأصل « غيض من الفتق » مصحفاً عما أئبتناه عن الأغاني ، وتقول :  
 حاص فلان الفتق ، تريد خاطه ، وهو بمعنى أصلح الفاسد ، و « رعبلوا » من  
 قولهم : رعبل اللحم ، إذا قطعه ، ورعبل الثوب رعبلة ، إذا مرّقه تمزيقاً .

(٣) في الأغاني « أو سليمان بعد أو كعشام »

(٤) الال - بكسر الهمزة وتشديد اللام - العهد .

(٥) وقع في الأصول « المصائر » بالهز وهو خطأ عربية ، لأن ياء  
 « المصير » التي هو مفرد أصلية ، وما أئبتناه موافق لما في الأغاني .

من عبدي شمسٍ والاكابر  
 إن الخلافة والالا  
 ذلقاً من الشرف التلي  
 سيد إليك بلرقه للموافر  
 فحلكت ممتلج البطا  
 ح وجعل غيرك بالظواهر

قال : إيه ، فانت القائل [ من الوافر ] :

قل لبني أمة حيث كانوا وإن خفت المهند والتهطعا  
 أجمع الله من أشهشوه ولشبع من بيجورك أجمعا  
 برضى السيامة هاعى يكون جيا لأمنه ريبها

فقال : لا تريب يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب ،

قال : بماذا ؟ قال : بقولى الصافق [ من الخفيف ] :

أورثته الحصان أم هشام حسبا نابقا ووجها نصيرا  
 وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأمسى له رقيقا نظيرا  
 وكساه أبو الخلائف مروا ن سناء المكارم الماتورا<sup>(١)</sup>  
 لم تجهم له البطاح ولكن وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام منكثا ، فاستوى جالسا وقال : هكذا الشعر فليكن ، يقولها لاسلم  
 ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ، وكان إلى جانبه ، ثم قال : رضيت عنك  
 يا أميت ، فقبل يده وقال : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد فى تشريفى فلا تجعل  
 لخالد على إمارة ، قال : قد فعلت ، وكتب بذلك ، وأمر له بأربعين ألف درهم

(١) فى الأصول « أبو الخلائق مروان » محرفا عما أثبتناه ، والخلائف :  
 جمع خليفة ، وفى الأغاني مثل ما أثبتناه

وثلاثين نوباً شامية ، وكتب إلى خالد أن يُخلى سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين نوباً ، ففعل

والكفيت مع خالد هذا أخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له : منها أنه مر يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق ، فلما جاز تمثل الكفيت وقال [ من الطويل ] :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ كَأَنَّمَا سَحَابَةٌ صِيفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

فسمعه خالد ، فرجع وقال : أما والله لا تنقشع حتى يفشاك منها شؤبوب برد ،

ثم أمر به فجرد وضرب مائة سوط ، ثم خلى عنه ومضى ، رواه ابن حبيب

وحدث السلامي قال : كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشترى له بمال جزيل ، فغضب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف أن لا ييدها بكلام ، فدخل عليه الكفيت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا أغفك الله ! فأخبره هشام بالقصة ، فأطرق الكفيت ساعة ثم أنشأ يقول [ من الكامل ] :

أَعْتَبْتُ أَمْ عَتَبْتَ عَلِيكَ صَدُوفُ وَعِتَابُ مِثْلِكَ مِنْهَا تَشْرِيفُ  
لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومُ نَفْسِكَ دَائِباً فِيهَا وَأَنْتَ بِحُبِّهَا مَشْغُوفُ  
إِنَّ الصَّرِيمةَ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا إِلَّا الْقَوِيُّ بِهَا وَأَنْتَ ضَعِيفُ<sup>(١)</sup>

فقال هشام : صدقت والله ، وقام من مجلسه فدخل إليها ونهضت إليه فاعتنقته

وانصرف الكفيت ، فبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها

وحدث حبيش بن الكفيت قال : وَفَدَّ الكِفَيْتُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) في الأغاني (١٥ - ١٢٢) « لا يقوم بثقلها » وهو أحسن مما هنا

فدخل عليه يوما وقد اشترت له سلامة القس<sup>(١)</sup> فأدخلت إليه والكيث حاضر فقال له . يا أبا المستهل ، ههنا جارية تباع ، أفتري أن نبتاعها ؟ فقال : إني والله يا أمير المؤمنين ، وما أرى أن لها مثيلا في الدنيا فلا تفوتك ، قال : فصعبها لي شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكيث [ من الخفيف ] :

هي شمسُ النهار في الحُسْنِ إلّا أنها فضلتُ بفتكِ الطُرَافِ<sup>(٢)</sup>

غَصَّةُ بَصَّةٍ رَحِيمٍ لَعُوبٍ وعنه المتن شخنة الأَطْرَافِ<sup>(٣)</sup>

زَانِهَا دُلْهَا وَتَغْرُ نَقِيٍّ وحديثُ مرَّتلٍ غَيْرُ جَافٍ

خُلِقَتْ فَوْقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَيُّ فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال : فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل ، فأمر له بجائزة سنية .

وحديث ابن قتيبة قال : مر الفرزدق بالكيث وهو ينشد ، والكيث يومئذ صبي ، فقال له الفرزدق : يا غلام ، أيسرك أني أبوك ؟ فقال : لا ، ولكن يسرنى أن تكون أُمي ، فحجل الفرزدق وأقبل على جلسائه فقال : ما مر بي مثلها قط وقال محمد بن مسلمة : كان مبلغ شعر الكيث حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً ، وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه وذلك سنة ستين ، ووفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال : خرجت الجعفرية على

(١) في الأصل « سلامة النفس » محرفاً ، وما أثبتناه موافق لما في الأغاني ( ١٥ - ١٢٢ )

(٢) في الأغاني « فضلت بقتل الطراف »

(٣) في الأصل « شخنة الأطراف » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في الأغاني ( ١٥ - ١٢٢ )

خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم ، فخرجوا في التباين ينادون :  
لبيك جعفر ، لبيك جعفر ، وعرفَ خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم  
مايقول فزعاً ، فقال : أطعموني ماء ، ثم خرج الناس إليهم ، فأخذوا ، فجلس يحيى ،  
بهم إلى المسجد ويؤخذ طين قصب فيطلى باللفظ ويقال للرجل منهم : احتضنه  
ويضرب حتى يفعل ، ثم يحرق ، ففرقهم جميعاً ، فلما عزل خالد عن العراق ووليه  
يوسف بن عمر دخل عليه الكيت وقد مدحه بمد قتل زيد بن علي رضى الله عنهما  
فأنشده قوله فيه [ من الطويل ] :

حَرَجَتْ لَهُمْ تَمَشِي الْبَرَاحَ وَلَمْ تَكُنْ      كُنْ حَصْنُهُ فِيهِ الزَّانَجُ الْمُضْبِبُ  
وَمَا خَالِدٌ يَسْتَطْعِمُ الْمَاءَ فَاعْرَأْ      بَعْدَ لِكَ وَالِدَاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ

قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمازاة <sup>(١)</sup> فمصبوا لخالد ،  
فوضعوا ذُبَابَ سيوفهم <sup>(٢)</sup> في بطن الكيت فوجؤوه بها وقالوا : أنشد الأمير ولم  
تستأمره ، فلم يرزل ينزف الدم حتى مات

وحدث المستهل بن الكيت قال : حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه  
وأغنى عليه ، ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال : اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، ثلاثاً ، ثم  
قال : يابني ، وددت أني لم أكن هجوت نساء كلب بهذا البيت وهو [ من الوافر ] :

مَعَ الْعُضْرُوطِ وَالْمُسَاءِ أَلْقُوا      بَرَادِعَهُنَّ غَيْرَ مُحْصِنِينَ

فممتن قذفاً بالفضجور ، والله ما خرجت ليلاً قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم  
السماء لذلك ، ثم قال : يابني ، إنه بلنبي في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق  
ويخرج فيه الموتى من قبورهم وينشون منها فيحولون إلى قبور غير قبورهم ، فلا تدفن  
في الظهر ولكن إذا مات فامض بي إلى موضع يقال له مكران فادقي فيه ، فدفن في

(١) في الأصول « وهم ثمانية » محرفاً عما أثبتناه ، والذي أثبتناه موافق  
لما في الأغاني ( ١٥ - ١٢١ )  
(٢) في الأصول « نعال سيوفهم » وأثبتنا ما في الأغاني

ذلك الموضع ، وكان أول من دفن فيه ، وهو مقبرة بنى أسد إلى السبعة ، والله تعالى أعلم

\*\*\*

١٤٩- ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتائب  
شاهد تأكيد الدح بما يشبه الدم

البيت للناطقة الذبياني، من (١) قصيدة من الطويل ، يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة، وأولها :

كَلْبَنِي لِهَمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَامِيهِ بَطْلَى الْكَوَاكِبِ  
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُصٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْغَى الشُّجُومَ بَأَيِّ  
وَصَدْرُ أُنَاخِ اللَّيْلِ غَارِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢)  
عَلَى لَعَمْرِي وَرَنَمَةٌ بَعْدَ نَعْمَةٍ لَوْ لَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارٍ (٣)  
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَةٍ وَلَا عِلْمَ الْإِحْسَنِ ظَنِّ بَصَاحِبِ  
لَنْ كَانَ لِلْقَبْرِ بَيْنَ قَبْرِ يَجْلِقِي وَقَبْرِ بِصَيْدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ  
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنَى سَيِّدٍ قَوْمِهِ لَيْلَتُمْسَنُ بِالْجَيْشِ دَارَ الْحَارِبِ (٤)  
ومنها :

(١) أقرأها في الديوان (٤٢) وفي شعر النصرانية (١٤٤)

(٢) في الديوان وشعراء النصرانية

« وصدور أراح الليل عازبهم »

وهو المحفوظ .

(٣) في الأصل « كوالده » محرفا عما أثبتناه عن مراجع عديدة

(٤) في الأصل « وللحارث الجفنى تشييد قومه » وهو تحريف شنيع

فَهُمْ يَتَقَاوَنَ الْمَنِيَةَ بَيْنَهُمْ      بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ رَقَاقُ الْمَصَابِ  
يَطِيرُ فُضَاً بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ      وَيَقْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ  
وبعد البيت ، وبعد :

تَوَرَّقَنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ      إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ  
إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا :

لَهُمْ شَيْعَةٌ لَمْ يَعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ      مِنْ الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)  
مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ      قَوْمٌ قَدْ يَرْجُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ (٢)  
رَقَاقُ النِّعَالِ طَيْبٌ حِجْرَاتِهِمْ      يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ  
والقول : جمع فل ، وهو النلم ، وقراع الكتائب : مضاربة الجيوش .

والشاهد فيه : تأكيد المسح بما يشبه الدم ، كأنه قال : ولا عيب في هؤلاء القوم أصلاً إلا هذا العيب ، وهو قول أسياهم من المقارعة والمضاربة ، وهذا ليس بعيب ، بل هو نهاية المسح ، فهو تأكيد المسح بما يشبه الدم ، لأن قوله : « غَيْرَ أَنْ سَيُوفُهُمْ » يوم أن ما يأتي بعده دم ، فإذا كان مدحاً فقد تأكد المسح .

وبروي أن عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَنْ يَرِدَّ عَلَيْهِ سَيْفُ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِ فِي سَيْفٍ مُنْتَصَاةٍ ، فَأَخَذَهُ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَيْنِهَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : بِمِ عَرَفْتَهُ؟ فَقَالَ : بِقَوْلِ النَّابِغَةِ ، وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ .

ومن مליح هذا النوع قول أبي هفان [ من الطويل ] :

(١) في الأصل « لهم سمة » محرفاً عما أئبتهاه عن عدة مراجع منها الديوان  
وشعراء النمرانية

(٢) في الأصل « فما يرضون غير المواقب » محرفاً



مثل من تأكيد  
للدح بما يشبه  
الدم

ولا عيبَ فينا غيرَ أنْ نَمَاحِذًا      أَضْرَبْنَا والبأسُ من كلِّ جانبِ  
فَأَفْنَى الرَّدَى أَوْ أَحْنَا غيرَ ظالمِ      وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غيرَ عَائِبِ  
وقول الآخر [من الطويل] :

ولا عيبَ فيه غيرَ ما خوفِ قومه      على نفسه أن لا يطول بقاءها  
وقول الشاعر [من الطويل] :

ولا عيبَ فيكم غيرَ أنْ ضيروفكم      تعابُ بنسيانِ الأحبةِ والوطنِ  
ومثله قول ابن نباتة المصري [من الطويل] :

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدتهُ      فَأَنْتَنِي الأيامُ أهلاً وموطنًا  
وقول الصفي الحلبي [من البسيط] :

لا عيبَ فيهم سِوَى أنْ التزِيلَ بِهِمْ  
يَسْلُو عَنْ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ  
وَمَلُوفِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فِيمَنْ أَلْفَ الْكِتَابِ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ ،  
[من الكامل] :

لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى مَكَارِمِهِ الَّتِي      نَسَبَتْ لِحَامِهِ بَحْلَ كُلِّ بَحِيلِ  
وقوله أيضا في غيره [من الكامل] :

لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ يَمِينُهُ      تَدْعُ الْعَدِيمَ مَهْنَةً يَسَاوِرُ  
وما أحسن قول بعضهم أيضا [من الطويل] :

ولا عيبَ في معروفهم غيرَ أَنَّهُ      يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ  
وقول ابن الرومي أيضا [من السريع] :

ليس به عيبٌ سوى أَنَّهُ      لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شَبْهِهِ

وما أحسن قول ابن الحجاج [من الطويل] :

أَتَوْنِي فَمَا بَوَا مِنْ أَحَبِّ جَهْلَةٍ      وَذَلِكَ عَلَى سَمْعِ الْحَبِّ خَفِيفُ  
فَمَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّ جَفُونَهُ      مَرِاضٌ وَأَنَّ الْخَصَرَ مِنْهُ ضَعِيفُ  
وقول أبي جعفر القرشي [ من الطويل ] :

فَقَى لَمْ تَسَافِرْ عَنْهُ أَمَالُ أَمَلٍ      وَلَيْسَ لَمَّا إِلَّا إِلَيْهِ إِيَابُ  
وَلَا عَيْبَ فِيهِ لِأَمْرِي غَيْرَ أَنَّهُ      تَعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يِعَابُ

وما أبدع قول ابن نباتة ، يمدح الملاك الأفضل ، صاحب حكمة ، من  
قصيدة [ من الكامل ] :

لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى عِزَائِمٍ قَصُرَتْ      عَنْهَا الْكُؤُوبُ كَبُوهِي بَعْدُ فَهَلَقْتُ  
وقوله [ من الخفيف ] :

لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنْ إِحْسَا      نَ يَدِيهِ يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَاوَا  
وقوله [ من البسيط ] :

لَا عَيْبَ فِيهِ أَدَامَ اللَّهُ حَوْلَهُ      إِلَّا عِزَائِمُ مَجْدٍ عِنْدَهُنْ شَرَّةُ  
وقوله [ من الطويل ] :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ مَسْحَرِ جَفُونَهَا      وَأَحْبَبُ بِهَا مَسْحَارَةٌ حِينَ تَسْهَرُ  
وقوله [ من الكامل ] :

وَتَتَابِعُ الْمَتْنَ الَّذِي مَا عِيَهَا      إِلَّا أُرْجُوعُ الْوَصْفِ عَنْهَا قَاصِرَا  
وبديع قول الآخر أيضا [ من الخفيف ] :

عَيْبُ تِلْكَ الْإِلْهَالِ أَنْ لَمْ يَمُودْ      نَ لَيْسَ بِكَ يَكُونُ فِيهِنَّ تَحَالَا  
وظريف قول بعضهم [ من الطويل ] :

وَلَا عَيْبَ فِي هَذَا الرِّشَاءِ غَيْرَ أَنَّهُ      لَهُ مُعْطَفٌ لَدُنَّ وَخَدٌ مُنْعَمٌ

وما أحسن قول بعضهم ، وهو من باب تأكيد الهم بما يشبه المدح ، عكس  
هذا البيت [ من الكامل ] :

بيض المطابخ لا تشكو ولا تدم طبخ القذور ولا غسل الناديل  
لا تأكل النار في معنى يوتهم إلا فتائل شرح أو فتاديل  
وتقدم ذكر النابتة في شواهد الإيجاز والاطناب<sup>(١)</sup>

\*\*\*

١٥٠- هو البذر إلا أنه البحر زائراً سوى أنه الضرغام لكنه الويل تأكيد للدخ  
بالاستدراك

البيت لبديع الزمان الهمداني ، من قصيدة من الطويل بمدح بها خلف بن  
أحمد السجستاني أولها :

سما الدحى ماهذه الحديق الثجل أصدر الدحى حال وجيد الضحى عطل  
وفيها يذكر أبا بهمدان واستقبله الحبيج للسؤال عن خبره ، والبحث  
عن وطنه ووطره ، حيث قال :

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا أهل  
إذا ورد الحجاج وأفي رفاقهم يفوارني دمعهما النجل والسجل  
يسألهم أين ابنه أين دأره إليهم انتهى لم يعد هل له شغل  
أضائق له حال أطالت له يد أخره قصص أقدمه فضلي  
يقولون وأفي حضرة الملك الذي له الكنف المأمول والناطل الجزل  
وفاضت عليه ديمة خلنية بها الفوادى عن ولايتها عزل  
يذكرهم بالله إلا صدقتمو لدى أوجد ما تقولون أم هزل  
سألونا للقيامك الملوك وإنما بمنلك عن أمثالهم مثلنا يسألوا<sup>(٢)</sup>

(١) انظر ترجمته في شرح الشاهد (رقم ٦٦ في ج ١ ص ٣٥٨ من هذا الكتاب)

(٢) في الأصل « صبرنا بآتيك الملوك »

ولما بَلَّوْناكم تَلَوْنا مديحكم      فياطيبَ ما نبلو يا صديقَ ماتلو  
فَدَيْكَ من أبناءِ دهرِكَ من غدا      فلا قَوْلُهُ عِلْمٌ ولا فَعْلُهُ عَدْلُ  
أَيّا مَلِكاً أَدْنَى مناقِبِهِ العِلا      وأُيسَرُ ما فيه السَّماحَةُ والبَندل  
وبعد البيت ، وبعده :

محاسنُ يُبْدِيها العيانُ كما تَرى      وإن نحنُ حَدَّثنا بها دَفَعَ العقلُ  
وهي طويلة ، وقد مضى طرف منها في مراعاة النظير .

والضرغام : الأسد ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر ، ومثله الوابل .  
والشاهد فيه : أن الاستدراك الدال عليه لفظ ليكن في باب تأكيد المدح  
بما يشبه الذم كالاستثناء في إفادة المراد ، فالأولان استثنائنا آن ، وقوله « لكنه »  
استدراك يفيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لأنه استثناء منقطع ، و« إلا »  
فيه بمعنى لكن ، ومثله قول ابن قلاقس [ من الطويل ] :

هو النفر إلا أنه الفجر طالما      على أنه الكافور لكنه البدرُ  
وقول بعضهم أيضاً [ من البسيط ] :

يسعى به البرقُ إلا أنه فرَسٌ      من فَوْقِهِ الموتُ إلا أنه رجلُ  
وقول السرى الرفاء أيضاً [ من البسيط ] :

أما ترى التَّلَجَّ قد خا طت أنا مِلَّهُ      ثوباً يَزُرُّ على الدنيا بأزرار  
نارٌ ولكنها ليست بمُبديةٍ      نوراً وماء ولكن ليس بالجارى  
وقول التنوخى [ من الكامل ] :

غصنٌ تأوَدَ فوقَ عُصٍّ من نَقَا      ليلَ تَبَلَّجَ عن صَبَاحِ مُسْفَرٍ  
كالشمس إلا أنه مُتَنَفِّسٌ      عن مِسْكَةٍ مُتَبَسِّمٌ عن جَوْهَرٍ  
وقوله أيضاً [ من الطويل ] :

وجوهٌ كأكبَادِ الحَبِينِ رَقَّةً وَلَكِنَّنَا يَوْمَ الْهَيْبِ صُخُورٌ  
وقوله وأجاد [من المتقارب]:

وراح من الشمس مخلوقةٌ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نُضَارٍ  
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِي

وما أحسن ما قال بعدهما، وهو من بديع التشبيه

كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا قَامَ لِلْسَيْ أَوْ بِالْيَسَارِ  
تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسِينِ لَهُ فَرْدٌ كَمَنْ مِنَ الْجَلَدَارِ

وهذا المعنى من قول بعضهم [من الطويل]:

وَبِكْرِ شَرَبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بَكْرَةً فَكَانَتْ لَنَا وَرْدًا إِلَى ضَحْوَةِ النَّدِ  
إِذَا قَامَ مُبَيَّضُ الثِّيَابِ يَدِيرُهَا تَوَهَّمَتْهُ يَسْمَى بِكُمْ مَوْرِدُ

ولأبي القاسم الطبري [من الطويل]

قَضِيبٌ وَلَكِنْ مَبْسُومُ النُّورِ تَقَرُّهَا وَبَدْرٌ وَلَكِنْ الْحَاقُ بِخَضْرَاهَا

ولابن جابر الأندلسي أيضا [من الطويل]:

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ جَنَّةٍ خَدَّهَا وَلَكِنْ حَامَاهَا اللَّحْظُ بِالصَّارِمِ الْمَضْبِ  
مَوْرَدُ الْخَلْدِينَ مَعْسُولَةُ أَلْمَى سَوَى أَنَّمَا تَقَرُّ عَنْ لَوْثٍ رَطْبِ

وما أحسن قول بعضهم في شكوى الزمان [من الطويل]:

وَلِي فَرَسٌ مِنْ نَسْلِ أَعْوَجَ سَابِقٌ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الشَّمِيرِ يَمْحُمُ  
وَأَقْسَمَ مَا قَصَّرْتَ فِيمَا يَزِيدُنِي عَلَوْا وَلَكِنْ عِنْدَ مَنْ أَتَقَدَّمُ

وبديع الزمان<sup>(١)</sup> هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، قال في

ترجمة  
بديع الزمان  
الهمداني

(١) لبديع ترجمة في ديعة الدهر للهمداني (ص ١١١ - ١١٢)

حقه صاحب البيتية: هو بدیع الزمان ، ومعجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وبكر عشارد ، وفرد الدهر ، وغرة العصر ، ومن لم يلف نظيره <sup>(٢)</sup> في ذكاء التريجة ، وسرعة الخطر ، وشرف الطبع ، وصفاء الذهن ، وقوة النفس ، ولم يدرك قرينه في طُرَف النثر وملحه ، وغرر النظم ونكته ، ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاه يمثل إعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع وغرائب : فتنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم منها حرفاً ، وينظر في الأربع أو الخمس الأوراق من كتاب لا يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهناها عن ظهر قلبه ، ويسردها سرّاً ، وهذه حاله في الكتب الواردة وغيرها . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو إنشاء رسالة في معنى بدیع و باب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة ، والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ، ثم هلم جراً إلى الأول ، ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشح القصيدة من قوله <sup>(٣)</sup> بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم النثر ويروي من النثر النظم ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الشريفة <sup>(٤)</sup> ، ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله في أسرع من الطرف ، على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة ، وفيض التريجة ، ومبارقة

(١) في البيتية « ومن لم يلق » من اللقاء ، وهي أحسن لموافقتها قوله بعد « ولم يدرك قرينه »

(٢) في البيتية « في ظرف النثر » وما هنا أحسن لتوافقه مع « ملح » و « غرر » و « نكت »

(٣) في الأصل « من قبله » وقد أثبتنا ما في البيتية

(٤) في البيتية « الرشيق »

القلم ، ومسابقة اليد ، وجمرات الحدة ، ونمرات المده ، ومجارات الخلط والناظر ، ومباراة الطبع للسمع ، وكان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الزرية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع ، إلى عجائب كثيرة لا تحصى ، ولطائف يطول أن تستقصى ، وكان مع هذا كله مقبول الصورة . خفيف الروح ، حسن العشرة ، ناصع الظرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ، كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة . فارق همدان سنة ثلاثين وثلاثمائة وهو مقبل الثبينة ، غرض الحداثة بوقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده ، واستنفذ علمه ، واستنزف بصره <sup>(١)</sup> ، وورد حضرة صاحب قزود من ثمارها ، وحسن آثارها ، ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية ، والتميش في أكتافهم ، والاقتباس من أنوارهم .

ثم إنه قصد نيسابور فنشر بها بزه ، وأظهر طرزه ، وأملى بها أربعاً مقلدة نحلها أبا الفتح الاسكندر في الجد وغيره ، وضمنها ما تشبه الأض ، وتلد الأعين : من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام ، وسجع رقيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجد يروق فيملك القلوب ، وهزل يشوق فيسحر العقول فن ذلك قوله : المقامة السادسة <sup>(٢)</sup> عن أبي الفتح الاسكندر قال : حدثنا عيسى ابن هشام ، قال . اشتهيت <sup>(٣)</sup> الأزاد ، وأنا ببغداد ، وليس معي عقد على نقد ، فخرجت أخفرت محالها حتى أحلني الكدح بسوادي <sup>(٤)</sup> يحمو بلجه

(١) في الأصل « واستنزف سحره » وما أثبتناه موافق لما في النسخة

(٢) أقرؤها في المقاتل (٦٣ بيروت)

(٣) الأزاد : ضرب من التمر الجيد

(٤) الكدح : السعى مع جهد ، وفي المقاتل « الكرخ » محله ببغداد

والسوادي : الرجل من ريف العراق ، وريف العراق يسمى السواد

حماره ، ويظرف بالمقد إزاره ، فقلت : ظفرنا والله بصيد ، وحيالك الله يا أبا زيد !  
من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت ؟ فهل إلى البيت . فقال : نست  
بأبي زيد ، وإنا أنا أبو عبيد . فقلت : لعن الله الشيطان ، أنسانيك طول العهد .  
كيف أبوك أشاب كهمدى ، أم شاب بعدى ؟ فقال : قد نبت المرعى على دنته<sup>(١)</sup> .  
فقلت : إنا لله [ ونفسى فى سبيل الله<sup>(٢)</sup> ] ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومددت  
يد البدار<sup>(٣)</sup> إلى الصدر [ أحرك ريقه<sup>(٤)</sup> ] وأريد تمزيقه ، فقبض السوادى على  
خصرى بجمعه ، وقال : نشدتك الله<sup>(٥)</sup> لأمزقه ، فقلت : فهل إلى البيت نصيب  
غدا<sup>(٦)</sup> ، أو إلى السوق نشتري شواء ، والسوق أقرب ، وطعامه أطيب ، فاستقرته  
حمة القرم<sup>(٧)</sup> وعطفته عطفة النهم<sup>(٨)</sup> ، ولم يدر أنه وقع . ثم أتينا شواء  
يتقاطر شواؤه عرقا ، وتتسائل جوانبه مرقا . فقلت له : زن لأبي زيد من هذا  
الشواء ، ثم زن له من تلك الحلواء . واختاره من تلك الأطباق ، وأنضد عليه  
ورقا من<sup>(٩)</sup> الرقاق ، وشيئاً من ماء السمحاق<sup>(١٠)</sup> ليأكله أبو زيد هنيئاً . فأنحى الشواء

(١) كناية عن موته

(٢) ليست هذه الجملة فى المقامات

(٣) البدار - بكسر الباء - المبادرة والاسراع . والصدار - بزنة الكتاب -

القميص الصغير يلى الجسد

(٤) فى الأصل « أنشدتك الله » وما أثبتناه موافق لما فى المقامات

(٥) فى المقامات « نصب غداء » بالجزم فى جواب الأمر

(٦) استقرته : استنخفته ، وحمة الشيء - بضم الحاء وفتح الميم مخففة -

شدته ، وأصل الحمة إبرة العقرب التى تلدغ بها . والقرم - بفتح القاف والراء -

الشهوة إلى أكل اللحم خاصة

(٧) فى المقامات « وعطفته طائفة اللحم » فأما النهم فهو شدة الشهوة

إلى الطعام ، وأما اللحم فهو الأكل السريع

(٨) فى المقامات « وأنضد عليها ورق الرقاق »

(٩) الرقاق : لحم أحمر صغير يلى السمحاق



بساطوره ، على زبدة تنوره ، فجعلها كالسكر سحقا ، وكالطحن دقا<sup>(١)</sup> . ثم جلس وجلس ، وما نبس وما نبست ، حتى استوفينا . فقلت لصاحب الخوى : زن لأبي زيد من هذا اللوزينج<sup>(٢)</sup> رطلين فهو أجرى في الخلق ، وأسرى في العروق<sup>(٣)</sup> ولئلا يَكُنْ ليلي العمر يومى النشر<sup>(٤)</sup> رقيق الجلد كثيف الحشو ، لؤلؤى الدهن ، كوكبي اللون ، يذوب كالصمغ ، قبل المضغ . فوزنه وقعد وقعدت ، وجرد وجردت<sup>(٥)</sup> ، حتى استوفينا ، ثم قلت : يا أبا زيد ، ما أحوجنا إلى ماء يشمع بثلج ليضع هذه الصارة ، ويفتا هذه اللقم الحارة<sup>(٦)</sup> ، اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بقاء ، يحينا بشرية ماء ، وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني ، أنظر ما يصنع به ، فلما أبطأت عليه قام السوادى إلى حماره ، فاعتلق الشواء بازاره . وقال : أين نحن ما أكلت ؟ فقال : أكلته ضيفا ، فقال : هالك وهالك ، متى دعوناك ؟ زن يا أخا القعبة عشرين [ وإلا أكلت ثلاثا وتسعين ] فجعل السوادى يبكي [ ويمسح دموعه بأردانه ] وبجل عقده بأسنانه . ويقول : كم قلت لذلك القريد ، أنا أبو عبید وهو يقول أنت أبو زيد . وأنشأ يقول<sup>(٧)</sup> [ من مجزوء السكامل ] :

(١) الطحن - بكسر الطاء - الدقيق ، ووقع في الأصل « والطين دقا » وهو تحريف ما أثبتناه من المقامات

(٢) اللوزينج : ضرب من الحلواء يصنع من خبز ويستقى بدهن اللوز ويحشى بالجوز واللوز

(٣) في المقامات « وأمضى في العروق »

(٤) ليلي العمر : يعنى أنه صنع بالليل ، ويومى النشر : أى أخرج من مصنعه بالنهار

(٥) جرد : أخرج يده من بين ثيابه ، ووقع في الأصل « جود » محرفا  
(٦) الصارة : العطش ، ويقمها : يدفمها ويقهرها . وفتا : يسكن ويهدئ  
(٧) في المقامات مكان هذه العبارة « فأنفست » وهى أحسن

إِعْمَلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعَدَنَّ بَدَلَ حَالِهِ

وَأَنْهَضْ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلَمْ يَعْجِزْ لِأَحْوَالِهِ

ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهبوب ريح الهمداني، وعلو أمره، وقرب نجه، وبعد صيته، إذ لم يكن في الحسبان والحساب أن أحداً من الأدياء والكتاب [والشعراء] <sup>(١)</sup> ينهري لمباراته، ويجتريء على مجاراته، فلما تصدى الهمداني لمساجلكه، وتعرض للتحكك به، وجرت بينهما مكاتبات ومباداهات <sup>(٢)</sup> ومناظرات ومناضلات، وأفضى العنان إلى العنان <sup>(٣)</sup> وقرع النبع بالنبع، وغلب هذا قومٌ وذاك آخرون، وجرى بينهما من الترجيح ما يجري بين الخصمين المتحاكين والقرنين المتصاولين—طار ذكر الهمداني في الآفاق، وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء، وظهرت أمارات الاقبال على أموره، وأدرك الله تعالى له أخلاف الرزق، وأركبه أكتاف العز، وأجلب الخوارزمي رحمه الله تعالى داحي ربه عز وجل، فحلب الجو للهمداني، وتصرفت به أحوالٌ جميلة، وأسفار كثيرة، ولم يبق من بلاد خرّاسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها وجنى ثمرها، واستفاد خيرها وميرها، ولا بقي ملك ولا أمير، ولا رئيس ولا وزير، إلا استمطر منه بنوء، وسرى معه في ضوء، ففاز برثائب النعم، وحصل على غرائب القسم، وألقى عصاه بهراة، واتخذها دار قراره، وجمع أسبابه، وما زال يرتاد للوصلة بيتاً يجمع الأصل والفصل، والطهارة والفضل، والقديم والحديث، حتى وفق للتوفيق كله، وخار الله عز وجل له في مصاهرة أبي على الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم

(١) هذه الكلمة زائدة في اليتيمة .

(٢) في اليتيمة « ومباهاة » وما هنا أحسن ، والمبادهة : المغالبة ليمرف أيهما أسرع بديهة

(٣) في اليتيمة « وأفضى السنان إلى العنان » وما هنا أحسن

الأصيل الذى لا يزداد اختبأً ، إلا زيد اختياراً ، فانتظمت أحوال أبى الفضل  
بصهره ، وتعرف القرة فى عينه والقوة فى ظهره ، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعاً  
فاخراً ، وأتلى معيشة سالحة ومروءة ظاهرة ، وعاش عيشة راضية ، وحين بلغ  
أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله تعالى فلباه ، وفارق دنياه ، فى سنة ثمان  
وتسعين وثمانمائة فى حادى عشرة جمادى الآخرة ، وقيل : مات مسموماً ، وقيل :  
عرض له داء السكنة فميجل دفنه وإنه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ، وإنه نُبش  
فوجد وقد قبض على لحينه من هول القبر وقد مات فقامت [ عليه ]<sup>(١)</sup> نوادبُ  
الأدب ، وانلم حد القلم . وفقدت عين الفضل قرنتها ، وجبهة الدهر غرتها ، ورتته  
الأفاضل مع الفضائل ، وبكنته المسكارم مع الأكارم ، على أنه مامات من لم يم  
ذكره ، ولقد خلد من بقى على جبهة الأيام نظمه ونثره . والله تعالى يتولاه بعفوه  
وغفرانه ، ويحببه بروحه ويريحانه .

وأنا أذكر من طرف ملحه ولقط غرره<sup>(٢)</sup> ماهو غذاء القلب، ونسيم العيش،  
وقوت النفس، ومادة الأنس، فأقول :

فصل — من رقعة للخوارزمى وهو أول ما كاتبه به : أنا لقرب دار الأستاذ  
\* كما طرب النشوان مالت به الحر \* ومن الارتياح للقائه \* كما انتفض العصفور  
بلله القطر \* ومن الامتزاج بولائه \* كما التقت الصهباء والبارد العذب \* ومن  
الابتهاج لمزاده \* كما اهتز تحت البارج الغصن الرطب \*

فصل — ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد<sup>(٣)</sup> أو يتقل على

(١) هذه الكلمة زيادة عن اليتيمة

(٢) فى اليتيمة « ولقط غرره »

(٣) الحرد : النصب ، وحرد يحرد حروداً ، مثل جلس يجلس جلوساً ،  
وفيه لغة كضرب وأخرى كسمع .

جهر الصخر، ويتروء من حُر الخجل، ويذكر أن انخاسة قد علمت الفلج (١)  
 فَيَدْرِكُ، صَت: ست ليس أعلم، والأخبار المنظهرة أعدل، والآثر الظاهرة  
 أصو، وحبية تسبق أشهد، والعود إلى نشط أحد، ومق استزاد زدنا، وإن  
 عادت المقرب عد (٢) وله غنى إذا شاء كل ما شاء، ولن يدم إذا أراد قننا  
 يُصير فراخه، وحقَّ يَصْر صاخ، وما كنت أضنه يرتقى بنفسه إلى طلب مسامتي  
 بصديقته قيع الخضر، وأضمتها خراء باخر دل، فان كان الشقاء قد استهواه،  
 والجين (٣) قد استهواه، فالنفس منتظرة، والمين ناظرة، والنمل حاضرة، وهو  
 مقي على يمد، وأنه يترصد.

فصل - حَصْرُهُ التي هي كبة المحتاج، لا كبة المحتاج، ومشر الكرم،  
 لاشتر الحرم، ومي الضيف، لاميتر اخيف، وقبلة الصلات، لا قبلة الصلاة  
 فصل - من كتب (٤) إلى أبيه: للشيخ لغة في المنب والسب، وطبيعة  
 في المنف (٥) والأسف، فاذا أعوزه من يضض عليه، فأنا بين يديه، وإخالم

(١) الفلج - بفتح فسكون - الظفر والقوز والغلبة

(٢) هذا من قول الشاعر:

إن عادت المقرب عدنا لها

بالنمل، والنمل لها حاضره

(٣) الجين - بفتح الحاء المهملة - الهلاك، ووقع في الأصل «الجين»

بالجيم والباء، وهو محرف عما أثبتناه.

(٤) هكذا في الأصل تبعاً لما وقع في البيعة، والذي في رسائل البديع  
 أن هذه الرسالة موجهة إلى الشيخ أبي عبد الله الحسين بن يحيى، وهو الملقب،  
 فان سهل هذه الرسالة لا يوجه إلى والده، ولم يعرف البديع بالمعقود.  
 وختم الرسالة على تشبيه المرسل إليه بالوالد، وليس على حقيقته

(٥) وقع في الأصل «وطيبة في المنف والمصف» محرفاً عما أثبتناه

يجد من يصونه ، فأنا زبونه ، والولد عبد ليس له قيمة ، والفطر به هزيمة ،  
والوالد مولى أحسن أم أساء ، فليفعل ماشاء .

فصل — من رقعة إلى خلف : سمعت منشداً ينشد (١) :

لَحَى اللَّهُ صُلُوكًا مِنْهُ وَمِهِ مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لِبُوسًا وَمَطْعَمًا

قلت : أنا معنى بهذا البيت ، لأنى قعد فى البيت ، آكل طيب  
الطعام ، وألبس لى الثياب ، وفاض على (٢) نزل (٣) ، ولا يفوض إلى شغل ،  
ويعلا إلى وطب ، ولا يدفع إلى خطب ، هذا والله عيش المعجزة ، والزمن المعجز ،  
وماء الرأس - أيدك الله ! - كثير الخيوط ، والضيف كثير التخليط ، وصب هذا  
الماء خبر من شربه ، وبعد هذا الضيف أولى من قرب به ، وكأنى بالأمر يقول ،  
إذا قرئت عليه هذه الفصول : اللهم أنى رأى بهمة الحضرة من الإتيان ، ما لم  
يرد فى المنام ، فكيف عن الآثام (٤) ، ولله أنشأ هذا الكتاب سكران ، ضل  
به دلال السكر ، عن طريق السكر ، وكأنه نسي موده ، الذى أشبه مولده ،  
وإنما رضع لحنه ، حين أشبع بطنه ، والقيم إذا جع ابتغى ، وإذا شبع طغى ،  
ولهمناى لو ترك بجلده ، يرقص تحت رعدته ، ما ترعب فى صدرته ، ولا تجشأ  
من معدته ، ولكنه حين لبس الحلة ، وركب البغلة ، وملك الخيل والحول (٥)  
تمنى الدول . ورأس اليتيم يحتمل الوهن ، ولا يحتمل الدهن . وظهر الشقي يحتمل (٥)  
عدلين من الفهم ، ولا يحتمل رطلين من الشحم ، ولولا الشعر ما نهق الحير ،

(١) البيت من الطويل ، وهو لعروة بن الورد

(٢) النزل : كل ما يقدم للضيف من لطائف الأكرام

(٣) فى اليتيمة بدل هذه الجملة « فكيف من الآثام »

(٤) الحول - بفتح ح - المخدم

(٥) فى اليتيمة « يحمل » فى الموضعين

ولو لم يسمي حله لم يسم بحله . وكما الكلب يرمي حين يسم<sup>(١)</sup> ، ولا يبيع حين يسم ، وعند انبوع به بلوحى .  
 رصة له بل مستريح عوده مراراً وقال له : لم لا تديم الجود بالذهب ، كما تديمه بالآذ ؟

عنه الله : مثل الانسان في الاحسان كمثل الأشجار في الامتار ، سبيله إذا أتى بلغة أن يرضه إلى سنه ، وأما كما ذكرت لا أنك عضوين من جسد ، وما وحاوي ویدی . أما التواد فيملق بالوفود ، وأما اليه فتولع بالجلود ، لكن هنا الملق التيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا تصعب التكرم ، ليس يحمله القسريه ، ولا قرابة بين الذهب والأدب فلم جمعت بينهما ؟ والأدب لا يمكن تزده في قصه ، ولا صرفه في ثمن سلعة . ولی مع الأدب نادرة ، جهت في هذه الأيام بالطنخ ، أن يطبخ من جيمة الشماخ<sup>(٢)</sup> لو كان طر يضل ، وبالقصص أن يسم قلب الكلب<sup>(٣)</sup> فلم يقبل . وأنشئت في الحلم ديوان أبي تلم فلم ينفذ ودفعت في المنام مقطعات الحلم فلم يأخذ ، واحتج في البيت إلى شيء من الزيت ، فأنشئت من شعر الكميته ألفاً ومائتي بيت فلم يرض ، ولو وقت أرجوزة الصالح في توابل السكاج ما عمتها عندي ، ولكن ليست تقع ؟ فما أصح ؟ فان كنت تحب اختلاطك إلى إفضالا على ، فراحتي ، أن لا تطرق سلق ، وفرحي ، أن لا نجی ، والسلام .

فصل — بين هذا الدين قلوب تملت : الصوم والفظام شديد ، والحج والمرام بيد ، والصلاة والتمائم لذيذ ، والزرقة والمسال عزيز ، وصدق الجهاد ، والرأس

- (١) هذا مأخوذ من قولهم في مثل « جوع كلبك يتبعك »
- (٢) قصيدة على حرف الجيم للشماخ بن ضرار القطفاني
- (٣) كتاب لابن قتيبة يمدح مشايخ ابن خلدون من أصول كتب الأدب ونهايتها ، والكثير أن اسمه « أدب السكاتب »

لَا يَنْبَغُ بَعْدَ الْحَصَادِ ، وَالصَّبْرِ الْحَامِضِ ، وَالْمَرْغَفِ الْيَابِسِ ، وَالْجِدَّةِ الْخَشِنِ ،  
وَالصَّنْقِ الْمَرِّ ، وَالْحَقِّ الثَقِيلِ ، وَالْكَلَمِ فِي الْقِيَمَةِ الْعَظِيمِ .

رقعة — يا شير ، ما هذا الكبير ؟ وما غر ما هذا السر ؟ وما قرد ما هذا  
البرد ، وما يا جوج ، ما هذا الخروج <sup>(١)</sup> ؟ وما قناع بكم تباع ؟ وما فرافى ، متى  
ترافى ، وما قنعة الخجل ، نحن بيباك ، وما بيضة البقعة من لنا بك ! وما دبه ،  
وما جبه ، وما من فوق المكبة ، وما من قرنه للذبه ، وما من خلفه المسبه ، وما دمل  
ما أوجك ، وما قل لنا حديث معك إن رؤيت أوديت ، السلام .

فصل — أعجوبه ، ولكنها محبوبة <sup>(٢)</sup> حين تصل على النبي تنشاط <sup>(٣)</sup> ،  
وتنزل عن قيراط ، يا محي صبراً يا خبيث ، إليك يسأل الحديث ، إن عشنا وعشت  
رأيت الأمان تركب الطحان ، رُوح ولا جسد ، وصوت ولا أحد . والود أحق ،  
ومتى فرزنت يا بديق <sup>(٤)</sup> يا أسخف من فقد على راهد . وشرد دهرك آخره .  
أيا عجبا أيلد الأغر البهيم ، وولد آزر إبراهيم :

يا أيها العالمُ القدي قد رابني أنتَ الفداء قد كرم أولاً  
وما أفدى العالم ، لكن الأنعم ، ولا أشكو الأيام <sup>(٥)</sup> ولكن القتام ، علم  
أول عدنان . والعالم هذا المريان <sup>(٦)</sup> لنا في كل أوان أمير يملأ بطنه والجوار

(١) في القيمة « وما يا جوج ، متى الخروج ؟ »

(٢) في القيمة « وما من قرنه للذبه » وما هنا أحسن

(٣) في القيمة « ولكنها محبوبة »

(٤) في الأصل « تنشاط » وما أثبتناه موافق لما في القيمة

(٥) في الأصل « فرزنت » محرفاً ، والفرز والبيدق : قطعتان في  
لعبة الشطرنج

(٦) في القيمة والرسائل « ولا أشكو الأيام »

(٧) في القيمة والرسائل « والعالم هذا القرتان »

جئتم ، ويخضعون له والعرض ضائع .

تردأت الأشياء حتى نزلتم

سَتَبْدَى غُرُوبُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

كانت السيدة في المضايخ ، فصارت في المباطخ . أشهد لئن كثرت مزارعكم  
لقد قلت مشارعكم ، ولئن سمعت أفقيتكم ، قد أمحلت أفنيتكم :

رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرَضُ جَارُكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّيْنُ

فصل — من كتاب إلى ابن فارس : نعم أيد الله تعالى الشيخ ، إنه الحما  
المنون ، وإن ظنت الظنون ، والناس ينسبون لآدم ، وإن كان العهد قد تقدم ،  
وتركت الأضداد<sup>(١)</sup> واختلط الميلاد . والشيخ يقول : قد فسد الزمان . أفلا  
يقول : متى كان صالحا ؟ أفي الدولة العباسية ؟ فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها .  
أم في المدة المروانية وفي أخبارها :

\* لَا تَكْغِرُ الشُّوْلَ بِأَعْبَارِهَا \*

أم السنين الحربية<sup>(٢)</sup> :

وَالسِّيفُ يُغْمِدُ فِي الطُّلَى وَالرُّمْحُ يَرْكُزُ فِي الْكَلَى

وَمَبِيتُ حَجَرٍ فِي الْفَلَاحِ وَالْحَرْثَانِ وَكَرْبَلَا

أم البيعة الهاشمية<sup>(٣)</sup> [ وعلى يقول : ليت ]<sup>(٤)</sup> العشرة [ منكم ] [رأس

(١) في الرسائل واليتيمة « وارتبكت الأضداد »

(٢) يريد بالسنين الحربية المدة التي تبدأ بحكم معاوية بن أبي سفيان  
لأن جده حرب بن أمية

(٣) يريد بالبيعة الهاشمية أيام ولاية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

(٤) الزيادة عن الرسائل ، ولا يتم الكلام إلا بها



من بنى فراس ، أم الأيام الأموية<sup>(١)</sup> والنفير إلى الحجاز ، والعيون إلى الأعجاز  
 أم الإمارة العدوية<sup>(٢)</sup> ، وصاحبها يقول : وهل بعد البزول إلا النزول ؟ أم  
 الخلافة التيممية<sup>(٣)</sup> ، وصاحبها يقول : طوي لمن مات في نأنة الاسلام . أم على  
 عهد الرسالة ويوم الفتح قيل : اسكني يا فلانة فقد ذهبت الاثمنة ؟ أم في الجاهلية  
 وليبد يقول [ من الكامل ] :

ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ      وَبَقِيَ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول [ من الطويل ] :

بِلَادُهَا كُنَّا وَكُنَّا نَحْبُهَا      إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَلِزْمَانُ زَمَانُ

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام :

\* تَقَبَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيْهَا \*

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة ( أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ  
 الدماء ) ما فسد الناس ، إنما اطرده القياس ، ولا أظلمت الأيام ، إنما امتد الظلام ،  
 وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ، ويمسى المرء إلا عن صباح

ومنه — اثنان قلما يجتمعان : الخراسانية والانسانية [ وأنا ] وإن لم أكن  
 خراساني الطينة ، فاني خراساني المدينة ، والمرء من حيث يوجد ، لامن حيث  
 يولد ، والانسان من حيث يثبُت ، لامن حيث ينبُت ، فاذا انضافت إلى  
 خُرَاسَانَ ولادة ههنا ارتفع القلم وسقط التكليف ، فالجُرُحُ<sup>(٤)</sup> جَبَارُوالجاني حِمَارُ

(١) الأيام الاموية : عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه لأنه من بنى أُمِيَّة

(٢) الامارة العدوية : عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأنه من بنى عَدِي.

(٣) الخلافة التيممية : أيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه لأنه من بنى تَيْم

(٤) هذا من قوله عليه الصلاة والسلام « جرح العجماء جبار » وجبار

نقطة غرابية من غير لا ضماز، فيه لا عقوبة ، والعجماء : الدواب

1

1

1

1

1

1

1

1

حَلَّتْ عَزَّالِيهَا السَّمَاءُ ۖ فَعَادَتْ الْبَيْدَاءُ نَرًا  
وَكُنْ أَمْطَارَ الرَّبِيعِ إِلَى نَدَى كَفِّكَ أَعْرَى

وله من أخرى [ من الكامل ] :

خَرَجَ الْأَمِيرُ وَمِنْ وَرَاءِ رِكَابِهِ  
أَصْبَحْتُ لَا أَدْرَى أَدْعُو طَمَشِي  
وَبَقِيْتُ لَا أَدْرَى أَارْكَبُ أَرْضِي  
يَاسِيدُ الْأَمْرَاءِ بِأَلَى خَيْمَةٍ  
كَفَّنِي بِعَيْرِي إِنْ ظَلَمْتَ وَمَفَرَّنِي  
كُنِّي وَجَنَحَ اللَّيْلِ مَطْرَحُ هُودَجِي

وله من قصيده في أبي عامر بن عدنان [ من الكامل ] :

لَيْلُ الصَّبَا وَنَهَارُهُ سَكْرَانٌ  
بَارِقَةٌ لِي لَا يَكَادُ أَزِيرُهَا  
قَسَمًا لَقَدْ قَدَّ الْعِرَاقُ فِي أَمْرٍ  
يَادُهُ إِنْ تَكْ لَا حِمْلَهُ مَرْجِي  
فَاعْمِدْ بِرَاحِلَتِي هَرَاةً فَانْهَاجَ  
عَدْنٌ وَإِنْ رَئِيسَهَا عَدْنَانُ<sup>(١)</sup>

وله من قصيدة في الأمير أبي علي وهو بمرو [ من البسيط ] :

عَلَى أَنْ لَا أُرِيحَ الْعَيْسَ وَالْقَتَبَا  
وَأَتْرُكُ الْخُلُودَ مَقْسُولًا مُقْبَلَا  
حَسْبِيَ الْفَلَاحُ جَلِيسًا وَالْيَوْمُ مَطْرَبَةٌ  
وَمِنْهَا :

(١) في الديوان ( ٨١ ) « عن خطتي »

(٢) في الديوان « وأنت رئيسها عدنان »

(٣) في البيعة « وألبس البيد »

(٤) في الكامل « وهو مشربها خربا » وأثبتناها في الديوان

وظفلة كفضيب البان منعطفًا  
تظل تنثر من أجفانها حبًا  
قالت وقد علقت ذيلي تؤدعني  
لا در در المعالي لا يزال بها  
يا مشرعاً المعنى عذباً موآرده  
أطلعت لي قرأ سعداً منازلهُ  
كنت الشبية أبهى مادجت ذرّجت  
أستودع الله عيناً تنتحى دفماً  
وظاعناً أخذت منه النوى وطراً  
غضى عليك قناع الصبر إن لنا  
ومنها :

أبى المقام بدار الذلّ لى كرم  
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة  
وهمة تصل التوحيد والخبيا (٢)  
دون الأمير وفوق المشتري طنباً  
ومنها :

- (١) في البيتة وقع المصراع الأول من هذا البيت \* نظل تنثر من أجفانها دررا \*  
(٢) في البيتة والديوان « برق يشوقك »  
(٣) في البيتة \* وهمة تصل التوحيد والخبيا \* وكلا اللفظين له وجه  
ولكن ما هنا أدق ، والتوحيد : مرعة السير ، وقيل : مرعة سير البعير  
خاصة . ويقال : خود البعير - بتشديد الواو - إذا أسرع وزج بقوائمه .  
والوخد - بفتح فسكون - ضرب من سير الابل ، وسمه الخطو في المشى ،  
وفعله وخد يخد وخدا ، مثل وعد يمد وهذا ، ولم أجد المضعف من هذا  
الفعل في مراجع اللغة التي بين يدي .

يَسِدَ الْأَمْرَ، فخر في ملكه . لَا تَشْكُ مَوْلَاً وَاشْتَهَتْ بَيْتاً (١)  
 يَمْنُ تَوَاهُ مَعْنَى لَأَرْضٍ فَوْقَهَا كَمَا يَرَوْنَ عَلَى نِيرَانِهَا "شَبَاباً"  
 لَا تَكْذِبُ فُخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَلَا تَهَيِّنْ فِي مُنْطَهَا الْعَرَبَا  
 فَمَا السُّمُوءُ عَهْدًا وَخَيْرٌ قَرَى

وَلَا بَنَ سَمْدَى نَدَى وَالشُّغْرَى غَلْبًا  
 مِنْ الْأَمِيرِ بِمُشَارٍ إِذَا اقْتَسَمُوا مَكْرَ الْمَجْدِ فِيهَا أَسْفُو نَهْبًا  
 وَلَا بَنَ حَجْرٍ وَلَا ذِيانَ يَمْشُرْنِي وَالْمَارِئِيَّ وَلَا الْقَيْسِيَّ مُنْتَدِبًا (٢)  
 هَذَا الرُّكْبَتِ، أَوْ ذَا الرُّهْبَتِ أَوْ ذَا الرُّغْبَتِ، أَوْ ذَا إِذَا طَرَبَا  
 وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا غُرٌّ، وَتَقْدِمُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي شَوَاهِدِ التَّفْرِيقِ .

وله من قصيدة أخرى ميكالية [ من مجزوء الرمل ] :

أَذْهَبَ الْكَأْسُ فَعَرَفَ السَّفَجْرُ قَدْ كَادَ يُلُوحُ  
 وَهُوَ لِلنَّاسِ صَبَاحُ وَلَقَى الرَّأْيَ صَبُوحُ  
 لَا يَنْسُرُ نَكَ جَسْمُ صَادِقُ الْحَسَنِ وَدُوحُ  
 إِنَّمَا نَحْنُ إِلَى الْآ جَالُ نَعْدُو وَزُوحُ  
 بَيْنَا أَنْتَ صَحِيحُ الْجَسْمِ إِذْ أَنْتَ طَرِيحُ  
 فَاسْقِنِيهَا مِثْلَ مَا يَلْفِظُهُ الدِّيكُ الذَّبِيحُ

وله من أخرى ، في الملك العظيم ، يمين الدولة محمود بن سبكتكين ،  
 [ من الهزج ] :

تَعَالَى اللَّهُ مَا شَاءَ وَزَادَ اللَّهُ إِيْمَانِي

- (١) في البيتية « ولا ملك » وفي الديوان (هـ) مثل ما هنا  
 (٢) في الأصل « يَمْشُرْنِي وَأُبْتِنَا مَا فِي الدِّيَوَانِ »

أفريدون في النج  
أم الرجعة قد عثت  
أظلت شمس محمود  
وأمسى آل بهرام  
إذا ما ركب القيل  
رأت عينك سلطاناً  
أم الاسكندر الثاني  
إننا بلبان  
على آتيم سلمان  
عبيد لا بن خلطان  
لحرب أو ليدان  
على منكب شيطان

وله من قصيدة في جماعة من العمال حبسوا [ من المنسرح ] :

مالي أرى الحرّ ذاهباً دمه  
أراحننا الله منك يا زما  
يا ساغبا جائع الجوارح لا  
يا ضرماً في الأنام متقدماً  
يا خاطباً ساكناً وليس سوى  
يا صائداً والملى فريسته  
يا سادتي لا تلن عظامكم  
فالدهر لوان لا يدوم على  
أني بشر لم نرتقبه كننا  
يأتي بجبر وليس فرّقه  
ومحاسنه كثيرة ، وقد أوردنا منها ما فيه مقنع ، رحمه الله .



(١) في الأصل « لا تكن عظامكم » وفي البيتية « كمضة الدهر » عزها  
محاسنها

(٢) في البيتية « وليس نحتسبه » ، وفي الديوان « أني بجبر » وفيه  
« يأتي بشر وليس نحتسبه »

شاهد  
الاستبعا

١٥١ - نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَّيْتُهُ

لَهَبْتِ الدُّنْيَا بِأَنْكَ خَالِدُ

البيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة من الطويل (١) ، تقدم ذكر  
مطلعها ، وطرف منها في شواهد المقدمة ، ومنها قبل البيت :

أخو غزواتٍ لا تغبُ سيوفُهُ      رماهمُ إلاَّ وسيحانُ جامدُ (٢)  
فلم يبق إلا من حماها من الطبا      لمي شفتيها والشدى النواهدُ (٣)  
تبكي عليهن البطاريقُ في الدجى      وهنَ لدينا مَلَيَّاتٌ كواسدُ  
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها      مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ  
ومن شرف الاقدام أنكَ فيهمُ      على القتل موموقُ كأنك شاكدُ (٤)  
وأنَّ دما أجريته بك فآخرُ      وأنَّ فؤاداً رُعته لك حامدُ  
وكلُّ يرى طُرُقَ الشجاعة والندى      ولكنَّ طبع النفس للنفس فائدُ  
وبعد البيت ، وبعده :

فأنتَ حيايمُ الملك والله ضاربُ      وأنتَ لواء الدين والله عاقدُ  
والشاهد فيه : الاستبعا ، وهو : المدح بشيء يستتبع المدح بشيء على

(١) أقرأها في الديوان (١ - ٢٦٨)

(٢) في الديوان «ما تغب سيوفه» يريد أن غزوات المدوح - وهو سيف  
الدولة - لا تنقطع عن أعدائه إلا في زمن الشتاء ، تقول : غب وأغب ، إذا  
تأخر . وعبر عن الشتاء بمجمود الماء في نهر سيحان

(٣) المي : ممر الشفة . وهو فاعل حماها . يريد أن القتل أجهز عليهم  
حتى إنه لم يبق منهم إلا النساء اللاتي هماهن حسنهن البارع من القتل

(٤) موموق : محبوب ، والشاكد : المعطى



وجه آخر، فانه وصفه بالشجاعة على وجه استتيع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ،  
حيث جعلها مهنة بخلوده ، وفيه وجهان آخران : أحدهما : أنه نهب الأعمار دون  
الأموال ، وهذا ينبيء بعلو الهمة ، كما قال الشاعر [ من البسيط ] :

إِنَّ الْأَسْوَدَ الْأَسْوَدَ الْغَابَ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكِرِيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
والثاني : أنه لم يكن ظالما في قتلهم ، إذ لو كان كذلك لما كان لأهل الدنيا  
سرور بخلوده ، ومثله قول المتنبي في سيف الدولة [ من الطويل ] :

إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرِّسْلَ عَمَّا أَتَوْا بِهِ كَانَهُمْ فِيهَا وَهَبَتْ مَلَأُ  
فانه مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به ، وصدمهم عن مطلوبهم ،  
والتهاون بمرسلهم ، واستتيع في باقي البيت مدحه بالكرم ، لمصيان  
الملام في الهبات .

وعجيب هنا : قول أبي بكر الخوارزمي ، المستشهد به في التفریع ، وهو  
[ من الكامل ] :

مَمْحُ الْبِدِيَةِ لَيْسَ بِمَلِكٍ لُفْظُهُ فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ  
فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتيع الكرم .

ومن شواهد قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة ، وقد شهد عنده  
برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته [ من مجزوء الرمل ] :

إِنَّ قَاضِيَنَا لِأَعْمَى أَمْ تَرَاهُ يَنْعَامُ  
مَرْقَ الْعِيدِ كَانَ الْعِيدَ أَمْوَالُ الْيَتَامَى

ورأيت في البيهقي هذين البيتين منسويين للصاحب بن عباد ، وذكر  
مهما يتبين آخره في معناها ، وإن لم يكونا مما نحن فيه ، وهما [ من المجتث ] :

يَا قَاضِيًا بَلْتَ أَعْمَى عِنْدَ الْهَلَالِ الْجَمِيدِ  
أَفْطَرْتُ فِي رَمَضَانَ وَصَمْتُ فِي يَوْمِ عِيدِ

ومن الاستبصار قول زكى الدين بن أبى الأصبع [من الطويل] :  
 تَحْيَلُ أَنْ الْقِرْنَ وَاهُهُ سَائِلًا      فَعَابَهُ طَلَقَ الْأَسْرَةَ ذَا بَشِيرٍ  
 وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرَهُ      فَأَحْسَنُ مَا تُهْدَى إِلَيَّ إِلَى النَّحْرِ  
 وقد أخذ ابن نباتة المصرى نكتة النحر فقال [من الطويل] :  
 نَهْنَأُ بَعِيدَ النَّحْرِ وَابِقُ مُتَمَعًا      بِأَمْثَالِهِ سَامَى الْعُلَا نَافِذُ الْأَمْرِ  
 تُقْلَدُنَا فِيهِ قَلَائِدَ أَنْعَمَ      وَأَحْسَنُ مَا تُبَدُّو الْقَلَائِدَ فِي النَّحْرِ

\*\*\*

شامد الادماج ١٥٢- أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي      أَعْدَيْهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

البيت لأبى الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر <sup>(١)</sup> يمدح بها على بن  
 [محمد بن] <sup>(٢)</sup> سيار بن مكرم التميمي ، أولها :

ضروبُ الناسِ عشاقُ ضُرُوبَا      فَأَعْدَيْهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا <sup>(٣)</sup>  
 وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي      فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا  
 تَظَلُّ الطُّيُورُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ      تُرَدُّ بِهِ الصَّرَاصِرُ وَالنَّعِيَا <sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ      حِينَئِذٍ لَمْ تَشَقْ لَهَا جُيُوبَا  
 أَدْمَنَّا طَمَعْنَهُمُ وَالْقَتْلَ حَتَّى      خَلَطْنَا فِي عِظَائِهِمُ الْكُمُوبَا

(١) اقرأها في الديوان (١ - ١٣٧)

(٢) الزيادة عن شرح العكبرى للديوان

(٣) أشفهم حبيباً : أراد أفضلهم حبيباً

(٤) الصرصر : جمع صرصرة ، وهي صوت النسر والبازي وغيرها .  
 والنميب : صوت الفراخ

كَأَنَّ 'خِيُونَا' كَانَتْ قَدِيمًا      تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيَا  
فَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ      تَدْمُسُ بِنَا الْجَارِحِمْ وَالتَّرِيَا (١)  
إِلَى أَنْ قَالَ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ :  
أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ      أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يُوْوِبَا (٢)  
كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ      يَرَاغِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيَا  
كَأَنَّ نَجُومَهُ حَلَى عَلَيْهِ      وَقَدْ حَدِيثُ قَوَائِمِ الْجَبْرِ (٣)  
كَأَنَّ الْجَوْ قَامَى مَا أَقَامَى      فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شُحُوبَا  
كَأَنَّ دَجَاهَ يَجْذِبُهَا سَهَادَى      فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا  
وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ      يَظَلُّ بِلَحْظِ حَسَادَى مَرِيَا (٤)  
وَمَا مَوْتُ بِأَقْصَى مِنْ حَيَاةٍ      أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيَا  
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَقًى      لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيَا

وهي طويلة

وقريب من معنى البيت قول القاضي الفاضل [من الطويل] :

وَقَدْ خَفَقْتُ رَأْيَاتِهِ فَكَأَنَّهَا      أَنَامُلُ فِي عُمَرِ الدُّوْخِ نَحَاسِيَّةُ

- (١) التريب كالترية : واحدة الترائب ، وهي موضع القلادة من الصنق  
(٢) في الأصل « يفرق أم يؤبا » وما أثبتناه موافق لما في الديوان ، وهو  
الصواب ، و « أن يؤبا » منصوب على نزع الخافض ، والأصل من أن يؤوب  
ويفرق : يخاف . ويؤوب : يرجع

(٣) الجبوب - بفتح الجيم - وجه الأرض

(٤) في الديوان • يظل بلحظ حسادى مشعوب •

ويضارعه أيضاً قول ابن سناء الملك يرئى [من الكامل] :  
 أوسعت فيه الدهر عتياً مؤلماً فأجابني بالبهت والبهتان (١)  
 قلبي يُحاسبه على إجرامه ويعبدها بأنامل الخفقان  
 وقول عكاشة بن عبد الصمد البقي في وصف عوادة [من الكامل] :  
 وكأنَّ يُمنّاها إذا نطقت به تلقى على يدها الشمال حساباً  
 وقوله أيضاً [من الطويل] :

إذا ما حكّت بالعود رجع لسانها رأيت لسان العود عن كمها يُعلى  
 وقول ابن قلاقس [من الطويل] :  
 كأنَّ دموعي إذ تكأثر وقعا تعدّ على الدنيا بهنّ المساويا  
 ولطيف قول ابن الخيمي في سبعة [من السريع] :

وسبعة مسودة لونها يحكى سواد القلب والناظر  
 كأنني وقت اشتغالي بها أعدت أيامك يهاجرى  
 والشاهد فيه : الأدماج ، وهو : أن يضمّن كلاماً سبق لمعنى - مدحاً كان أو  
 غيره - معنى آخر ، فهذا ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر

ومنه قول عبد الله بن عبد الله بن طاهر لمبيد الله بن سليمان بن وهب حين  
 وزر للمعتضد وكان عبد الله قد اختلّت حاله فكتب إلى ابن سليمان يقول  
 [من الطويل] :

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فبمن نحب ونكرم  
 فقلت له بُعَاكَ فيهم أنمها ودع أمرنا إن المهمّ المقدم

مثل من  
الأدماج

(١) في الأصل « أوسعت الدهر فيه » ولا يستقيم به وزن البيت

ففظن ابنُ سليمان المراده ووصله واستعمله . وقول الصاحب بن عباد يمدح الوزير  
 أبا الفضل بن العميد [من الخفيف] :  
 ١٠٠٠  
 إن خيرَ المداحِ مَنْ مَدَحَتْهُ شِعْرَاهُ البلادُ في كلِّ نادى  
 فأدمج الافتخار في أثناء المدح، وإنما ألم به من قول يزيد بن محمد المهلب لابن  
 مدبر حيث قال [من الخفيف] :

إِنْ أَكُنْ مَهْدِيَا لَكَ الشَّعْرُ إِنِّي لَا بُنْ بَيْتٍ تَهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ  
 ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى [من الطويل] :  
 ففخرًا بشعر من قتي كانَ أَهْلُهُ يَهَادِيهِمْ بِالشَّعْرِ مَنْ كَانَ يَشْعُرُ  
 وقوله أيضًا [من المتقارب] :

وَلَا زَالَ كُلُّ رَفِيعِ الذَّرَى يَصُوغُ الْجَوَاهِرَ فِي الْمَدْحِ لَكَ  
 ومنه قول ابن المعتز في وصف الخيري [من المنسرح] :  
 قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْحَجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرْقَةٍ  
 وقول ابن بُنَاتَةَ السعدي [من الطويل] :

وَلَا بُدْلَى مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ قَهْلٍ مِنْ حَلِيمٍ أَوْدِعَ الْحَلْمُ عِنْدَهُ  
 وقول وجيه الدولة فيه [من البسيط] :

أَفْدَى الذِّى زَارَنِي بِالسَّيْفِ مُسْتَعِيلاً وَلَحَظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِيرِ  
 فَاخْلَعْتُ نَجَادًا فِي الْعِرْنَاقِ لَهُ حَتَّى لَدَيْتُ وَشَاحًا مِنْ ذَوَائِبِ  
 وَبَاتَ أَسْعِدُنَا حَظًّا بِصَاحِبِهِ مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

وقول العفيف التلمساني [من الخفيف] :

وَأَعِدْلَى حَدِيثِهِ فَلَسَمْعِي فَرَطُ وَجْدٍ بِالْوُلُوِّ الْمُنُورِ  
 ثُمَّ صَفَّ لِي ذَوَابَّةَ مِنْهُ طَالَتْ وَدَجَتْ فِيهِ لَيْلَةُ الْمُهْجُورِ

وقول بعض الأنمليين [من الوافر]:

وَيْتِيكَ لَا رَضِيَتْ بِنَا، لَا تَنِي      جَعَلْتَ وَحَقَّكَ الْقَسَمَ الْجَلِيلَا

\*\*\*

١٥٣ - \* لَيْتَ عَيْنِي سَوَاءَ \*

شاهد التوجيه

قيل: إن قائله بشار<sup>(١)</sup> بن برد، وهو من الرمل، وقبلة:

\* خَاطَ لِي سَحْرَ وَقَبْلَا \*

وبسند:

قَلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمْدِيحُ أُمَّ هِجَاءٍ<sup>(٢)</sup>

يروى أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو أوزيد كما في تحرير التحرير

قال له الخياط على سبيل العبث به: سَأَتِيكَ بِهِ لَا تَدْرِي أَهْوَ قَبَاءُ أُمِّ دَوَاجٍ،  
قال له: إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَا نَقْظُنْ فِيكَ بَيْتًا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ مَعْنَاهُ أَدْعُوتُ لَكَ أُمَّ  
عليك، فضل الخياط، قال هذا البيت

ومثله ما حكاه ميمون بن هارون قال: تقدم جعفران الموسوس<sup>(٣)</sup> إلى يوسف  
الأعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له، فدفعه  
عنه وقضى عليه، فقال له: أَرَأَيْتَ اللَّهُ أَيُّهَا الْقَاضِي عَيْنِيكَ سَوَاءٌ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ،  
وَأَمْرُ بَرْدٍ إِلَى دَاوُدَ، فَلَمَّا رَجَعَ أَطْعَمَهُ وَوَهَبَ لَهُ دِرْهَمًا، ثُمَّ دَعَا بِهِ فَقَالَ لَهُ: مَاذَا

(١) انظر خزائن الأدب لابن حجة الحموي (١٦٩ بولاق) فقد حكى عن  
ابن أبي الأصمعي حكاية ينسب البيتان فيها إلى شاعر مطبوع كان كثير التلويح  
بهذا النوع

(٢) الذي أحفظه في رواية هذا البيت:

قُلْ لِمَنْ يَعْرِفُ هَذَا أَمْدِيحُ أُمِّ هِجَاءٍ.

(٣) في الأصل «جعفر بن الموسوس» هرفاها أمبقناه.

أردت بدعائك أردت أن يرد الله على من بصرى مذهب ؟ فقال له : والله لئن كنت وهبت لى هذه الدراهم لاستحي منك إنك لانت المجنون ، لأنا ، أخبرنى كم من أعور رأيتة عمى ؟ قال : كثير ، قال : فهل رأيت أعور صح قط ؟ قال : لا ، قال : فكيف توهمت على الغلط ؟ فضحك منه وصرفه

والشاهد فى البيت التوجيه : وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين ، فهنا يحتمل معنى العوراء صحيحة وعكسه

ومن شواهد قول الشاعر فى الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته  
بوران [ من مجزوء الخفيف ] :

بارك الله للحسن ولبوران فى الختن

يا ابن هارون قد ظفرت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله « ببنت من » فى الرفعة أو فى الخقارة

ومنه أيضاً قول ابن هانىء الأندلسى [ من الكامل ] :

لا يأكُلُ السُّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ

فإنه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح أعدائهم ،  
ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم والرماح لهم

ومنه أيضاً قول المتنبى فى كافور الاخشيدى [ من الطويل ] :

ولله سرٌّ فى علأك وإِنَّمَا كلامُ العِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ

ومن محاسن التوجيه قول الوداعى [ من البسيط ] :

مَنْ أُمَّ بَابِكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ تَرَوِي أَحَادِيثَ مَا أُولِيَتْ مَنْ مَنَنْ

فالعينُ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ صَلَاةٍ وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرِ السَّمْعِ عَنْ حَسَنِ

فان هذا البيت يصدق على المعنى الواحد ، وهو أساء الأعلام من رواة

أمثلة  
من التوجيه

الحديث ، وعلى المعنى الآخر ، وهو المناسبة بين العين والقرة ، والكف والصلة ،  
والقلب والجبر ، والسمع والحسن

وقول السراج الورق [من الوافر] :

يَخَافُ التَّبَرُّ سَطَوَةَ رَاحَتِهِ      وَلَوْ أَنَّ الْخَافِ الْمُنْتَاعَ أَصْفَرُ  
يُقْصِرُ آلَ بَرْمَكٍ عَنْ نَدَائِهِ      فَتُعْجِمُ لَدَى ذُنْبَاهُ تُكْفَرُ  
لَهُ فَضْلٌ لَنْ مِنْهُ رَبِيعٌ      وَبِحَرِّ نَدَى وَلَا أَرْضِي بِجَعْفَرٍ<sup>(١)</sup>

وقول ابن نباتة المصري [من الطويل] :

خَلِيلِي كَمْ رَوْضَ نَزَلَتْ فَنَاهُ      وَفِيهِ رَبِيعٌ لِلنَّزِيلِ وَجَعْفَرُ  
وَمَارِقَتُهُ وَالطَّيْرِ صَافِرَةٌ بِهِ      وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفَرُ<sup>(٢)</sup>  
ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا ، في روض  
نزبه [من الطويل] :

إِذَا فَارَحَتْهُ الرِّيحُ وَلَتْ عَلِيلَةً      بِأَذْيَالِ كُتُبَانِ الرِّبَا تَتَمَرُ  
بِهِ الْفَضْلُ يَبْدُو وَالرَّبِيعُ وَكَمْ غَدَا      بِهِ الرُّوضُ يَحْيَى وَهُوَ لَا شَكَّ جَعْفَرُ  
ومثله قول مؤلفه ، وهو مما كتب به على تربة بجوار قبر الامام الشافعي ،  
رضي الله عنه وأرضاه ! وهو [من الوافر] :

بِأَبْوَابِ الْكُتُبِ وَضَعْتُ رَحْلِي      لِسَكِّي يَرْوِي بِفَيْضِ الْجُودِ مَحْلِي  
وَمَنْ أَضْحَى نَزِيلَ الْمَجْدِ يَحْيَى      بِجَعْفَرٍ فَضْلُهُ السَّامِيُّ الْمَهْلِي  
وقوله من قصيدة [من الطويل] :

- (١) الجعفر : النهر الصغير ، وجعفر : اسم علم من أعلام البرامكة  
(٢) النصف الثاني من هذا البيت من كلام تأبط شرا ، والبيت بتمامه :  
فَأَبَتْ أَلَى فِهْمٍ وَمَا كَلِمَتُ آبَاءِ      وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفَرُ



[أني] (١) وهو بحر لا يقاس بفضله ربيع، وكما يحيى إذا جاء جعفر  
وقول عمر بن الوردى رحمه الله تعالى [من السريع]:

هويت أعرابية ريفها غناب، ولى فيه عذاب مذاب  
رأى بهاشيبان، والطرف من نبهان، والغزال فيها كلاب (٢)  
ومنه قول ابن النقيب أيضا يهجو [من الطويل]:

أرح ناضرى من عباس الوجه يابس له خلُقٌ صعب ووجه مُعَصَّب  
أقول له إذ أياستنى صفاته وإن قيل إني فى المطامع أشعب  
مى يظفر الآتى إليك بسؤله وينجح من مسعاه قصد ومطلب  
ولؤمك سيار وشرك ياسر ووجهك عباس وخلقت مصعب  
ومما جاء فى التوجيه فى قواعد العلوم قول القاضى شرف الدين المقدسى، فى  
شئ من قواعد الفقه وتلطف ماشاء [من السريع]:

احجج إلى الزهر لتحظى به وارم جمار لهم مستغفرا  
من لم يطف بالزهر فى وقته (٣) من قبل أن يخلق قد قصرا  
ومنه فى الحديث قول ابن جابر الأندلسى [من البسيط]:  
قالت أعينك من أهل الهوى جبر قللت إني بذاك العلم معروف

(١) سقطت هذه الكلمة من كافة الأصول.

(٢) فى خزنة ابن حجة (١٧٣) «رأى بنو شيبان». وشيبان ونهبان  
وكلاب: أعلام قبائل من العرب، وشيبان: يحتمل الوصف من الشيب.  
ونهبان: يحتمل الوصف من التنبيه الذى هو اليقظة. وكلاب: يحتمل أن يكون  
جمع كلب

(٣) فى الأصل: من لم يطف بالزهر فى وقته \* وما أثبتناه موافق لما فى  
خزنة ابن حجة، وهو من تمام التوجيه المقصود إليه فى البيت

مسلسل الدمع من عيني مرسله على مُدْبِجِ ذاك الخلد موقوف (١)

وقوله أيضا [ من الخفيف ] :

عارضوا حمرسل الظلام بنقل مُسْنِدٍ عن حِجَّانِ تلك الفروع

عذلوا في رواية الحب جفنى مع جرح الدموع عند الهموع

عنموا قلّ لوعى عن دُمُوعى عن جفونى عن قلبى الموجه

ومن التوجيه في أسماء السور قول السراج الوراق [ من الخفيف ] :

كلّ قلبٍ على كالصخر مالا ن وهيبات أن تلين الصخور

مُغلِقُ الباب ما تلا سورة الفتح ، وظف من دونه والطور

وقول أبي الحسين الجزار [ من الكامل ] :

أشكولم ذلك جور دهر جائر فضلت به فضلاًه الجهال

منيت به عقلاؤه إذ قُسمت بالجور في أنماه الأنفال

وقول المولى الفاضل على بن مليك [ من الطويل ] :

ألا يابى الروم القتال فدونكم فأنا تدرعنا الحديد إلى الحشر

ولا زال آى الفتح تنلوا رماحنا وأسيافنا تنلونها سورة النصر

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات [ من الطويل ] :

وزلزلة كادت تهدي بهزمها أقاليم لا يسقى لها أبداً أثر

وواقع قد صار منها تسابن على الروم لا تمتك أو يحصل الحشر

لقد صمموا وقع الحديد فلا ترى لهم همة نحو القتال ولا كره

(١) في خزانة ابن حجة • مسلسل الدمع من عيني ومرسله • وهو أحسن ،  
و « بينى » فيه فقرة ، وهو فيها هنا مثق

وله أيضا في وقعة مصر [ من الكلل ] :

فسموهم في الذاريت وروحهم في النازعت وكرهم لا يقدر  
لا مقللا يلقونه كلا ، ولا كهة ولولجاوا لقلب لأحصروا  
شمن السعادة عنهم قد كورت وعلى قدرهم غدا يتقهتر  
والملك طلقهم طلاقاً بائنا ما دام عصر في الوري ينكر  
لما أبوا تحريم ما قد سنه وأنى به المزمل المدثر  
ومنه في أسماء القراء قول السراج الوراق [ من الخفيف ] :

يا جواداً له القرى والقراء ، ت وفيه من كل فخر وخير  
إن مددت العطاء مدة ورش ليس هذا على بالمقصور  
دمت لي نافعاً كما أنا راجع عاصماً لي من فجأة المخبور

ومن التوجيه في النحو قول أمين الدين على السلباني [ من الطويل ] :

أضيف الدجى معنى إلى لون شعره فطال ، ولولا ذلك ما خص بالجر  
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فصل الجفون من الكسر  
وكان بالمرأق عاملان : أحدهما : اسمه عمر (١) ، والآخر اسمه أحمد ، فزل  
عمر عن ولايته ، واستقر مكانه أحمد بمال وزنه ، قال فيه بعض الشعراء  
[ من الوافر ] :

أيأمر استعد لنهر هذا فأحمد في الولاية مطمئن  
فتصدق فيك معرفة وعدل وأحمد فيه معرفة ووژن

(١) في الأصل « عمرو » في الموضعين وهو بحريف ، ويؤيده ما ذكر في  
الشعر ، فإن النى فيه المعرفة والصل من موانع العرف هو « عمر »

ومثله قول كمال الدين الشريشي في قاض عزل اسمه أحمد [ من السريع ] :  
يا أحمد الرازي قم صاغراً عزلت عن أحكامك المسرفة  
ما فيك إلا الوزن، والوزن لا يتمتع الصُرف بلا معرفة  
ومثله قول ابن عنين ، فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة  
[ من المتقارب ] :

شكا ابن المؤيد من عزله وذم الزمان وأبدى السفة  
فقلت له لا تنم الزما ن فتظلم أيامه المنصفة  
ولا تنفضن إذا ما صُرِفْتَ فلا عدل فيك ولا معرفة  
وقول بدر الدين الأسعدي في بعض مدرسي العجم [ من الطويل ] :  
يقولون إن المجد بالقصف مولعٌ فقلت لهم ما اعتاد شيئا سوى القصف  
فقالوا أسا علماً ولفظاً بمجلسٍ فليمنموا عن صرفه راغم الأنف  
فقلت لتأنيث به ولمسجة فقلوا لقد تُلجى الضرورات للصرف  
ولا بد من تقطيعه عند قبضه فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف  
ورشيق قول شرف الدين بن ريان [ من البسيط ] :

أتيت جانة خدار وصاحبها محارف متقن للنحو ذو لسن  
وحوله كل هيفاء منعمة وكل علق رشيق أهيف حسن  
فقال لي إذ رأي عيني قد انصرفت إلى البناء كلام الحاذق الفطن  
أنت وركب وصف واعدل بمعرفة واجمع وزد واسترح من عجة وزن  
وما أحسن قول بعضهم [ من الكامل ]

خط ولاحظ، وشمر ماله سر، أأثر فيهما أم أنظم  
كم جهداً أرفع قصتي ويحطها حفظي وأنصب والحوادث تجمرم

و يديع قول الشهاب التلعفري [ من السكامل ] :  
 وإذا الثنية أشرقت وشمنت من أريجها أريجاً كنشر عبير  
 سل هضبا المنصوب أين حديثه السمر فوع من ذيل الصبا المجرور  
 وله في معناه أيضا [ من السكامل ] :

قل للصبا سرّاً فإن لها شذاً يُضحي بما يُفضي إليه مُديعاً  
 يا ذيلها المجرور وعن هضب الحى المنصوب هات حديثها المرفوعاً  
 وقول الصفي الحلى يصف رياض الميطور [ من السكامل ] :  
 إن جزت بالميطور مبتهجا به ونظرت باطن دوحه المداور  
 وأراك بالأصال خفق هوائه السمذود تحريك الهوى المقصور  
 سل بانه المنصوب أين حديثه السمر فوع من ذيل الصبا المجرور  
 وذكر بالمتصور والمدود هنا يبتين قلميها ، وهما من هذا الباب الذى  
 نحن بصده [ من الخفيف ] :

ربّ من جاء نحونا بالفجور لا تجرّه من شر صرف الدهور  
 وأضفه إلى المنايا سريعا انراه المدود فى المقصور  
 وظريف قول بعضهم أيضا [ من السريع ] :

عرج بنا نحو طول الحى فلم تزل أهلة الأريج  
 حتى نطيل اليوم وقفا على السسا كن أوعطا على الموضع

وقول أبى الفتح البسى أيضا [ من الطويل ] :

عزّلت ولم أذب ولم أك جانبا وهذا لا نصاب الوزير خلاف  
 حذفت وغيرى مثبت فى مكانه كأتى نون الجمع حين يضاف  
 وقوله أيضا | من مجزوء الرمل | :

وَبَصِيرٍ بِمَعْنَى الشَّعْرِ وَالْإِعْرَابِ جَدًّا  
قَالَ لِي لِمَا رَأَيْتُ طَالِبًا مَالًا وَرَفْدًا  
إِنْ مَالِي يَاجِبِي لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى

وقوله [من السريع]:

أَذْرَجْتُ فِي أَثْنَاءِ نَسْيَانِكُمْ حَقِّي كَأَنِّي أَفُ الْوَصْلِ

وقوله أيضا [من البسيط]:

أَفْدَى الزَّالَ الَّذِي فِي النُّحُوكَلْنِي مَنَظَرًا فَاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ مِنْ شَفْتِهِ  
وَأَوْرَدَ الْحَجِجَ الْمَقْبُولَ شَاهِدُهَا مُحَقَّقًا لِيرَبِّي فَضَّلَ مَعْرِفَتَهُ  
فَمِ افْتَرَقْنَا عَلَى رَأْيٍ رَضَيْتُ بِهِ الرِّفْعَ مِنْ صِفَتِي وَالنَّصْبَ مِنْ صِفَتِهِ

وما أظف قول السراج الوراق [من الخفيف]:

كَمْ أَنَادِيكَ مَفْرَدًا عِلْمًا أَرْزُقُهُ عِلْمًا بِشَرْطِ الْمَنَادِي  
وَجَوَابِي مَلُغًى بِحَاكِي لَوْلَا خَبْرًا لَوْ أَتَى بِهِ مَا أَفَادَا

وظريف قول الشاب الظريف محمد بن العفيف [من مخلع البسيط]:

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ ثَانِي  
لَا يَمْنَى كَثَرَتْ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

قال الصلاح الصفدي: وهذا المعنى فيه نقص، لأن القلب ظرف لاجتماع الساكنين، وحينئذ يكون الساكنان غير القلب، والكسر إنما وقع على القلب، لا على أحد الساكنين، ومن تأمله حتى التأمل ظهر له هذا الابراد موجهًا، وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين، وما رأيت فيهم من تنبه له.

وقد نظم الفقير مؤلف الكتاب بيتين، راجيا سلامتهما من هذا الابراد، وهما [من مخلع البسيط]:

قلبي من الهجر في اضطرابِ يا ساكنا فيه دُونَ ثَماني  
فكيفَ عاملتهُ بكسري وما التقى فيه ساكناتِ  
وفي معناه قول شرف الدين القيرواني ، في رجل عجز عن اقتضاض عِرسِهِ  
ليلة البناء ، وهو [ من مخلع البسيط ] :

كم ذكري في الوري وأنتي أولى من اثنين باثنتين  
إن الليالي أتت بلحني لجمعها بين ساكنين

وقول السراج الوراق [ من الكامل ] :

يا ساكنا قلبي ذكرك قبله أرايت قبلي من بدا بالساكن  
وجعلته وقتنا عليك وقد غدا متحركا بخلاف قلب الأمن  
وبذا جرى الاعراب في تحوُّل الهوى فالك معذرتي فليست بلا حني  
وما أحسن قول ابن نباتة المصري [ من الطويل ] :

بكيت وما يجدي البكاء عن العاني ولكن تشنيت الأحبة أشجاني  
كان زمانى ضاق لحناً فلم يكن ليجمع بين الساكنين بأوطاني  
ولحسن الشواء أيضا [ من السريع ] :

أرسل فرعاً وأوى هاجري صدفا فأعيا بهما واصفه  
فخلت هذا حية خلفه تسعى وهذا عقربا واقفه  
ذا ألف ليست لوصل ، وذا واو ولكن ليست الماطفه

وللسليمانى أيضا [ من الطويل ] :

نصبت على التميز إنسانا متلقى أشاهد قداً منه نصبا على الظرف  
أخشى فراقا بعدها أو قساوة وقد جاء واو الصنع للجمع والمطف  
ومثله لمؤلفه [ من السريع ] :

تطمعن في الوصل أصدأغه حين تربي أحرف المطف

ومن لطائف البهاء زهير قوله من هذا الباب [ من الطويل ] :  
 يقولون لي أنت الذي سارذكره فمَن صَادِرٌ يُثْنِي عليه ووَارِدٌ  
 هَبُونِي كما قد تَزْعُمُونَ أَنَا الذي فَأَيْنَ صِلَاتِي مِنْكُمْ وعَوَائِدِي  
 ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين ، وهو أنه مرض ، فكتب إلى الملك المعظم  
 عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، صاحب دمشق [ من الكامل ] :  
 انظر إلى بعين موالي لم يزل يُؤلي النداء وتلاف قبل تلافٍ  
 أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه فأغنى دُعائي والثناء الوافي  
 فصاده الملك المعظم ، ومعه خمسمائة دينار ، وقال : أنت الذي ، وأنا العائد ،  
 وهذه الصلة .

ومثله قول جعفر الأديب المصري [ من الكامل ] :  
 وأنيثُ نَحْوَكُمْ لَأَرْفَعُ مبتدأ شمرى وأَنْصَبَ خَفَضَ عَيْشٍ أُغْبِرًا  
 حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي أو تصرفوا من غير شيء جعفرًا  
 وقول الأمير أمين الدين السيلاني [ من الطويل ] :  
 وإني الذي أضْيَيْتُهُ وَهَجَرْتُهُ فهل صلة أو عائدُ منك للذي  
 ولابن حجلة [ من الكامل ]  
 قَطَعَ الأخْبَةُ عَادِي مِنْ وَصْلِهِمْ فَكَأَنَّ قَلْبِي بِاتِّوَاصٍ مَا غَدِي  
 فإذا سمعتم في النحاة بما شق وقول الآخر [ من الكامل ] :  
 لانهجروا من لا تعود هَجَرَكُمْ فَهُوَ الذي بلبان وصلكم غَدِي  
 وَرَفَعْتُمْ مَقْدَارَهُ بِالْإِسْدَا حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي  
 وقول الآخر [ من الكامل ] :  
 لما رَأَتْ عَيْنَاكَ أَنِي كَالَّذِي أَبْدُو فَيَنْقُصُنِي السَّقَامُ الزَائِدُ



وَأَقْبَتْنِي وَوَقَّيْتُ لِي بِمَكَارِمِ فَدَّكَ لِي صِلَةٌ وَأَنْتِ الْعَائِدَةُ  
ولابن حجلة أيضاً [ من المتقارب ] :

وَمُسْتَتَرٍ مِنْ سَنًا وَجْهِهَ بِشَمْسٍ لَهَا ذَلِكَ الصَّدْعُ فِي (١)  
كَوَيِّ الْقَلْبِ مَنَى بِلَامِ الْعِذَارِ فَعَرَّفَنِي أَنَّهَا لَمْ كُنْ  
وما ألفت قول محاسن الشواء [ من الوافر ] :

وَكُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ فِي النَّيَّامِ عَلَى رَغْمِ الْحُسُودِ بِغَيْرِ آفَةٍ (٢)  
فَقَدْ أَصْبَحَتْ تُتَوِينًا وَأَضْعَى حَبِيبِي لِانْفَارَقُهُ الْإِضَافَةُ  
وقوله أيضاً [ من مخلع البسيط ] :

لَنَا صَدِيقٌ لَهُ خِلَالٌ تُعْرَبُ عَنْ أَصْلِهِ الْأَخَسُ  
أَضَحَتْ لَهُ مِثْلَ حَيْثُ كَفَّ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا كَأَمْسٍ (٣)  
ومثله قول أبي محمد الواسطي [ من مخلع البسيط ] :

لَنَا صَدِيقٌ فِيهِ انْقِبَاضٌ وَنَحْنُ بِالْبَسْطِ نَسْتَلِدُ (٤)  
لَا يَعْرِفُ الْفَتْحَ فِي يَدَيْهِ إِلَّا إِذَا مَا أَتَاهُ أَخَذُ  
فَكَفَّهُ أَيْنَ حِينَ يُعْطَى شَيْئًا وَبَعْدَ الْعَطَاءِ مُنْذُ  
وقول عمر بن الوردى رحمه الله [ من السريع ] :

- (١) بفتح الفاء وسكون الياء ، وأصله « في » ومعناه الظل  
(٢) أراد بخمسة عشر هذا اللفظ ، والنحاة يقولون : إنه مبنى على فتح  
الجزءين لأنه تركب صدره وعجزه فصار الكلمة واحدة  
(٣) « حيث » عند النحاة مبنيّة على الضم ، و « أمس » عندهم مبنيّة  
على الكسر ، فهو يقول : إن كف صديقه مثل حيث في أنها بنيت على الضم  
من البخل والشح ، أنه يتمنى أن تكسر  
(٤) الانسب بالوزن أن يكون « لنا صديق به انقباض »

قلت لَنَحْوِي إِذَا عُرِّضَا لَهُ بِأَوَاقِ الرُّضَىٰ أَعْرِضَا  
يَا حِبُّ لَوْ أَصْبَحَ بَابُ الرِّضَىٰ كَيْفَ لَمَا كُنْتُ كَأَمْسٍ مَضَىٰ

وقول ابن يعمور في المحجون [من الخفيف] :

ومليحٍ يعلِّمُ النُّحُوَّ يَحْكِي مُشْكَلَاتُ لَهُ بِلَفْظٍ وَجِيزٍ  
مَا تَمَيَّزَتْ حُسْنُهُ قَطُّ إِلَّا قَامَ إِيْرَىٰ نَصْبًا عَلَى التَّمْيِيزِ

وقول ابن الأردخل ومعناه المجيد في البناء [من الكامل] :

أَبْرَأْنَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقْرَمُ حَامِي الْأَهَابِ كَأَنَّهُ مَحْمُومُ  
مُعْرَىٰ بِطُولِ الْجُرِّ إِلَّا أَنَّهُ مَا زَالَ مَفْتُوحًا بِهِ الْمَضْمُومُ

وقول السراج الوراق [من الكامل] :

وَمُبْخَلٍ بِالْمَالِ قُلْتُ لِمَلُهُ يَنْدَىٰ وَطْنِي فِيهِ ظَنٌّ مَخْلَفُ  
جَمْعُ الدَّرَاهِمِ لَيْسَ جَمْعُ سَلَامَةٍ فَأَجَابَنِي لَكُنْهُ لَا يُصْرَفُ

وقوله أيضاً [من الخفيف] :

كَمْ بَرِيدُ الْخُبَارِ يُرْفَعُ رَطْلَى وَأَرْجَىٰ بِالنَّصَبِ مَشَىٰ أُمُورَى  
وَالِى كَمْ شِرَاىَ بِالْجُرِّ مِنْهُ وَأَنْصَرَفَىٰ بِخَاطِرٍ مَكْسُورَى

ومن التوجيه في العروض والنحو قول السباسكوني بهجو عروضياً نحوياً  
في العروض من التوجيه

[من المنسرح] :

لَا تَسْكُرُوا مَا أَدَّعَىٰ فَلَانُ مِنَ الشُّعْرِ إِذَا قَالَ إِنَّهُ شَاعِرُ  
فَالنُّحُوْثُ مِنَ الْعُرُوضِ قَدْ شَهِدَا لَهُ عَلَى الشُّعْرِ أَنَّهُ قَادِرُ  
يَقْصُرُ مَمْدُودُهُ وَيَنْصَبُ فِي الْجُرِّ نَصَبُ الْغُرْمُولِ فِي الْآخِرِ  
يَرِيكَ وَهُوَ الْبَسِيطُ دَائِرَةُ نَجْمٍ بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْوَافِرِ

ومن التوجيه في علم العروض قول نصر الله بن الفقيه <sup>(١)</sup> المصري [ من الخفيف ] :

و بقلبي من الفراق مديدٌ      وبسيطٌ ووافرٌ وطويل  
لم أكن عالمًا بذلك إلى أن      قطع القلب بالفراق الخليل  
ولا بن سارة فيه أيضًا [ من السريع ] :

وبن عروضي سريع الخطأ      وجدي بمثل جفاه طويل  
قلت له قطعت قلبي أسي      فقال لي التقطع دأب الخليل  
والسليمانى فيه أيضًا [ من مجزوء الكامل ] :

لا تمدننى فى العرو      ض وإن رأيت العصد جأر  
دارت على دوائر      فجهدت فى فك الدوائر  
ومنه قول الآخر [ من الوافر ] :

تقاطع صاحبائى على هناة      جرت بعد النصفان والنصافى  
وداما لا يضمهما مكان      كأنهما معاقبة الزحافى

ومن التوجيه في صناعة الكتابة قول ابن الساعاتى [ من الكامل ] :

لله يومٌ فى سيوط ليلة      حلف الزمان بمثلما لا ينط <sup>(٢)</sup>  
بتنا وعمر الليل فى غلوائه      وله بنور البدر فرع أشمط  
والطلُّ فى سلك النصوص كأولئ      رطب يصافحه النسيم فيسقط  
والطير يقرأ والغدير صحيفة      والريح تكتب والغمام ينقط

(١) فى خزانة ابن حجة « ومن التوجيه فى علم العروض قول ابن نصر الله المصرى »

(٢) فى خزانة ابن حجة « لله يوم فى دمشق قطعتة » وفيه « بمثله »

وبنه قول ابن لنكك المصري [ من الطويل ] :

فَإِنْ أَنْظَرَ إِلَى دَرِ السَّحَابِ كَأَنَّهُ نَبَّارٌ وَأَحْدَاقُ الْقَرَارَاتِ تَلْقَطُهُ  
إِذَا كُنِبَتْ أَيْدِي الرِّيحِ عَلَى الثَّرَى بَنُورٌ فَأَيْدِي النَّيْمِ بِالْقَطْرِ تَنْقُطُهُ  
وقول أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان [ من الكامل ] :

أَخَالُ الْفَوَارِسُ لَوْ رَأَيْتُ مَوَاقِفِي وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحُطُ  
لَقَرَأْتُ مِنْهَا مَا نَحَطُ يَدُ الْوَعْنَى وَالْبَيْضُ تُشْكَلُ وَالْأَسْنَةُ تَنْقُطُ  
وقول الصاحب بن عباد يصف الوحل [ من البسيط ] :

إِنِّي رَكِبْتُ وَكَفَّ الْأَرْضُ كَارِبَةً عَلَى ثِيَابِي سَطُورًا لَيْسَ تَنْسَكُمُ  
وَالْأَرْضُ بِمَجْبُورَةٍ وَالْجَبَرُ مِنْ لَتَى وَالطَّرْسُ نَوْبِي وَمَعْنَى الْأَشْهُبِ الْقَلَمُ  
وقول حازم في مقصورته يصف ماء [ من لرجز ] :

إِذَا عَلَا نَشِيشُهُ عُودَ مَا جَزَمَ مِنَ التَّنْبِتِ الْجِيمَ وَدَحَا  
وَنَفَثَ الْفَضَّةَ ذَوْبًا وَغَدَا يَحُطُّ مَا كَانَ الزَّمَانُ قَدْ حَا

وهو مأخوذ من قول أبي إسحاق بن خلفاء [ من الكامل ] :

وَعَشَى أَنَسٌ أَضْجَعَتْنِي نِسْوَةٌ فِيهِ نَمَهُدُ مَضْجَعِي وَتَدْمَتْ  
خَلَّمْتُ عَلَى بِهِ الْأَرَاكُ ظِلُّهَا وَالنُّصْنُ يُصْنَى وَالْجَامُ يُحَدَّثُ  
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْفُرُوبِ مَرِيضَةً وَالرَّعْدُ يَرْقَى وَالنَّهَامَةُ تَنْفُثُ

ومثله قول ابن قاضي بيله [ من الطويل ] :

وَجَوْنٌ مُرْنٌ الرَّعْدُ يَسْتَنُّ وَدَقَهُ تَرَى بَرْقَهُ كَالْحَيَّةِ الصَّلَّ تَطْرَفُ  
كَأَنِّي إِذَا مَالَحَ وَالرَّعْدُ مُعُولٌ وَجَفَنَ السَّحَابُ الْجَوْنَ بِالْمَاءِ يَنْدَرُ  
سَلِيمٌ وَصَوْتُ الرَّعْدِ رَاقٍ وَوَدُقُهُ كَنْفَثَ الرِّقِّ مِنْ سُوءٍ مَا أَتَكَفُّ (١)

(١) السليم : اللدنيغ ، وفي أمثالهم « السليم لا ينام ولا ينيم » وقد سمعوه بذلك تفاؤلا له بالسلامة ، كما سموا الصحراء مفازة اسم مسكان من الفوز . وإغما هي مهلكة ، لأنهم تفاؤلوا بالسالكها بالفوز

وما أحسن قول ابن عبد الظاهر [ من الخفيف ] :

مُفَرَّدٌ فِي جَمَاهُ إِنْ تَبَدَّى خَجَلَتْ مِنْهُ جُجْلَةُ الْأَقَارِ  
كَيْفَ أَرْجُو الْوَفَاءَ مِنْهُ وَعَامَلْتُ غَرِيماً مَنْ لِحْظُهُ ذَا انْكَسَارِ  
ذُو حَوَاشٍ تَلُوحُ مِنْ قَلَمِ الرِّيحَانِ فِي خَذِهِ فَجَلَّ الْبَارِ  
فِيهِ وَجَدِي مُحَقِّقٌ وَسَلَوِي وَكَلَامُ الْعَذُولِ مِثْلُ الْقَبَارِ  
فَلْيَاكُنْ فِي وَصْفِهِ قَلَمُ الشَّعْسَرِ وَرَقٌ الْمَكْتُوبُ بِالطُّومَارِ

و بديع قول ابن جابر، وذكر الأعلام السبعة [ من البسيط ] :

تَلْقِيْقُ رِدْفِكَ بِالْخَصْرِ الْخَفِيفِ لَهُ ثُلُثُ الْجَمَالِ وَقَدْ وَفَّقَهُ أَجْفَانُ  
خَذُّ عَلَيْهِ رِقَاعُ الرُّوضِ قَدْ خَلَعَتْ وَفِي حَوَاشِيهِ لِلصُّدُغَيْنِ رِيحَانُ  
خَطَّ الشَّبَابِ بِطُومَارِ الْعَذَارِ بِهِ سَطَرًا فَفَضَّاحُهُ لِلنَّاسِ فَتَانُ  
مُحَقِّقٌ نَسَخَ صَبْرِي فِي هَوَاهُ وَمِنْ تَوَقُّعِ مَدْمَعِي الْمُنْشُورِ بُرْهَانُ  
يَا حَسَنَ مَا قَلَمُ الْأَشْعَارِ خَطٌّ عَلَى ذَاكَ الْجَبِينِ فَلَا يَسْلُوهُ إِنْسَانُ  
أَقْسَمْتُ بِالْمَصْحَفِ السَّامِي وَأَحْرَفُهُ مَا مَرَّ بِالْبَالِ يَوْمًا عَنْكَ سُلُوكَانُ  
وَلَا غِبَارَ عَلَى حَبِيٍّ فَعِنْدَكَ لِي حَسَابُ شَوْقٍ لَهُ فِي الْقَلْبِ دِرْيَانُ

ولؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات [ من الرمل ] :

وَبَطُّوْا مَارَ الْوَفَا كَيْنَسَخَ مَا وَقَعَ الْقَلْبُ بِهِ إِذْ يَهْجُرُ  
وَيَشْمُ الْقَلْبُ رِيحَانَ الرِّضَى لَيْسَ فِيهِ لِقَابُ أُنْرُ  
فَرَجَائِي فِيهِ قَدْ حَقَّقَهُ مِنْ رِقَاعِ عُدْهَا لَا يُعْخَرُ

وله رحمه الله تعالى من أبيات أخرى [ من مجزوء الرجز ] :

يَا صَاحِبَ الْإِنْشَاءِ مَا سَوَاكَ عَنْهُ يَخْبِرُ  
عَمِي بِطُومَارِ لَوْفَا تَوَقُّعِ سَهْمِي يُزَبِّرُ

وَأَجَنَيْ رِيحَانَهُ حُونَ غِبَارٍ يُضَجِرُ  
وَمِنْ حَوَائِيْ بَحْنِهِ أَنْسَخَ مَا يَكْوَرُ  
فَنِيْ مُحَقِّقُ الرِّجَا مِنْكَ الرِّقَاعُ تُسْطَرُ  
وَلَا بِنَ مَلِيْكَ فِيْهِ أَيْضًا [ مِنْ الْكَامِلِ ] :

فَانْخُدْ بَانَ الْوَرْدُ فِيْهِ مُحَقَّقًا وَالصَّدْغُ فِيْهِ مُسَلْسَلُ رِيحَانَهُ  
وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ :  
وَالْخَالُ حِينَ بَهَبْدَى أَسْوَدًا أَيْقَنْتُ أَنْ شَقِيْقَهُ نَعْمَانُهُ  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا [ مِنْ السَّرِيْعِ ] :

وَرَزَى خَدْرٌ قَدْ ذَكَلْشَرُهُ عَلَيْهِ لَمَّا ضَاعَ دَارَ الْعِيَاذِ  
أَقْسِمُ بِالْفَضَّاحِ مِنْ عَبْرَتِيْ رِيحَانَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ غِبَارُ  
وَمَا أَبْدَعَ قَوْلَهُ بَعْدَهُ أَيْضًا :

فَاتَرُ جَفِيْنَ بَارِدٌ رِيْقُهُ بَيْنَهُمَا الْقَلْبُ مِنَ الْوَجْدِ حَارُ  
وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيْدَةِ بَدِيعَةِ مَظْلَمِهَا :

مَا كُنْتُ أُدْرِيْ قَبْلَ نَبْتِ الْعِيَاذِ أَنْ يَطْلُعَ الرِّيحَانُ فِي الْجَلَنَارِ  
وَمِنْ التَّوْجِيْهِ فِي عِلْمِ الرَّمْلِ قَوْلُ الْبَهَاءِ زَهِيْرٍ [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :

مِنْ التَّوْجِيْهِ فِي  
عِلْمِ الرَّمْلِ

تَعَلَّمْتُ عِلْمَ الرَّمْلِ لَمَّا هَجَرْتَنِيْ لَعَلِّيْ أَرَى شَكْلًا يَدُلُّ عَلَى الْوَصْلِ  
فَقَالُوا طَرِيقُ قُلْتُ يَارِبُّ لِقَاءُ وَقَالُوا اجْتِمَاعُ قُلْتُ يَارِبُّ لِلشَّمْلِ

وَقَوْلُ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :

حَلَا رِيْقُهُ وَالذَّرُّ فِيْهِ مُنْضَدٌ وَمَنْ ذَا رَأَى فِي الْعَذْبِ دُرًّا مُنْضَدًا  
رَأَيْتُ بِحَدِّيْهِ بِيَاضًا وَحُمْرَةً فَقُلْتُ لِي الْبُشْرَى اجْتِمَاعُ تَوْلَدَا

وَمِنْ التَّوْجِيْهِ فِي عِلْمِ الْمَهْنَدَةِ قَوْلُ ابْنِ جَابِرٍ أَوْ الْعُلُوِيْ الْأَدِيبِ الْمَعْرِي فِي  
مَلِيْحٍ مَهْنَدِسٍ وَأَجَادٍ [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :

مِنْ التَّوْجِيْهِ  
فِي الْمَهْنَدَةِ

يحيط بأشكال الملاحة وجهه<sup>(١)</sup> كأن به إقليدساً يتحدث<sup>(٢)</sup>

فعارضه خط استواء وخاله<sup>(٣)</sup> به نقطة والصدغ شكل مثلث<sup>(٤)</sup>

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة [من الطويل] :

وبى هندسى الشكل يسديك لحظه<sup>(٥)</sup> وخال<sup>(٦)</sup> وخذ<sup>(٧)</sup> بالعدار مطرز

ومذ<sup>(٨)</sup> خط بيكار الجمال غذاره<sup>(٩)</sup> كقوس علمنا أنما انخال<sup>(١٠)</sup> مر<sup>(١١)</sup> كز

وقول ابن التليذ أو أبى على المهندس المصرى [من الطويل] :

نقسم قلبى فى حجة<sup>(١٢)</sup> معشر<sup>(١٣)</sup> بكل فتى منهم هواى منوط<sup>(١٤)</sup>

كأن فؤادى مركز<sup>(١٥)</sup> وهم له<sup>(١٦)</sup> محيط<sup>(١٧)</sup> وأهوائى إليه خطوط

وظريف<sup>(١٨)</sup> قول بعضهم [من الكامل] :

لما انثنى وهو البسيط تبدينت<sup>(١٩)</sup> لى منه دائرة كحلقة<sup>(٢٠)</sup> خاتم

ورأيت فى الشكل المدور نقطة<sup>(٢١)</sup> خللت<sup>(٢٢)</sup> مركزها بخط<sup>(٢٣)</sup> قائم

وقول ابن فلاس النحوى [من السريع] :

إن الرميلى فتى راوية<sup>(٢٤)</sup> للطب<sup>(٢٥)</sup> والفلسفة العالية

حاز المساحات فأضحى بها<sup>(٢٦)</sup> يستنبط الماء بلا ساقية

كأنما ينزل تخروطه<sup>(٢٧)</sup> على عمود قائم الزاوية

وقول هشام بن أحمد الرقشى [من الكامل] :

قد بينت<sup>(٢٨)</sup> فيه الطبيعة أنها<sup>(٢٩)</sup> بيدى أعمال المهندس باهره

عبثت<sup>(٣٠)</sup> بمبسمه فخطت<sup>(٣١)</sup> فوقه<sup>(٣٢)</sup> بالمسك قوساً من محيط الدائرة

(١) فى خزانة ابن حجة « محيط بأشكال الملاحة وجهه »

(٢) فى خزانة ابن حجة « والشكل شكل مثلث »

من التوجيه  
في علم النجوم  
ومنه في علم النجوم قولُ جابر [من الكامل] :  
يا حسنَ ليلتنا التي قد زارنى      فيها فأنجز ما مضى من وعدهِ  
قَوِّمْتُ شمسَ جماله فوجدتها      في عقربِ الصُّدغِ الذى فى خدِّهِ  
من التوجيه  
فى الموسيقى  
ومنه فى علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبى [من الكامل] :  
وبمهجتي المتحملونَ عشيَّةً      والركبُ بينَ تَلَازِمٍ وعِناقِ  
وَحَدَاتِهِمْ أَخَذْتُ حِجَارًا بَعْدَ مَا      عَنَتُ وَرَاءَ الرِّكْبِ فى العِشَاقِ  
ومن التوجيه النظيف ، قول ابن نباتة المصرى ، فى أمماء منزهات دمشق  
[من الرجز] :

يا جذا بومى بوادى جَلِّى      ونزهتى معَ الغزالِ الحالىِ  
من أوَّلِ الجبهةِ قد قبلتهُ      مرتشفاً لآخرِ الخللِ  
ومحاسن التوجيه كثيرة ، فلنقتصر على هذه النبذة ، والله أعلم .

\*\*\*

١٥٤ - إِذَا مَا تَمَيَّيْتُ أَنَاكَ مَفَاخِرًا      شاهد المزل  
يراد به المجد  
قلُّ عَدُوٍّ عَنِّي ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ  
البيت لأبى نُوَاسٍ من قصيدة من الطويل (١) ، يهجو فيها وأسداً ، ويفتخر  
بقحطان ، أولها :  
أَلَا حَيُّ أَطْلَالًا بِسِيحَانٍ فَالْعَلْبِ      إلى مُرْعٍ فَالْبُئْرِ بِئْرِ أَبَى رُغْبِ (٢)

(١) اقرأها فى الديوان (١٥٨)

(٢) فى الديوان « إلى برع » بالباء فى مكان الميم ، و « أبى زعب »  
بالزاي ، وسيحان - بفتح فسكون - نهر بالشام ، وآخر بالبصرة . والمغذب -  
بفتح فسكون - شجر . وبرع - بضم ففتح - جبل بتهامة



تمتئى بها غفر الغباء كأنها      أخاريد من زوم رفسن في نهب<sup>(١)</sup>  
 عليها من السرحاء ظل كأنه      هذا ليل ليل غير نصرم النخب<sup>(٢)</sup>  
 تلاعب أبكار الغمام وتنتهى      إلى كل زحلوق وخالفة صب<sup>(٣)</sup>  
 منازل كانت من حدام وفرتنا      وتربيهما هند فناهيك من ترب<sup>(٤)</sup>  
 وبعده البيت ، وبعده :

تأخر أبناء الملوك سفاهة      ويؤلك مجرى فوق سائق والكعب  
 إذا ابتدر الناس الفعالم فخذ عصى      ودعج بعزى يا ابن طالقة المذرب<sup>(٥)</sup>  
 وهي طريفة .

والشاهد فيه : الهزل الذى يراد به الجذ ، فان سؤال التيمى عن أسكه  
 الضب فى معنى الاستبراء ، وإذا تأملته فى الحقيقة فهو جذ ، لأن تيمى يكترون  
 من أكل الضب ويعبرون به .  
 وكان الحيص بيص الشاعر تيمياً ، فقال أبو القاسم بن الفضل ، أو  
 الرئيس على بن الأعرابي يهجو [ من الخفيف ] :

- (١) الغفر - بضم فسكون - جمع غفرة ، وهى التى لونها الغفرة .  
 والأخاريد : الأبنكار ، أو اللاتى فى صوتهن لين ، وكأنه جمع خريدة على غير قياس  
 (٢) فى الأصل « عليها من السرحان » وأثبتنا ما فى الديوان . والسرحاء :  
 واحدة السرح ، وهى الشجرة الطويل . والمذاليل : جمع هذلول ، وهو أول  
 الليل أو بقيته . والنخب : الأجل  
 (٣) فى الأصول « إلى كل زحلوق زخالقة صعب » وقد أثبتنا ما فى  
 الديوان . والزحلوق - بزنة عصفور - النشيط  
 (٤) فى الأصل « منازل كانت من جدام » وحدام - بالحاء المهملة - من  
 أسماء نسائهم .  
 (٥) فى الأصل « يا ابن ضالعة الزرب » محرفاً عما أثبتناه عن الديوان .  
 ودعج : فعل من قولهم فى زجر الغنم : دع ، دع ، أوداع داع

كَمْ تَبَادَى وَكَمْ تُطَوَّلُ طَرَطُو رَكَ مَا فِيكَ شَعْرَةٌ مَرَّتْ تَعِيمُ  
فَكَلِ الضَّبَّ وَأَقْرِضِ الْخَنْظَلَ الْآخِ--ضَرَ وَأَشْرَبْ مَا شِئْتَ بَوْلَ الظَّلِيمِ  
لَيْسَ ذَا وَجْهٍ مَنْ يُضَيِّفُ وَلَا يَفْـسُرِي وَلَا يَدْفَعُ الْآذَى عَنْ حَرِيمِ

من أمثلة الهزل  
الذي يراد  
به الجِد

ومن شواهد ما أنشده ابن المعتز لأبي العتاهية [ من البسيط ] :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مَنْ بُوْغِلَ نَفْسُكَ عَلَّ اللَّهُ يَشْفِيكَ  
مَا سَلِمُ كَفْكَ إِلَّا مَنْ يَنَاوِلُهَا وَلَا عَدُوْكَ إِلَّا مَنْ يَرْجِيْكَ

والفأخ لهذا الباب امرؤ القيس بقوله [ من الطويل ] :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَقَى يَهْذَى وَلَيْسَ بِفَعَالٍ  
قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ : مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ مَلْتَفَتَا « وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا »

ومنه قول ابن جابر [ من السريع ] :

تَزْعُمُ يَا ظُلِيْ مُسَاوَاتِهَا وَلَسْتُ أَبْدَى لَكَ تَفْنِيَةً  
إِنْ كَانَ مَا تَزْعُمُ عَارِضٌ لَّنَا مَقْلَتَهَا وَاحْكُ لَنَا الْجِيْدَا

وقول ابن دانيال [ من الخفيف ] :

قُلْ لِنَفْسِ الْأَرَاكِ وَيَحْكُ تَحْكِي قَدْ مَحْبُوبِي وَلَمْ تَخْشُ مِنِّيْ  
أَنَا لَوْلَا غَفَلْتُ عَنْهَا فَاسَتْ مَا تَعْلَمْتَ أَنْتَ مِنْهَا التَّذْنِيْ

وقول ابن نباتة المصري [ من الكامل ] :

سَلَبْتَ مَحَاسِنُكَ الْفَزَالَ صِفَاتِهِ حَتَّى تَحْبِرُ كُلَّ ظُلِيْ فَيْسَا  
لَكَ جِيْدُهُ وَلِحَاضِلُهُ وَفَارُهُ وَغَدَا نَظِيرُ قُرُونِهِ لَا يَبِيْكََا

وقول أبي جعفر الغرناطي [ من الخفيف ] :

عَارِضَ الْبَدْرِ وَجَنَّبَهَا فَقُلْنَا عَدَّ عَنْ ذَا وَقُلْ لَنَا عَنْ مَحَاقِكْ  
أَوْتَقَّنِيْ بِحُبِّهَا نَمْ قَالَتْ لِيْ بِاللَّهِ كَيْفَ حَالُ وَمَاتِكْ

ولا بن حجة الحموى فيه أيضا [ من السريع ] :

وصاحب تسمع لى نفسه بغدوة لكن إذا ما انتشى  
يضحك سني للعدا عنده لكننى ألقع ضررى العشا  
وقريب من معناه قول الأديب الاسطرلابي [ من الطويل ] :

لنا صاحب نهوى محل فنأبه ولا يتدى ضيف محل فنأبه  
نزلت عليه مرّة فأضافنى ولكن إلى الأفعى أنى بغداده  
وقريب من معناه قول بعضهم [ من الوافر ] :

نزلت على أبى سعد فحيا وهيا عنده فرش القيل  
وقال على بالطباخ حتى يزيد من البوارد والبقول  
فعدانى برائحة الأمانى وعشاني بمعداد جميل

وقول القاضى كمال الدين بن التبيه [ من الوافر ] :

ألا يارب هبلى منك عمراً كليلته كل ضيف بات عنده  
فكم أعطى كدّهن اللوز نفضاً وكم مخض الكلام بنير زبده  
وسفّفى سفوف الريح منه ولعقنى لعوق الماء عنده

° ° °

١٥٥ — أيا شجر الخابور مالك ورقاً

شاهد  
تجامل العارف

كأنك لم تجزع على ابن طريف

البيت لليلي بنت طريف الشيباني ، ترى أخاها الوليد بن طريف ، من  
أبيات من الطويل (١) ، أولها :

(١) أقرأها في الأغاني (١١ - ٨) وفي ابن خلكان (٣ - ١٠٤) مع  
بعض تغيير وبعض نقص في الأغاني

بِئْلُ نَبَاتٍ رَسْمٌ قَبْرُكَانَهُ عَلَى عِلْمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مَنِيفٍ (١)  
 تَضْمَنُ جَوْثًا حَامِيًا وَنَائِلًا وَسُورَةً مَقْدَامٍ وَقَلْبَ حَصِيفٍ  
 وَرَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْسَانَ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَضْعِ ، وَهُوَ :  
 تَضْمَنُ بِجْدًا عَاصِمِيًّا وَسُودْدًا وَهْمَةً مَقْدَامٍ وَرَأَى حَصِيفٍ (٢)  
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

فَتَى لَا يَجِبُ الزَّادُ إِلَّا مِنَ التَّغَى وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسَيُوفٍ  
 وَلَا الذَّخْرُ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ صُلِمَ مَعَاوِدَةً لِلْكَرِّ بَيْنَ صُفُوفٍ  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ هُنَاكَ وَلَمْ تَقُمْ مَقَامًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ خَفِيفٍ  
 وَلَمْ تَسْلَمْ يَوْمًا لَوْرِدٍ كَرِيهَةٍ مِنَ السَّرْدِ فِي خُضْرَاءِ ذَاتِ لَفِيفٍ (٣)  
 وَلَمْ تَسِعْ يَوْمَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ وَقَعَتْ وَسُرُّ الْقَنَا يَنْهَزُنْهَا بِأُنُوفٍ (٤)  
 حَلِيفُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى

فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِحَلِيفٍ  
 قَدْ نَاكَ فُقْدَانُ الشَّبَابِ وَلِيقْنَا فِدِينَاكَ مِنْ فَنِيَاتِنَا بِأُنُوفٍ  
 وَمَا زَالَ حَتَّى أَزْهَقَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ شَجْبِي لَعْدُوٍّ أَوْ نَجَا لَضَعِيفٍ (٥)  
 أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْحَمَامِ وَلِلْبَلْبَى وَلِلْأَرْضِ كَهْمَتْ بَعْدَهُ بِرَجِيفٍ (٦)

- (١) وقع في الأصول « نثل نباتا » محرفا . ونباتى - بزنة سكارى -  
 موضع بالبصرة . وفي ابن خلسان « بثل نها كى »  
 (٢) الذى فى نسخة ابن خلسان « تضمن مجددا ملها وسوددا »  
 (٣) فى ابن خلسان « خضراء ذات رفيف »  
 (٤) فى ابن خلسان « والحرب لا قح » وفيه « ينكرزها بأنوف »  
 (٥) فى الأصل « أو لحنى لضعيف » محرفا عما أثبتناه موافقا لما فى ابن خلسان  
 (٦) فى ابن خلسان « همت بدمه برجوف » وفى الأغاني :  
 ألا يا لقومى للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام غنيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى  
والشمس لما أزمعت لكسوف (١)  
والليث كل الليث إذ يحملونه  
إلى حفرة ملحودة وسقيف  
ألا قاتل الله الردى حيث أضمرت  
فنى كان للمعروف غير عيوف (٢)  
فإن يك أزداه يزيد بن يزيد  
قرب و خوف لئلا يز خوف  
عليه سلام الله وقفاً فإننى  
أرى الموت وقاعاً بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا رأس الخوارج ، وأشدهم بأساً وصولاً ،  
ترجمة الوليد  
ابن طريف  
وأشجعهم . وكان من بالشامسية لا يأمن طروقه ، واشتدت شوكنه ، وطالت  
أيامه ، فوجه إليه الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني ، فجعل يخاتله وبما كره ،  
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن يزيد ، فأغروا به الرشيد ، وقالوا : إنه  
يتجافى عنه للرحم ، وإلا فشوة الوليد يسيرة ، وهو يواعده ، وينظر ما يكون  
من أمره ، فوجه إليه الرشيد كتاب مضضب يقول فيه : لو وجهت أقل الخدم (٣)  
لقام بأكثر مما تقوم به أنت ، ولكنك مدأهن متمصب ، وأمير المؤمنين  
يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن إليك من يحمل رأسك إلى أمير  
المؤمنين ، فلقى الوليد عشية خميس في شهر رمضان ، فيقال : إن يزيد جهده  
عطشاً حتى رمى بجماعه في فيه ، وجعل يلوكه ويقول : اللهم إنها شدة شديدة ،  
فسهلها ، وقال لأصحابه : فداكم أبى وأمى الإنماهى الخوارج ، ولها حملة ،  
فأثبتوا لهم تحت التراس ، فاذا انقضت حملتهم فأحملوا ، فاتهم إذا انهزموا لم  
يرجعوا ، وكان كما قال ، حملوا حملة فنبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ،

(١) في ابن خلكان « إذ هوى » وفيه « أزمعت بكسوف » وفي الأغاني  
« وللشمس همت بعده بكسوف »

(٢) في ابن خلكان « ألا قاتل الله الهفا حيث أضمرت »

(٣) في ابن خلكان « أحد الخدم » وكذا في الأغاني

ثم حل عليهم فانكشفوا ، واتبع يزيد الوليد بن طريف فلاحقه بعد مسافة بعيدة ، فاحتز رأسه . وكان الوليد خرج إليهم حين خرج ، وهو يرتجز ويقول [ من الرجز ] :

أنا الوليدُ بنُ طريف الشاري    قسورة لا يُصطَلَى بناري  
\* جَوَزُكُمْ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِي \*

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صغيته<sup>(١)</sup> أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن ، فجعلت تحمل على الناس ، فعُرفت ، فقال يزيد : دعوها ، ثم خرج إليها فضرب بالرمح قِطَافَ فرسها ، ثم قال لها : اغرُني ، غرّب الله عليك ، فقد فضحت العشيرة ، فاستحييت وانصرفت ، وهي تقول الأبيات . وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة .

ولما انصرف يزيد بالظفر حجب برأى البرامكة ، وأظهر الرشيد السخط عليه ، فقال : وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسى أو أدخل ، فارتفع الخبر بذلك ، فأذن له ، فدخل ، فلما رآه أمير المؤمنين ضحك سرّاً وأقبل يصيح : مرحباً بالأعرابي ، حتى دخل وأجلس ، وأكرم ، وعرف بلاؤه وبقائه صدره ، ومدحه الشعراء بذلك . وكان أحسنهم مدحاً مسلم بن الوليد ، فقال فيه قصيدته التي أولها [ من البسيط ] :

أجرزتُ حبلَ خليعٍ في الصبا غزل  
وقصرتُ هممُ العذالِ عَنْ عَذَلِي  
هَاجَ البكاءُ على العينِ الطموحِ هَوَى  
مُفَرَّقٍ بَيْنَ توديعِ ومرتحلِ

(١) في الأصل : صغيتهم ، ثم بدلوا هممهم ، وهو خير مما

كَيْفَ السَّلَاقُ لِقَلْبٍ بَاتَ مُخْتَلَاً

يَهْدِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلِلٍ

إلى أن يقول فيها :

يَقْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَادِ الْحَرْبِ مُبْتِمَاً      إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
مُؤَيَّ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي وَهْجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسَى إِلَى أَمَلٍ  
يَنَالُ بِالْإِفْقِ مَا تَعَيَّا الرِّجَالُ بِهِ      كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ  
إلى أن يقول :

وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدَدَ لَفْتٍ لَهُ      بِمَارِضِ الْمَنَاءِ مُسَلِّ هَطِلٍ <sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ      فَازَ الْوَلِيدُ بِقَدَحِ النَّاضِلِ الْخَضِلِ  
مَا كَانَ جَمْعُهُمْ لِمَا دَلَفْتُ لَهُمْ      إِلَّا كَتَلُ جَرَادٍ رِيحٍ مُنْجِلِ  
وَاللَّيْلَى أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ فِيهِ مَرَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهَا [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :

ذَكَرْتُ الْوَلِيدَ وَأَيَّامَهُ      إِذَا الْأَرْضُ مِنْ شَخْصِهِ بَلَقَتْ  
فَأَقْبَلْتُ أَطْلَبُهُ فِي السَّمَاءِ      كَمَا يَدْتَنِي أَفْهَهُ الْأَبْدَعُ  
أَضَاعَكَ قَوْمُكَ فَلْيَطْلُبُوا      إِعَارَةً مِثْلَ الَّذِي ضَاعُوا <sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّ السَّيْفَ أَلَّتْ حَدَّهَا      يَصِيكَ تَعْلَمُ مَا تَصْنَعُ  
نَبَتْ عَنْكَ أَوْ جَفَلَتْ بَهِيَّةً      وَخَوْفًا لَصُوكَ لَا تَقْطَعُ

والخابور : نهر بين رأس عين والفرات يصب إليه .

والشاهنق البيت : فجاهل العارف ، وسماه السكاكي : سوق المعلوم مسلق  
غيره لنسكته ، وهي هنا التوبيخ ، فانها تعلم أن الشجر لا يمزج على ابن طريف ،

(١) في الأصل «قد زلفت له» محرفاً عما ثبتناه من «أفقالما في البيت» ازدو الإغاني

(٢) في الإغاني «أما هنا كان» إضافة إلى البيت «أما هنا كان»

لكنها نجاهلت واستعملت « كَأَنَّ » الدالة على الشك ، والله أعلم .

\*\*\*

١٥٦ - أَلْعُ بَرْقِي سَرَى أُمُ ضَوْءُ مُصْبِحِ

أُمُ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

من شواهد  
تجامل البارح  
التي بالنظر للضحك

البيت للمحتري ، وهو من أول قصيدة <sup>(١)</sup> من البسيط ، يمدح بها الفتح

ابن خاقان ، وبعده :

يَا بؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدَّ آسَفٍ      وَشَجَوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدَّ مَرَنَاحٍ  
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ الْفَصَنِ أَتَعْبُ      مَرُورُ غَيْثٍ مِنْ الوَسْمَى سَحَابِ  
وَبَرَجُ اللَّيْلِ مُبِيضًا إِذَا ابْتَسَمَتْ      عَنْ أَبْيَضِ حَصَرِ السَّمْطَيْنِ لِمَاحٍ  
وَجَدْتَ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ      هِيَ الْمَصَافَةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ  
أَنْتَنِي عَلَيْكَ بَأْسِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا      يُلَاحِظُ عَلَيْكَ ، وَمَاذَا يَزْعُمُ الْلَا حِي  
وَلَيْلَةُ الْقَصْرِ وَالصَّبَاءِ قَاصِرَةٌ      لِلْهُوِّ بَيْنَ أَبَارِقٍ وَأَقْدَاحٍ  
حَيْثُ حَدَيْكَ بَلْ حَيْثُ مِنْ طَرَبٍ

وَرَدًّا بَوْرِدٍ ، وَتَفَاحًا بَتَفَاحٍ

وهي طويلة ، ومنها في المَخَاصِي :

كَمْ نَظَرَةٌ فِي جِبَالِ الشَّامِ لَوْنَفَرَتْ      رَوَتْ غَلِيلَ فَوَادٍ مِنْكَ مِلْتَاحٍ <sup>(٢)</sup>  
وَالْهَيْسُ تَرْمِي بِأَيْدِيهَا عَلَى عَجَلٍ      فِي مَهْمِهِ مِثْلَ ظَهْرِ التَّرْسِ رَخْوَارِ  
تُهْدِي إِلَى الْفَتْحِ ، وَالنَّمْسُ بِذَاكَ لَهُ      مَدْعَا يُقَهَّرُ عَنْهُ كُلُّ مَدَاعٍ

(١) أقرأها في الديوان ( ١ - ١١٣ )

(٢) في الديوان \* كم نظرة لي حيال الشام لو وصات \* وهي أحسن مما هنا



والضاحي : الظاهر .

والشاهد في البيت : تجاهل العارف للبالغة في المدح ، فانه بالغ في مدح  
ابتسامها ، بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر .

\*  
\* \*

١٥٧ - \* أقوم آلُ حصنٍ أم نساء \*

من شواهد  
تجاهل العارف  
للبالغة في المدح

هو من الوافر ، وصدره :

وما أدري وسوف إخالُ أدري \*

وقالته زهير بن أبي سلمى ، من قصيدة (١) طويلة ، قالها في هجاء بيت  
من كلب من بني سليم ، وكان بلغه عنهم شيء ، وكان رجل من بني عبد الله  
ابن غطفان أنى بني سليم ، فأكرموا لما نزل بهم ، وأحسنوا جواره وواسوه .  
وكان رجلا مولعا بالمقامر ، فتهو به عنه ، فأبى إلا المقامرة ، فقمر (٢) مرة فردوه  
عليه ، ثم قر أخرى فردوه عليه ، ثم قر الثالثة ، فلم يردوه عليه ، فترحل عنهم  
وشكا ما صنع به إلى زهير ، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً ، فقال  
القصيدة ، وأولها :

عفا من آل فاطمة الجِواءُ      فيمن فالقوادم فالحساء  
فذهواش عريتاتٍ      عقتها الريحُ بعدك والسماه (٣)

(١) أقرأها في الديوان ( ٥٦ دار الكتب )

(٢) قبر - بالبناء للمجهول - غلب في المقامرة

(٣) في الأصل « فبيت عريتات » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الديوان  
وذوهاش وعريتات : أرضان ، وميث - بكسر الميم - جمع ميثاء ، وهي  
مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثه

فَمَا أَنْ تَحْمَلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى كَأَنَّ أَوَابِدَ الثِّرَانِ فِيهَا  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى لَقَدْ طَالَتْهَا وَلَسْكَلُ شَيْءٍ  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى وَقَدْ أَغْدُو عَلَى شَرْبٍ كَرَامٍ  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى لَهُمْ رَاحٌ وَرَأَوْقٌ وَمَسْكٌ  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى أَمْشَى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ  
 جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ ، وَبَعْدَهُ :

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخْبَاتٍ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَةٍ هِدَاءُ  
 وَكَانَ زَهْرِي يَقُولُ : مَا خَرَجْتَ قَطُّ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءٍ إِلَّا خَفْتُ أَنْ يَصِيبَنِي اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ بِمَقْوَبَةٍ لِمَجَائِي قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ .  
 وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ : نَجَاحُ الْعَارِفِ لِلْمُبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لَفْظَ  
 « الْقَوْمِ » لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الرِّجَالِ خَاصَّةً .

- (١) فِي الْأَصُولِ \* جَرَتْ سُنْعًا فَعَلْتَ لَهَا أُجْزَى \* وَالسَّنْحُ : جَمْعُ سَنِيحٍ  
 وَهُوَ مَا وَلَاكَ مِيَامَنُهُ مِنْ ظَبْيٍ أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ، وَالْعَرَبُ تَتِيَامَنُ بِهِ ، وَلَكِنْ  
 زَهْرِي تَشَاءُ بِهِ . وَأُجْزَى : انْفَذَى  
 (٢) فِي الْأَصْلِ « فِي مَغَانِيهَا الطَّلَاءُ » مُحَرَّفًا عَمَّا أُتْبِتْنَاهُ ، وَالْمَغَانِبُ : جَمْعُ  
 مَغْبِيٍّ - بَزَّةٌ مَجْلِسٌ - وَهِيَ الْإِبْطُ وَأَصْلُ التَّخْذِ ، وَكُلُّ مَا خَبِيَ مِنَ الْإِنْسَانِ ،  
 وَالطَّلَاءُ : الْقَطْرَانُ  
 (٣) فِي الدِّيَوَانِ « قَدْ أُصِيبَتْ نَفْسُهُمْ »

من شواهد  
تجاهل العارف  
للتدله في الحب

١٥٨ — بالله يَا ظليبات القاع قلنَ إِنَّا

لِيَلَايَ مِنكُنَّ أُمُّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

البيت من قصيدة من البسيط ، واختلف في نسبه : فنسب للمجنون ،  
ولذي الرمة ، وللمرّجى ، وللحسين بن عبد الله النزي ، ونسبه الباخرزى ، في  
دمية القصر ، لبدوى اسمه : كامل الثقفي <sup>(١)</sup> ، والأكثر على أنه للمرّجى ،  
وأول قصيدة كامل الثقفي <sup>(١)</sup> :

إِنْسَانَةُ الْحَيِّ أُمُّ أَدْمَاءِ السَّمُرِ      يَا لَنَهْيِ رَقَصِهَا لَحْنٌ مِنَ الْوَتَرِ  
يَا مَأْمِيلِحْ غَزَلَانَا شَدَنَّا لَنَا      مِنْ هُوَ لِيَاءَ بَيْنِ الضَّالِّ وَالسَّهْمِ <sup>(٢)</sup>  
وقال ابن داود في الزهرة : قال بعض الأعراب :

يَا بَرَحَةَ الْحَيِّ آيْنَ الرُّوحُ وَابْكَيْ      لَهْفًا تَذُوبُ وَبَيْتِ اللَّهِ مِنْ حَسْرِ  
مَا أَتَيْتِ عَجْمَاءَ عَمَّا قَدْ سَأَلْتِ فَا      بِالْأُ الْمَسَايِلِ لَمْ تَتَلَقَ وَلَمْ تَحْرِ  
يَا قَاتِلَ اللَّهِ غَادَاتِ قَرَعْنَنَا      حَبَّ الْقُلُوبِ بِمَا اسْتَوْدَعْنَا مِنْ حَوْرِ  
عَنْتَ لَنَا وَعَيُونٌ مِنْ بَرَاقِمِهَا      مَكْنُونَةٌ مُقَلُّ الْغَزَلَانِ وَالْبَقَرِ  
وبعده \* يَا مَأْمِيلِحْ . . . . . البيت \* .

والقاع : أرض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، وتجمع على قيع  
وقيعة ، وأقواع ، وأقوع . والبشر : الإنسان ، ذكراً كان أو أنثى ، واحداً أو  
جمعا . وقد يثنى ، وقد يجمع .  
والشاهد في البيت : تجاهل العارف ، للتدله في الحب ، وهو :  
التحير والدهش .

(١) وقع في الأصول «كامل المنتقى» في الموضعين، وهو تحريف ما أُنبتناه  
موافقا لما في الدمية  
(٢) في الدمية وشواهد النحاة «من هو ليا تكن الضال والسمر»

ومنه قول ذى الرمة [من الطويل] :

أيا ظبية الوعاء بينَ جلاجلٍ وبينَ النقا أنتِ أم أمّ سالمٍ  
وما ألطف قول المتنبي [من الخفيف] :

أترأها لكثرةِ المُتأقِرِ تحسبُ الدمعَ خِلقةً في المآقِ  
وقول القاضى الفاضل ، يمدح الملك العادل ، أبا بكر بن أيوب ، رحمه الله تعالى : [من البسيط] :

أهنم سِرٌّ في المجد أم سرورٌ وهنم أنجمٌ في السعد أم غررٌ؟  
وأتملُّ أم بحارٌ والسيوف لها موجٌ وإفرندُها في الجهادِ دررٌ  
وأنت في الأرضِ أم فوق السماء وفي يمينك البحرُ أم في وجهك القمرُ  
وقوله فيه أيضاً وأجاد [من الوافر] :

أهلزى كفه أم غوثٌ غيثٍ ولا بلغَ السحابَ ولا كرامه  
وهذا بشره أم لمعُ برقٍ ومنَ للبرقِ فينا بالاقامة  
وهذا الجيشُ أم صرفُ الليالي ولا بلغتِ حوَادنها زحامة  
وهذا الدهرُ أم عبدٌ لديه يُصرفُ عن عزيمته زمامه  
وهذا نصلُ غدٍ أم هلالٌ إذا أمتى كنونٌ أم قلامه  
وهذا التربُّ أم خذلٌ لثمناً وآثار الشفاهِ عليه شامة  
وقوله أيضاً [من الخفيف] :

وإذا قلتُ أينَ دَارى وقالوا هيَ هذى أقولُ أينَ زَمَانِي  
وقول مهيار الديلمي [من الطويل] :

سلاَ ظبيةَ الوادى وما الطَّبى مثلها وإن كان مصقولَ الترائِبِ أكحلا  
أنتِ أمرتِ البدرَ أنْ يصدعَ الدُّجى  
وعَلِمْتَ غصنَ البانِ أنْ يتميلاً

وقول ابن نباتة السعدي [من الطويل] :

فوالله ما أذكرى أكانت مُدَامَةً من الكرم تُجنى أم من الشمس تُصَرُّ  
ومن البديع في هذا الباب قول ابن هانيء الأندلسي في المعز لدين الله باني  
القاهرة [من الكامل] :

ابني الدوالي السُمُورِيَّةِ والموا ضي المشرفِيَّةِ والعديدِ الأكثَرِ  
من منكم الملكُ المطاعُ كأنه نَحَتَ السوانجِ تَبَعٌ في خِجِرِ  
يُحكي أنه لما أنشدهما تَرَجَّلَ العسكرُ كله ، ولم يبقَ رَاكِبٌ سوى المعز ،  
فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وما أجود قول التهامي يشكو السهر [من الكامل] :

قَصُرَتْ جَفُونِي أم تباعدَ بينها أم مَقَلَّتِي خُلِقْتُ بلا أَشْفَارِ؟  
وما أبدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله سره [من الكامل] :  
أَوْهِيضُ بَرْقٍ بِالْأَبْرِقِ لَاحَا أم في رُبَا نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا  
أم تلكَ لَيْلِي العَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ لَيْلاً فَصِيرَتْ المِساءَ ضِباحَا  
وما أحسن قول الباخري [من الكامل] :

قالت وقد فَتَشْتُ عنها كلَّ مَنْ لَاقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي  
أَنَا في فُؤَادِكَ فَارَمٌ لَحَظْتُكَ نَحْوَهُ تَرَنِّي فَقَلْتُ لَهَا وَأَيْنَ فُؤَادِي  
وفي معناه قول المولى الفاضل بن مليك يرى ولده [من الخفيف] :

يَا مَكَانَ الفُؤَادِ أَيْنَ فُؤَادِي أَتَرَاهُ مِنْهُمْ عَلَى مِيعَادِ

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن [من البسيط] :

يَا دَهْرَنَا أَيْنَا أَشْجِي بَيْنَهُمْ أَأَنْتَ أَمْ أَنَا أَمْ رِيَا أَمْ الْبَارُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلَوِي بِجِدَّتِهَا هَوَجُ الرِّيحِ وَصُوبُ الْغَيْثِ مَدْرَارُ  
أَمْ صُوبُ دُمْعِي وَأَنْفَاسِي فَنَ لَهَا بَعْدَ الْأَحْبَةِ أَرْوَاحُ وَأَمْطَارُ

وقول ابن المنير الضرابلى [من البسيط] :

من ركب البذر في صدر الرديني وموه السحر في حد اليماني  
وانزل النير الأعلى إلى فلك مداره في القباء الخسرواني  
طرف زانم قراب سن صارمة وأغيد ماس أم أعطاف خطي

وقول أبي نصر - عبيد بن الشه [من البسيط] :

أظاعن أم مقيم أنت يا خلدي فاني أول الغادين بعد غد  
وما أحسن ما قال بعده أيضاً :

غدا أودع قوماً أودعوا كبدي ناراً، وعهاى بهم برداً على الكبد  
أبدى التجلد أحياناً فيهنزنى ريق يحف وخذ بالشموع ندى  
لأنس يوم تنازعنا حديث نوى وقولها وهى تبكى : خاني جلدي  
فسمعها برد فوق العقيق جرى وريقها ضرب قد شيب بالبرد  
كنا إلى الوصل قد ملنا فغصه هذا الرحيل الذي مادار في خلدي

وقول الوزير أبي سعد منصور بن الحسين الأبي [من المتقارب] :

أيا ربح علوة بالمنحنى أأنت بها مغرم أم أنا  
ويا طلل الحى ما بانا لبست البلى ولبست الضنى  
وما أحسن قوله بعدهما أيضاً :

أنشدك الله في قربنا وأتى ومن أين لي قربنا  
بشرقي سلمى لنا منزل رفيع القواعد على البنا<sup>(١)</sup>  
أتنى فقالت لأنزأها لنعم القى إن قوى عندنا  
قلت لها أين معناكم ونحن مجزوى فقالت هنا  
ولكن من دوتنا بأسلاً يفار علينا إذا رزتنا

(١) سلمى : أحد جبلى طوى ، والثانى أجنا

فشاوَر إذا جَنَتْ جَنَحَ الظلامِ      فأما علينا وإما لنا  
فلما اَمْتَلَيْتُ إليها الدُّجَى      دُفِئْتُ إلى رِزْهِها مَوْهِنًا  
فقامتُ نَجْرُ فُضُولِ الرِّداءِ      وتَسْفِرُ للوَصْلِ ما بيننا  
تَبِعْتُ إلى خِذْرِها رِزْهِها      فصَدَّتْ وقد راها أُمُرُنا  
وقالتُ أُنَرِضِي بنير الرضى      بِكَوْنِكَ يا ضِيفنا ضِيفنا

ومن المعجب هنا قول بعضهم [ من الوافر ]:

أقولُ له عَلَامَ تَمِيلُ عُجْبًا      على ضَمَني وقدنك مستقيمُ  
فقالَ تقولُ عني في مِيلٍ      فقلتُ له كذا قَلَّ التَّسَمُّ

ومن ظريف ما جمع فيه قول الصوري [ من مجزوء الرمل ]:

بالَّذي أَلْهَمَ تَعْدِيبي ثَنائَكَ العَذابا  
والَّذي صَبَّرَ حَظِّي مِنْكَ هَجْرًا واجْتِنابا  
والَّذي أَلْبَسَ خَدْيَكَ مِنَ الْوَرْدِ رِقابا  
ما الَّذي قالنهُ عينا كَ لِقائِي فأجابا

ولأحمد بن حمد يس [ من الخفيف ]:

أبروقُ تَلالَاتُ أم نَعورُ      وليالٍ دَجَتْ لنا أم شعورُ  
وغصونُ تَأَوَّدَتْ أم قُدُودُ      خاملاتُ رَمَاهُنَّ الصُّدُورُ

ولابن شمس الخلافة [ من الطويل ]:

أشعْرُكَ أم لَيْلٌ وَوَجْهَكَ أم قَمَرُ      ونَشْرُكَ أم مَسْكُ ونَشْرُكَ أم دُرُرُ  
وخَذْكَ أم وَرْدُ وريقَكَ أم طَلِي      وجِسْمُكَ أم مالا وقلبِكَ أم حَجَرُ  
شَكَّنا على عِلْمٍ ومن غلبَ الهوى      على قلبِهِ غَطَى على السَّمْعِ والبَصَرِ

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فيه [ من البسيط ]:

أَلْوَلُّوْا نَظْمُ هَذَا النَّمْرِ أم حَبَبُ      وَقَرَقَتْ طَعْمُ ذَاكَ الرِّيقِ أم ضَرْبُ  
وما أَرَاهُ بَرُوضِ الخُلْدِ وَرَدُّ رُبَا      أم جَنَّةُ بَدَمِ العُشاقِ تَحْتَضِبُ

وَفِي لَحَاطِكَ سَحَرٌ يُسْتَطَالُ بِهِ عَلَى الْقُلُوبِ أَمْ الْمَسْتُونَةُ الْقُضْبُ  
وَمِنْ مَجُونِهِ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

وَلَمْ أَذْرِ إِذْ رَقَّ النَّسِيمُ وَعَيْشُنَا وَصَوْتُ مُغْنِينَا وَصَهْبَاهُ قَرَقَفُ  
أَعْيَشَى أَمْ صَوْتُ الْمَغْنَى أَمْ الصَّبَا . أَمْ الْكَاسُ أَمْ دِينِي أَرْقَى وَأَضْعَفُ  
هُوَ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ [مِنَ الْخَفِيفِ] :

إِسْفَى خَمْرَةً . كَرَقَةً دِينِي أَوْ كَفَلِي وَلَا أَقُولُ كَحَالِي  
خِيفَةً مِنْ تَوْثَمِ النَّاسِ أُنَى قُلْتُ هَذَا فِي مَعْرِضٍ لِسُؤَالِ  
وَلَطِيفِ قَوْلِ الشَّيْخِ صِلَاحِ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

أَقُولُ لَهُمْ قَدْ رَقَّ عَيْشِي وَالصَّبَا وَعَقْلِي وَكَسَانِي وَصَوْتُ الَّذِي غَنَى  
قَالَ الَّذِي أَهْوَى : وَخَصَرِي نَسِيْتُهُ ، قُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ جِئْتُ فِي الْمَعْنَى  
وَالْمَرْجِي <sup>(١)</sup> هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ [عَمْرِ بْنِ <sup>(٢)</sup>] عَمْرُو بْنُ عَثَانَ بْنِ  
تَرْجَمَةُ الْمَرْجِي أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

وَإِنَّمَا لَقِبَ بِالْمَرْجِي لِأَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ عَرَجَ الطَّائِفِ ، وَقِيلَ : بَلْ سُمِّيَ بِذَلِكَ  
لَمَّا كَانَ لَهُ وَمَالٌ كَانَ عَلَيْهِ بِالْعَرَجِ .

وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ شَهْرِ الْغَزَلِ مِنْهُمْ ، وَنَحَانُحُو عَمْرُو بْنُ أَبِي رَيْمَةَ  
فِي ذَلِكَ ، وَتَشَبَّهَ بِهِ ، وَأَجَادَ ، وَكَانَ مَشْفُوعًا بِاللَّهِ وَالصَّيْدِ حَرِيصًا عَلَيْهِمَا قَلِيلِ  
الْمَبَالَاةِ بِأَحَدٍ <sup>(٣)</sup> فِيهِمَا ، وَلَمْ تَسْكُنْ لَهُ نَبَاهَةٌ فِي أَهْلِهِ ، وَكَانَ أَشْقَرُ أَزْرَقَ جَمِيلِ  
الْوَجْهِ ، وَكَانَ مِنَ الْفَرَسَانِ الْمَعْدُودِينَ مَعَ مُسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِأَرْضِ الرُّومِ

(١) لِلْمَرْجِي تَرْجَمَةٌ فِي الْأَغَانِي (١-١٥٣) وَفِي مَهَذَبِ الْأَغَانِي (٧-٢٩)  
وَفِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَغَانِي « هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ عَمْرُو بْنُ عَثَانَ »  
(٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الْأَغَانِي

(٣) فِي الْأَغَانِي مَكَانُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ « قَلِيلِ الْمَحَاشِلَةِ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا »



وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة ، وباع أهوالا عظيمة وأطعم<sup>(١)</sup> منها في سبيل الله تعالى حتى نفد كل ذلك ، وكان قد أخذ غلامين فاذا جاء الليل نصب قسوره وقام الدالمان يوقدان ، فاذا نام أحدهما قام الآخر ، فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول : لعل طارقا يطرق .

وحدث مصعب قال : كانت حبشية من مولدات مكة المشرفة ظريفة صارت إلى المدينة المنورة ، فلما بلغت موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول : من لمكة وشعابها وأباطحها ونزها ووصف نساءها وحسنهن وجمالهن ؟ فقيل لها : خففي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يأخذه ويسلك مسلكه ، فقالت : أنشدوني من شعره شيئا ، فأنشدها ، فقالت : الحمد لله الذى لم يضيع حرمة ، ومسحت عينها .

وقال سلمة بن إبراهيم بن هشام : كنت عند أيوب بن مبله ومعنا أشعب ، فذكرنا قول العرجي [ من الخفيف ] :

أين ما قلت مت قبلك أينما ابن تصديق ما عهدت إلينا  
فلقد خفت منك أن تصرى الجبل وأن تجمى مع الضرم بينا  
ما تقولين فى فتى هام إذ ها م بمن لا يبال جهلا ومينا<sup>(٢)</sup>  
فاجلى بيننا وبينك عدلا لا تحينى ولا يحيف علينا  
واعلمى أن فى القضاء شهودا وبينا فأحضرى شاهدينا  
خلتى لو قدرت منك على ما قلت لى فى الخلاء حين التقينا  
ما تخرجت من دعى علم الله ولو كنت قد شهدت حيننا

(١) فى الأغاني « وأطعم منها فى سبيل الله » .

(٢) كذا ، والذى فى الأغاني ومهذبه « بمن لا يبال جهدا وحيننا » ، وهو

قال : قال أيوب لأشعب : ما تظن أنها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً لا ظناً  
 وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العُرج يوم الجمعة إذا نزل الرجال إلى الطائف  
 فصلاة ، ففرض لها عارض شغلٍ ففقطعها عن مواعده ، قال : فمن كان الشاهدان ؟  
 قال : كبير وعوير ، وكلٌّ غير خير : فبذَّ أبو زيد مولى عائشة بنت سعد ، وزر  
 العنق<sup>(١)</sup> مولى الأنصار ، قال : فمن الحكم العدل ؟ قال : حصين بن غرير<sup>(٢)</sup>  
 الحيرى ، قال : فاحكم به ؟ قال : أدت إليه حقه فسقطت المؤنة عنه ، قال :  
 يا أشعب ، لقد أحكت صناعتك ، قال : سل علامة عن علمه .

وحث محمد بن مخارق قال : واعد العرجى ذات هوى له إلى شعب من  
 شعاب عُرج الطائف إذا نزل رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف ، فجاءت على  
 أنان لها معها جارية لها ، وجاء هو على حمار له ومعه غلام له ، فواقع هو المرأة ، وواقع  
 الغلام الجارية ، ونزا الحمار على الأنان ، فقال العرجى : هذا يوم قد غلب عداله .  
 وحث الزهرى<sup>(٣)</sup> وغيره أن العرجى خرج إلى جنبات الطائف<sup>(٤)</sup> يوماً  
 متنزها ، فربطن النقيع<sup>(٥)</sup> فنظر إلى أم الأوقص — وهو محمد بن عبد الرحمن  
 الخزومي القاضي — وكان يتعرض لها ، فاذا رآها زمت نفسها<sup>(٦)</sup> وتسترته منه ،  
 وهي امرأة من بني تميم ، فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن ، ففرقها وأحب  
 أن يتأملها من قرب ، فعدل عنها ، ولقي أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه

(١) في الأغاني « وزور الفرق » ، وفي بعض نسخه « وزر الفرق »

(٢) في الأغاني « حصين بن عرير » بالمهمله ، ولكن ذكر فيه في الأخبار  
 الآتية بالمعجمة كما هنا

(٣) في الأغاني « الزبيرى وغيره » وهو الصواب

(٤) في الأصل « جنبان الطائف » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الأغاني

(٥) في الأصل « بيطن النقيع »

(٦) في الأصل « بيطن النقيع »

وطبان من لبن ، فدفغ إليه دابته وثيابه وأخذ قَمُوده ولبنه ولبس ثيابه ، ثم أقبل  
 فر على النسوة ، فصحن به : يا أعرابي ، أملك لبن ؟ قال : نعم ، قال إليهن ،  
 وجعل يتأمل أم الأوقص ، وتواب من معها إلى اللبن ، وجعل المرجى يلحظها  
 وينظر أحياناً إلى الأرض كأنه يطلب شيئاً ، وهن يشربن اللبن ، فقالت امرأة  
 منهن : أى شئ تطلب يا أعرابي في الأرض ؟ أضاع منك شئ ؟ قال : نعم ،  
 قلبي ، فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه ، وكان أزرق ، فعرفته فقالت : المرجى  
 ورب الكعبة ، ووثبت وسرّها نساؤها ، وقلن له : انصرف عنا لا حاجة بنا  
 إلى لبنك ، فضى منصرفاً ، وقال في ذلك [ من الوافر ] :

أقول لصاحبي ومثل ما بي      شكاهُ المرء ذواالوجد الأليم  
 إلى الأخوين مثلهما إذا ما      تساؤبه مؤرقه المغموم  
 لحيني والبلاء قيت ظهراً      بأعلى النعم أخت بني تميم  
 فلما أن رأيت عيناى منها      أسيل أخذ في خلق عظيم<sup>(١)</sup>  
 وعيني جؤذر خشف وتغراً      كلون الأقحوان وجيد ريم<sup>(٢)</sup>  
 حنا أثرابها دوني عليها      حنو العائيات على السقيم

وحدث مصعب بن عبد الله عن أبيه ، قال : أتاني أبو السائب الخزومي ليلة  
 بعد ما رقد الناس<sup>(٣)</sup> فأشرفت عليه ، قال : سهرت وذكرت أخاً لي أستمتع به فلم  
 أجد سواك ، فلو مضينا إلى العقيق وتناشدنا ونحادثنا ، فضيئنا فأشدته في بعض  
 ذلك بيتين للمرجى ، وهما [ من الكامل ] :

بانا بأنعم . أبلة حتى بدا      صبح تلوح كالآغر الأشقر

(١) في الأغاني « في خلق عيم »

(٢) في الأغاني « وعيني جؤذر خرق » ويقال : خرق الظبي فهو خرق .

فخرج فهو فصح . إذا نهض من نزع

(٣) في الأغاني « فلو مضينا »

فَتَلَاوَمَا عِنْدَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ  
 قَدَل : أَعْدَهُ عَلَى ، فَأَعْدَتْهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ، أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ إِنْ لُطِقَ  
 بِمَحْرِفٍ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، قَالَ : فَلَقَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ [ بْنِ حَسَنِ ] <sup>(١)</sup> ،  
 فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ وَقَفَ بِنَا وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَالِهِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :  
 كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ :

فَتَلَاوَمَا عِنْدَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْسِرِ  
 فَانْتَفَتَ إِلَى وَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْذُ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَ : إِنَّا  
 لِلَّهِ ، وَأَيُّ كَهْلٍ أَصِيبَتْ بِهِ قَرِيشٌ ؟ ثُمَّ مَضَيْنَا فَلَقِينِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ التَّمِيمِيُّ <sup>(٢)</sup> قَاضِي  
 الْمَدِينَةِ يَرِيدُ مَا لَا عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَمَعَهُ غُلَامُهُ عَلَى عَقْفِهِ مَخْلَاةٌ فِيهَا قَيْدُ الْبَغْلَةِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
 ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ : \* فَتَلَاوَمَا عِنْدَ الْفَرَاقِ صَبَابَةً \* وَذَكَرَ  
 الْبَيْتَ ، فَانْتَفَتَ إِلَى وَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ كَقُلْتُ آفَتًا ، فَلَمَّا ارَادَ  
 الْمَضَى قُلْتُ : أَفْتَدَعُهُ هَكَذَا ؟ وَاللَّهِ لَا أَمْنُ أَنْ يَتَهَوَّرَ فِي بَعْضِ آبَارِ الْعَقِيقِ ، قَالَ :  
 صَدَقْتَ . يَا غُلَامُ قَيْدَهُ بِقَيْدِ الْبَغْلَةِ ، فَوَضَعُهُ فِي رِجْلَيْهِ ، وَهُوَ يَنْشُدُ الْبَيْتَ وَيُشِيرُ  
 بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يَرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ عَنْهُ قِصَّتَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِلْغُلَامِ : احْمَلْهُ عَلَى  
 بَغْلَتِي وَأَخْلِقْهُ بِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِمَحِيطٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ أَخْبَرْتُهُ بِمَجْزِهِ ، فَقَالَ : قَبْحَكَ  
 اللَّهُ مَا جَاءَنَا ! فَضَحَتْ شَيْخًا مِنْ شَبَوَاحِ قَرِيشٍ وَغَرَزَتْ نَبِيَّ .

وَكَانَ الْعَرَجِيُّ يُشَبُّ بِمُجِيدَاءَ - وَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَزْرَوِيِّ -  
 لِيَفْضَحَ ابْنَهَا لِلْحَبَّةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ يَقُولُ لَأُمِّهِ : أَنْتَ غَضَضْتَ  
 مَنِي لَأَنَّكَ أُمِّي ، وَأَهْلَكَ كَتَنِي وَقَتَلْتَنِي ، فَتَقُولُ لَهُ : وَيَحْكُ ! وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ :  
 لَوْ كَانَتْ أُمِّي مِنْ قَرِيشٍ مَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

(١) الزيادة عن الأغاني .

(٢) فِي الْأَصْلِ « التَّمِيمِي » مَحْرُفًا عَمَّا أَنْبَتْنَاهُ وَهُوَ مُوَاتِقٌ لِمَا فِي الْأَغَانِي

وكان العرجي في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام ، فلم يزل مضطرباً عليه  
متطلباً سبيلاً إليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيدته وضربه وأقامه للناس على البُلس  
ثم حبسه وأقسم أن لا يخرج من السجن ما دام له سلطان ، فكش في حبسه نحواً  
من تسع سنين حتى مات فيه .

وروى أن السبب في حبس محمد بن هشام العرجي أنه لا حتى موالي لامية فأمضه<sup>(١)</sup>  
العرجي ، فأجابته المولى بثل ما قاله له ، فأملهه حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة  
من مواليه وعبيده ، فهجم عليه في منزله فأخذه فأوثقه كناناً ، ثم أمر عبيده أن  
ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت امرأة المولى عليه  
محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : إن العرجي كان قد وكل بحجّره موالي له يقوم مقامه بأمره ، فبلغه أنه  
يختلف إليهن<sup>(٢)</sup> ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار ،  
فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام الخزومي ، وكان والياً على مكة المشرقة  
في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، فضر به ، وأقامه على البُلس ، وسجنه .  
وروى أن أشعب كان حاضراً العرجي وهو يشتم مولاة هذا ، وأنه طال شتمه  
إياه ، فلما أكثر ردّ المولى عليه ، فاختلف العرجي<sup>(٣)</sup> من ذلك وقال لأشعب :  
اشهد على ماسعت ، فقال أشعب : وعلى م أشهد وقد شتمته ألفاً وشتمك واحدة ؟  
والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطاب ما زاد على هذا شيئاً  
ولما أخذ العرجي أخذ معه الحصين بن غرير الحميري ، وكان صديقاً له ،  
وخليلاً فجدا وصب الزيت على رؤوسهما ، وأقيا على البُلس بمكة ، فجعل العرجي  
ينشد [ من الوافر ] :

(١) أمضه : آلمه وأوجمه

(٢) في الآغاني « يخالف إليهن »

(٣) اختلف : أراد أنه غضب غضباً شديداً ، حتى لكأنما فسد عقله

سَيَنْصُرُنَا الْخَلِيعَةُ بَعْدَ رَبِّي      وَيَغْضِبُ حِينَ يُخْبِرُ عَنْ مَسَاقِي  
عَلَى عِبَادَةٍ بَلَقَاءَ      لَيْسَتْ      مَعَ الْبَلَوَى تَغْيِبُ نَصْفَ سَاقِي  
وَتَغْضِبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَى      قَطْنِ الْبَيْتِ وَالذُّهْنِ الرَّاقِي

ثم يصيح : يا غرير أجيد يا غرير أجيد ، يعنى به الحصين بن غرير المجلود معه ، فيقول له : ألا تدعنا ، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء ؟

ومر رجل على العرجى وهو واقف على البُلس هر ورفيقه ، والناس مجتمعون ينظرون إليهما ، وكان الرجل صديقاً للعرجى ، وكان فأفاه ، فوقف عليه وأراد أن يتوجع لما ناله ويدعوه له ، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاه ، فقال ابن غرير : لا فرجت من فيك أبداً ، فقال له الرجل : فكأنك إذا لا برجت منه أبداً .

ومر به صبيان يلتقطون النوى ، فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت ابن غرير إلى العرجى وقال له : ما أعرف في الدنيا شيخين أشأم مني ومنك ، إن هؤلاء الضبيان لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مدُّ نوى ، فقد تركوا تقطعهم النوى ووقفوا ينظرون إلى وإليك ، وينصرفون بنير شئ ، فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم .

وكانت وفاة العرجى سنة (١)

ولما ولى الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطرباً على عهد بن هشام الخزرجى لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام ، فقبض عليه ، وعلى أخيه إبراهيم بن هشام ، وأشخصاً إليه إلى الشام ، ثم دعا لهما بالسياط ، فقال له محمد : أسألك

(١) كتب مصحح نسخة بولاق على هامش النسخة هنا ما نصه :

« هكذا في الأصول التي بأيدينا ولم نقف له على تاريخ وفاة بعد مراجعة بعض المطان » .

بالتقربة ، قال : وأى قرابة بينى وبينك ، وهل أنت إلا من أشجع ، قال : فأسألك  
ببصر عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشى بالسياط إلا فى حدٍّ ، قال : فى حدٍّ أضربك  
وقودٍ ، أنت أول من سن ذلك على العرجى ، وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين  
عثمان رضى الله تعالى عنه ، فما رعبت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حيثنذ  
هذا الخبر ، وأنا ولي ثأره ، اضرب يا غلام ، فضر بهما ضرباً مبرحاً وأثقالاً بالحديد  
ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره باستصفائهما <sup>(١)</sup> وتعذيبهما حتى  
يتلقأ ، وكتب إليه : احبسهما مع ابن النصرانية ، يعنى خالد القسرى ، ونفسك  
نفسك إن عاش أحد منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً ، حتى  
لم يبق فيهم موضع للضرب ، وكان محمد بن هشام مطروحاً فاذا أرادوا أن يقيموه  
أخذوا بلحميته وجذبه منها ، ولما اشتدت عليهما الحال تحامل إبراهيم لينظر وجه  
أخيه محمد فوقع عليه فاتا جميعاً ، ومات خالد القسرى معها فى يوم واحد ، وقال  
الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر هذه الآيات [ من المنسرح ] :

قد راح نحو العراق مشحلبه قصاره السجج بدمه الخشبة  
يركبها صاغراً بلا قنب ولا خطام وحوله جلبه  
فقل لدعجا إن مررت بها لن يعجز الله هازب طلبه  
قد جعل الله بعد غلبتيكم لنا عليكم بأمره الغلبة  
لست لهاشم ولا إلى أسد ولا إلى نوفل ولا الحجة  
لكننا أشجع أبوك سلى السكلى لا ما تزوق الكذبة

(١) فى الأصل « باستصفائهما » محرراً عما أثبتناه موافقاً لما فى الألفاظ  
ويؤيده قوله فيما بعد « وأخذ منهم مالا عظيماً » وهو معنى الاستصفاء

وحدث إسحاق قال : غنيت الرشيد يوماً في عرض الفناء \* أضاءعوني وأنى  
فنى أضاءعوا \* فقال لي : ما كان سبب هذا الشر حتى قاله المرجى ؟ فأخبرته بخبره  
من أوله إلى أن مات ، فرأيتُه يغيظ كلما مر منه شيء ، فأتيتُه بمجديث ، قتل ابني  
هشام ، فجعل وجهه يُدَوِّر ويغيظه يسكن ، فلما انقضى الحديث قال لي يا إسحاق  
لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركتُ أحداً من أمانتل بني مخزوم إلا قتلته  
بالمرجى ، وسيأتي خبر هذا الشر في التضمين ، إن شاء الله تعالى .

\*\*\*

١٥٩ - قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذَا تَنَيْتُ مَرَّارًا      قال ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي  
شاهد القول  
بلوجب أسلوب  
الحكيم  
البيت من الخفيف ، وبعده :

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلْتُ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي  
والبيتان منسوبان لابن حجاج ، ولم أرهما في ديوانه ، ونسبهما سبط ابن الجوزي  
صاحب مرآة الزمان لحمد بن إبراهيم الأسدي .  
والكاهل : الحارك ، أو مُقَدَّمُ عَلَى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى  
وفيه ست فقر ، أو هو ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب ، والأأيادي :  
جمع يده ، وهي النعمة .

وفي معنى البيت قول ابن الخازن [ من الوافر ] :

لَئِنْ سَمَيْتُ إِبْرَاهِمًا وَقَتْلًا      زِيَارَاتٍ بِهِنَّ رَفَعَتْ قَدْرِي  
فَمَا أَبْرَمْتُ إِلَّا حَبْلًا وَدِي      وَمَا أَثْقَلْتُ إِلَّا ظَهْرَ شَكْبِي

وقول ابن البغدادي [ من الطويل ] :

حَجَّجْتَ إِلَيْهِ وَالْعَذُولُ بِحَجِّي      عَلَيْهِ فَكَانَ الْعَذْلُ رَنَةً جَادِي  
فَأَحْرَمْتُ لَكِنْ مُقْتَلِي سِنَةَ الْكَرَى      وَطَفْتُ وَلَكِنْ حَوْلَهُ بُودَادِي



والشاهد فيهما: القول بالموجب، ويسمى أسلوب الحكيم، وهو على ضربين:  
أحدهما أن تقع صفة في كلام النير كناية عن شيء أثبت له حكم فثبتت تلك الصفة  
لنير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه، والثاني: حمل لفظ وقع في  
كلام النير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، وهذا هو القسم المستعمل  
بين الناس ونظمه الشعراء، ومما يستشهد به عليه قول الأراجاني [من الرمل]:

غَالَطَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي ضَنْئٌ      كِسْوَةٌ أَغْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامُ  
نَمْ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْمَوَى      مِثْلَ عَيْنِي، صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامًا  
وَقَدْ أَخَذَهُ ابْنُ قَنَادَةَ أَخْذًا قَبِيحًا فَقَالَ [من الرمل]:

غَالَطَنِي حِينَ حَاكِي خَصَرُهَا      جِسْمِي الْمَرُوضَ وَجَدًا وَغَرَامًا  
نَمْ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي نَاطِرِي      وَلَعَزَى صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامًا  
وَقَدْ أَخَذَهُ آخَرُ أَيْضًا فَقَالَ [من الوافر]:

شَكَوْتُ صَبَابِي يَوْمًا إِلَيْهَا      وَمَا قَالَتْ مِنْ أَلَمِ الْفَرَامِ  
فَقَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُ عَيْنِي      لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ فِي السَّقَامِ  
وَقَدْ وَقَعَ لِمَوْلَانِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْمَعْنَى فِي عُرُوضٍ قَصِيرَةٍ قَالَ [من الرمل]:

غَالَطَنِي حِينَ قَالَتْ      وَالْجَوَى يَبْدِي الْعِظَامُ  
أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُ عَيْنِي      صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامًا  
وَوَقَعَ لَهُ فِي هَذَا النُّوعِ أَيْضًا وَهِيَ وَاقِعَةٌ حَالٌ فَقَالَ [من مخمّل البسيط]:

طَلَبْتُ خَصَمًا فَلَاذَ مَنِي      بِظَالِمٍ سِفْلَةٍ مَعَابِ  
وَقَالَ ذَا فِي رَحْمِي كَلَيْبٍ      يَصْدُقُ لَكِنْ مِنَ الْكَلَابِ

وما أصدق قول ابن حجلة [من الكامل]:

رُؤْسَاؤُنَا مَنْ جَاءَهُمْ بِقَصِيدَةٍ      كَانَتْ بَعَوَاتُزُهُمْ عَلَيْهَا شُكْرُهُ

وإذا طَلَبْتَ وَظِيْفَةً مِنْ حَاكِمٍ فَأَبِشْرْ فَقَدْ وَلَاكَ لَكِنْ ظَهَرَهُ  
وقوله أيضاً [ من الوافر ] :

شَكَوْتُ إِلَى الْحَبِيبَةِ سَوْءَ حَظِّي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْبَعَادِ  
فَقَالَتْ أَنْتَ حَظُّكَ مِثْلُ عَيْنِي فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَكِنْ فِي السَّوَادِ  
وَلَا بِي عَامِرُ الْجِرَاحِي فِيهِ [ من المتقارب ] :

عَدِيرِي مِنْ شَاطِئِرِ أَغْضَبُوهُ فُجِرْدَ لِي مَرْهَقًا فَاتَّسَكَأَ  
وَقَالَ أَنَا لَكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَلِكَ  
ومثله قول صدر الدين بن الوكيل [ من الطويل ] :

وَبِي مَنْ قَسَا قَلْبًا وَلَانَ مَعَا طِفًا إِذَا قُلْتُ أَدْنَانِي يُضَاعَفُ تَبْعِيدِي  
أَقْرَبُ بَرَقَ إِذْ أَقُولُ أَنَا لَهُ وَكَمْ قَالَهُ يَوْمًا وَلَكِنْ لِتَهْدِيدِي  
وللسراج الوراق أيضاً [ من الكامل ] :

قَالُوا وَقَدْ ضَاعَتْ جَمِيعُ صَلَاحِي لِمَعُومٍ دَهْرِي لَيْتَ لَأَحْمُلْتُهَا  
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ يَافِلَانُ صَرِيحَةً فَأَجَبْتَهُمْ بَعْتُ الْحَارَ وَبَعْتُهَا  
وله أيضاً رحمه الله [ من مجزوء الكامل ] :

مُتَمَارِضٌ جَلَّ التَّنَا شَيْ مِنْ خُبَاتِنِهِ سَبَبُ  
وَيَقُولُ مَا أَنَا طَيِّبٌ صَدَقَ الْعَيْنُ وَمَا كَذِبُ

وله أيضاً [ من السريع ] :

وَسَائِلِي يَسْأَلُ مِنِّي وَقَدْ أَنْشَدْتُ شِعْرًا يَشْبُهُ الشَّعْرَى  
يَقُولُ إِنْ كُنْتُ لَدَى مَعْتَمِرٍ قَدْ عَبَدُوا الْبَيْضَاءَ وَالصُّفْرَا  
مَا حَصَلَتْ دَائِرَةٌ بَيْنَهُمْ فَاتِ نَعَمْ بِطَيْخَةٍ خَضْرَا  
وله أيضاً [ من المجتث ] :

لَقَنَتُهُ الْعَذْرُ عَنْ تَرْكِ حَاجَتِي لَوْ تَصَوَّرَ

فَقُلْتُ أُنْسِيَتْهَا وَالنَّسْيَانُ أَمْرٌ مُقَدَّرٌ

فَقَالَ لَسْتُ بِنَاسٍ فَقُلْتُ مُوَلَايَ أَخْبِرْ

وله أيضاً [من البسيط] :

وَقَائِلٌ قَالَ لِي لَمَّا رَأَى قَلَّتِي لَطُولَ وَعْدٍ وَأَمَلٍ تَمَنِّيْنَا

عَوَاقِبُ الصَّبْرِ فِيمَا قَالَ أَكْثَرَهُمْ مَحْمُودَةٌ قُلْتُ أَخْشَى أَنْ تُخْرِجَنَا

وله أيضاً [من الكامل] :

قَالَتْ جَمَعَتْ لِفَاقَةٍ كَسَلًا فَاتَّبَعْتُ وَقَمَّ وَادَّابَ لَهُمُ الْعَائِلَةُ

فَأُجِبْتُ هَلْ تَدْرِي لَهُمْ سَبَبًا قَالَتْ وَلَا وَتَدَّ وَهَذِي الْفَاصِلَةُ

وَلَا بِنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ [من السريع] :

لَهْفِي عَلَى عُشَاقِكَ الطُّرُشِ الْمُعْنَى فِي عَشْقِكَ لَا الْعُمُشِ

عَاشَقْتُ الْقَشَّ وَلَا غُرُوَانَ تَلْتَهَبُ النِّيرَانَ فِي الْقَشِّ

قَالُوا لَقَدْ أَحْدَثَ مِنْ بَعْدِنَا مَا لَا يَرَى قُلْتُ عَلَى الْفَرْشِ

وَلِشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ التَّلْمِسَانِي [من مِخْلَعِ الْبَسِيطِ] :

اسْمُ حَبِيبِي وَمَا يِعَانِي قَدْ شَغَلَا خَاطِرِي وَلِيَّيْ

قَالُوا عَلَيَّ فَقُلْتُ قَدَرًا قَالُوا كَوَافِي فَقُلْتُ قَلْبِي

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ [من الْخَلْفِيفِ] :

قُلْتُ لِلْأَهْوَيفِ الَّذِي فَضَحَ الْفُضْنَ كَلَامُ الْوُشَاةِ مَا يَنْبَغِي لَكَ

قَالَ قَوْلُ الْوُشَاةِ عِنْدِي رَيْحٌ قُلْتُ أَخْشَى يَا غُصْنُ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ

وَلِبَعْضِهِمْ فِي مَعْنَاهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ [من الْوَافِرِ] :

تَنْبِيْ عِظْفُهُ خَطَرَاتُ دَلٍّ إِذَا لَمْ تَذْنَبِ نَشَوَاتُ رَاحٍ  
يَمِيلُ مَعَ الْوُشَاةِ وَأَيُّ غَضَنِ رَطِيْبٍ لَا يَمِيلُ مَعَ الرِّيَّاحِ

وقد أُلِمَّ به ابن سناء الملك فقال [من البسيط] :

يَا عَاطِلُ الْجَلِيدِ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِهِ عَظَلْتُ فَيْكَ الْحَشَى إِلَّا مِنْ الْحَزَنِ  
فِي سِلْكِ جِسْمِي دُرُّ الدَّمْعِ مُنْتَظِمٌ قَهْلُ رَجِيدِكَ فِي عَقْدٍ بِلَا تَمَنِ  
لَا تَخْشَى مِنِّي فَإِنِّي كَالنَّسِيمِ ضَنْيٌ وَمَا النَّسِيمُ بِمَخْشِيٍّ عَلَى الْغُصْنِ  
وقول ابن نباتة هنا غايةً ، وهو [من الكامل] :

وَمُلُوءُهُ فِي الْحُبِّ لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَثَرَ السَّقَامِ يَعْطِي الْمُنْهَاضِ  
قَالَتْ تَغَيَّرْنَا فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ أَنَا بِالسَّقَامِ وَأَنْتَ بِالْأَعْرَاضِ  
ونقله من قول السراج الوراق [من خلع البسيط] :

قَالَ صَدِيقٌ وَلَمْ يَعْدَنِي وَعَارِضُ السَّهْمِ فِي أَثَرِ  
لَقَدْ تَغَيَّرْتَ يَا صَدِيقِي وَبَعَلَّمَ اللَّهُ مَنْ تَغَيَّرَ  
وما أبلغ قول ابن نباتة أيضاً [من الطويل] :

أَتَارَكَةُ بِالْحُزَنِ قَلْبِي مُقِيدًا وَدَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَهُوَ طَلِيقُ  
يَقُولُونَ قَدْ أَخْلَقْتَ جَنَّتَكَ بِالْبُكْيِ نَعَمْ إِنْ جَفْنِي بِالْبُكَاءِ خَلِيقُ  
دَعَا الدَّمْعُ لِلْجَنِّ الْقَرِيبِ مُؤَاخِيًا فَإِنِّي فَقَدْتُ الْخَدَّ وَهُوَ شَقِيقُ  
وقوله أيضاً [من السريع] :

مُقَبَّلُ الْوَجْهِ أَدَارَ الطَّلَا وَقَالَ لِي فِي شُرْبِهَا عَارِي  
عَنْ أَثَرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَنْتَهَى قُلْتُ وَلَا عَنْ أَخْضَرِ الشَّارِبِ (١)

(١) في الأصل « فقلت ولا عن أخضر الشارب » ولا يستقيم وزن البيت إلا مع حذف الهاء من « فقلت » كما أثبتناه .

ولابن الصائغ أيضا [من السريع]:

عارضني المدال في عارض  
ما أن بالعارض أن تنتهي  
قالوا بلطف بعد ما أظنوا  
قلت ولا بالشيب لا تتبعوا

والشهاب محمود [من المتقارب]:

رأيتني وقد نال مني النحول  
فقلت بعيني هذا السقام  
وفاضت دموعي على الخدة فيضا  
فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ولحاسن الشراء، وهو من أحسن ما وقع في هذا النوع [من الطويل]:

ولما أتاني العاذلون عديتهم  
وقد بهتوا لما رأوني شاجبا  
وما فيهم إلا للحبي قارض  
وقالوا به عين فقلت وعارض

ومن هنا أخذ ابن النقيب قوله [من الطويل]:

ومابي سوى عين نظرت لحسها  
وقالوا به في الحب عين ونظرة  
وذاك لجهلى بالعيون وغرتي  
نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وأصله من قول الأول [من الطويل]:

وجاؤا إليه بالتماويز والرقي  
وقالوا به من أعين الجن نظرة  
وصبوا عليه الماء من ألم التمسك  
ولوصدقوا قالوا به نظرة الانس

ولابن الدويدة المعري من أبيات يخاطب بها من أودع قاضيا مالا فادعى

ضياعه فقال [من الكامل]:

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها  
أو قال قد وقعت فيصدق أنها  
ضاعت ولكن منك يعني لوتعي  
وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومثله قول علي بن فضالة، أو ابن الرومي [من الوافر]:

وإخوكان حسبهم دروعا فكأنها وأك: للأعاد،

وخلتهمُ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنْ فِي فَوَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَمَتْنَا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا وَنَا سَعِينًا كُلِّ سَعِيٍّ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِي

وما أطف قول السراج الوراق [من الوافر]:

شَكِي رَمْدًا قُلْتُ عَسَاهُ كَلْتُ لَوْ أَحْظُهُ مِنَ الْفَتَكَاتِ فِينَا  
وَقَالُوا سَيْفٌ مُقْلَتِهِ تَصْدِي قُلْتُ نَعَمْ لَتَلِ الْعَارِشَيْنَا  
وَالصَّلَاحِ الصَّفْدَى فِي الْقَوْلِ بِالْمُوجِبِ [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لَصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا  
فَأَجَابَنِي وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنًا قُلْتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانَا  
وَلَهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ [من السريع]:

وَصَاحِبٍ لَمَّا أَتَاهُ الْغِنَى تَاهَ وَنَفْسُ الْمَرْءِ طَمَاحُهُ  
وَقِيلَ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا تَشْكُرُهَا قُلْتُ وَلَا رَاحَةَ

وَالنُّورَ الْأَسْعَدَى أَيْضًا [من المتقارب]:

سَأَلْتُ الْوَزِيرَ أَتَهْوَى النِّسَاءَ أَمْ الْمَرْدُ جَارُوا عَلَى مُهْجِنِكَ  
فَقَالَ وَأَبْدَى الْخَلَاعَاتِ لِي كَذَا وَكَذَا قُلْتُ مَنْ زَوْجَتِكَ  
وَلَهُ عِنْدَمَا عَمِي فِي آخِرِ عَمْرِه [من الوافر]:

سَأَلْتُ اللَّهَ يَتَغَمُّ لِي بِخَيْرٍ فَعَجَّلَهُ وَلَكِنْ فِي عِيُونِي  
وَعَلَى ذِكْرِ عَمَاهُ نَمَاءُ عَذْبٍ قَوْلُهُ [من السريع]:

يَا سَائِلِي إِيَّا رَأَى حَالَتِي وَالطَّرْفُ مِنْ لَيْسَ بِالْبَصِيرِ  
لَسْتُ أَحَاشِيكَ وَلَسْتُ كُنْتُ سَمَحْتُ بِالْعَيْنَيْنِ لِلْأَعْوَرِ

وهو يشبه قول الجلال بن نباتة [من الطويل]:

يَقُولُونَ مَنْ وَطِئَ الذَّمَّاءِ خَفِيَ الْعَمَى      فَقُلْتُ دَعُوا قَصْدِي فَا فِيهِ مِنْ شَيْنٍ  
إِذَا كَانَ شَفَرُ الْعَيْنِ دُونَ نَحْلِهَا      فَعِنْدِي أَنَا الْأَشْفَارُ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْنِ  
وقال الصلاح الصفدي [من السريع] :

صَدَقَ خَلِيَّ نَسَمَاتِ الصَّبَا      فَيَا رَوْتَ عَنْكُمْ وَمَا شَكَا  
وَقَالَ لَا أَخْبَرَ مِنْهَا بِمَا      جَاءَتْ بِهِ قُلْتُ وَلَا أَزْكَى  
وله أيضا رحمه الله [من الوافر] :

بَدَأَ فِي الْخَلَدِ عَارِضُهُ فَأُضْحِي      عَلَيْهِ مُعْنَى بِاللَّوْمِ يُغْرَى  
وَحَاوَلَ أَنْ يَرَى مِنْي سُؤْلًا      وَقَالَ لَقَدْ تَعَذَّرَ قُلْتُ صَبْرِي  
وله أيضا [من السريع] :

قَوْلٌ صَحْبِي إِذْ أَتَى مِنْكُمْ      مُشْرِفٌ بِالْعَتُ فِي شُكْرِهِ  
هَلْ يَلْتَقَى أَكْرَمَ مِنْ طَيْبِهِ      قُلْتُ وَلَا أَطِيبَ مِنْ نَشْرِهِ

وَالنُّورُ الْإِسْعَرْدِيُّ مِمَّا جَنَّا لِلزَّيْنِ الْإِسْعَرْدِيِّ [من الخفيف] :  
قُلْتُ يَوْمًا لِلزَّيْنِ هَلْ تَثْبُتُ الْبُعْثُ وَتَنْقِي إِنْكَارَهُمْ لِلْحُشْرِ  
قَالَ أَثْبَتْتُ فَقُلْتُ ذَنْكَ فِي اسْتَى      قَالَ أَنَقِي قُلْتُ فِي وَسْطِ جُحْرِي  
وهو مأخوذ من قول الآخر [من السريع] :

جَاءَ فُلَانُ الدِّينِ فِي وَجْهِهِ      أَنْفٌ لَهُ كَادَ يُوَارِيهِ  
قُلْتُ لَهُ : مَاذَا الْفَضَاءُ قَالِي      ذَا مَنْخَرِي ، قُلْتُ : أَنَا فِيهِ

ومثله قول الوداعي [من السريع] :

وَذِي ذَلَالٍ أَحْوَرٍ أَغْيِدِ      أَصْبَحَ فِي عَقْدِ الْهَوَى شَرَطِي  
طَافَ عَلَى الْقَوْمِ بِكَاسَاتِهِ      وَقَالَ سَاقِي قُلْتُ فِي وَسْطِي

وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن ، وخصوصا بها نوع الاستدراك  
ليحصل الفرق بينهما .

ولنذكر طرفاً من ترجمة من أُسب البيت إليه

أما ابن الحجاج فهو<sup>(١)</sup> أبو عبد الله الحسن بن أحمد البغدادي

ترجمة  
ابن حجاج

قال الثعالبي في حقه : هو من سحرة الشعراء<sup>(٢)</sup> وعجائب العصر، وفرد الزمان في فنه الذي شهر به ، ولم يُسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم ير كاقتراده على ما يريد من المعاني التي تقع في طَرزِه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبة المعاني ، وانتظامها في سلك الملاحة ، وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلمعات المحدثين والمولدين<sup>(٣)</sup> وأهل الشطارة ، لكنه على علته يتفكه الفضلاء بنار شعره ، ويستلح الكبراء بينات فكره ، ويستخف الأدباء أرواح نظمه ، ويحتمل المحتشمون فرط رفته وقذعه<sup>(٤)</sup> ومنهم من ينالو في الميل إلى ما يضحك ويتمتع من نوادره ، ولقد مدح الملوك والأمراء [ والوزراء ]<sup>(٥)</sup> والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم عن صفاتج هزله ، ونتائج فحشه ، وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور المظ من الاكرام والانعام ، مُحْجَب إلى مقترحه من الصلّات الجسام ، والأعمال المجدبة التي ينقلب منها إلى خير حال ، وكان طول عمره يعيش في أكتافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية<sup>(٦)</sup>

فن نظمه قوله يصف نفسه [ من الخفيف ] :

(١) اقرأ هذه الترجمة في يتيمة الدهر للثعالبي (٣-٢٥ - ٨٧ مصر)

(٢) في اليتيمة « سحرة الشعر » وهو أنسب بطريقة الثعالبي المبنية على السجع .

(٣) في اليتيمة مكان هذه الكلمة « مشوبة بلغات الخلددين والمكدين »

(٤) في الأصل « وفدغه » وقد أثبتنا لفظ اليتيمة إذ كان هو المنقول عنه

(٥) الزيادة غن اليتيمة .

(٦) وقع في الأصل « نعمة طافية صافية » وأثبتنا لفظ اليتيمة



حَدَّثُ السَّنُّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَمَّسُ عِلْمُهُ بِالشَّايِخِ الْعُمَاءِ  
خَاطِرُهُ يَصْنَعُ الْفَرْزَ دَقَّ بِالشَّعْرِ وَنَحْوُ يَنِيكَ أُمَّ الْكُفَّاءِ  
وقوله [ من الوافر ] :

نَرَانِي سَاكِنًا حَانُوتَ عَطِيرٍ فَإِنْ أُنْشِدْتُ نَارَكَ الْكَنِيفِ  
وقوله [ من مجزوه الكامل ] :

شَعْرِي الَّذِي أَصْبَحْتُ فِيهِ فَضِيحَةً بَيْنَ الْمَلَأِ  
لَا يَسْتَجِيبُ لَخَاطَرِي إِلَّا إِذَا دَخَلَ الْغَلَا

ومن ملح أنه دعا يوماً مغنية ، وكانت قبيحة المنظر ، فلما دارت الكؤوس  
تساکرت عليه وتناومت وهو جالس فقال [ من مجزوه الرمل ] :

خَطَّتِ الْبُظْرَاءُ لَمَّا عَايَنْتُ مِفْتَاحَ دَبْرِي<sup>(١)</sup>  
وَرَجَّتْ مِنْ خَيْرًا قُلْتُ لَا تَرْجِي خَيْرِي  
أَقْعُدِي عَنِّي وَهَذَا فَافْصِلِي مَعَ غَيْرِي  
أَنْتِ فِي دَعْوَةٍ أَذْنِي لَسْتُ فِي دَعْوَةٍ أُبْرِي

وحضر يوماً مع صديق له يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين  
العشاء بعد الغداء فقال [ من مخلم البسيط ] :

يَا سِيدِي يَا أَبَا الْحُسَيْنِ أَنْتَ رَفِيعٌ بِنَقَطَتَيْنِ  
يَا كَلْبَ الضَّرْسِ لَنْ يَدَاوِيَ ضَرْسُكَ إِلَّا بِكَلْبَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>

(١) في البيعة « عطت البظراء »

(٢) في البيعة « ما يداوى » .

ويحك قل لي جنفت حتى تلتئم الخبز مرتين  
 في دار من خبزُه عليه ألف رقيب بأفد عين  
 وحضر في دعوة رجل آخر فأخر الطعام إلى المساء فقال [من مجزوء الكامل]:

يا صاحب البيت الذي ضيفانه ماتوا جميعاً<sup>(١)</sup>  
 حصللنا حتى نموت بدائنا عطشاً وجوعاً  
 مالي أرى فلاك الرغيف لديك مشترفاً رفيعاً  
 كالبدن لا ترجو إلى وقت المساء له طلوعاً

وصار صاحب الدعوة يحبى ويذهب في داره فقال [من السريع]:  
 يا ذاهباً في داره جائياً لغير مامنى ولا فائدة  
 قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة  
 وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية قد كان وليها، فكتب  
 إليه [من الوافر]:

أيا من وجهه قر منير يضى لنا وراحته سحب  
 إذا حضر الحساب أعدت ذكرى وتنسأى إذا حضر الشرب  
 أجبني بالقنأى والثأنى ووجهك إنه نعم الجواب  
 وكلني في الحساب إلى إله يسألني إذا وضع الحساب  
 وكان له صديق له ابن يكنى أبا جعفر، وكان مشرباً بالقحاب، فسأله أن يعاتبه

ويشير عليه بالنزوح فكتب إليه [من السريع]:

إياك والعفة إياك إياك أن تفسد معنا  
 أنت بخير يا أبا جعفر مادمت صلباً لا يرئياً كما

(١) في البيتمة « أضيافه ماتوا جميعاً »

فَيْكَ وَلَوْ أُمَّكَ وَاصْفَعْ وَلَوْ أَبَاكَ إِنْ لَامَكَ فِي ذَاكَ  
 وكان الرئيس أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة أصحاب  
 الوزير المهلب عتب، ومته، وأمرأ بأن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من  
 الباب، وكان المهلب قد فعل مثل هذا، فحضر ابن الحجاج فُحِجِبَ وخاف من  
 النفط فانصرف وقال [من مخلم البسيط]:

الصفعُ بالنفط في الثياب      مالم يكن قَطُّ في حسابي<sup>(١)</sup>  
 ليسَ يَقُومُ الوصولُ عِنْدِي      مقامَ خيطينِ مِنْ ثِيَابِي<sup>(٢)</sup>  
 ياربُّ مَنْ كَانَ سَنَ هَذَا      فزده ضِعْفًا مِنَ الْعَذَابِ  
 وكان ابن شيرزاد<sup>(٣)</sup> قد صارع السبع فقتله، ثم عاد لثله، فكتب إليه ابن  
 الحجاج يقول [من مخلم البسيط]:

يَا مَنْ إِلَى نَجْدِهِ انْقَطَاعِي      وَمَنْ بِهِ أَخَصَبَتْ رَبَاعِي  
 قد زاد خوفي عليكَ جدا      وعظمَ الأمرُ في ارتبَاعِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ جَدِيدٍ      يَنْفِرُ مِنْ ذِكْرِهِ اسْتِمَاعِي  
 تَقْدُو إِلَيْهِ بَلَاً احْتِشَامٍ      وَلَا اقْبَاضٍ وَلَا امْتِنَاعٍ  
 وَلَيْسَ قَتْلُ السَّبَاعِ مِمَّا      يُدْرِكُ بِالْخَلِّ وَالْخِدَاعِ  
 إِنَّ صِرَاعَ السَّبَاعِ عِنْدِي      حَاشَاكَ ضَرْبٌ مِنَ الصُّدَاعِ<sup>(٤)</sup>  
 اعدلْ إِلَى الْكَأْسِ وَالنَّدَامَى      وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالسَّمَاعِ

(١) في الأصل « الصفع بالنفط في الحجاب » وقد أثبتنا ما في اليتيمة،  
 وهو المتجه، بدليل عجز البيت الثاني.

(٢) في الأصل « مقام خطين » وأثبتنا ما في اليتيمة.

(٣) في اليتيمة « ابن شيراز ».

(٤) في الأصل « ضرب من الصراع » وأثبتنا ما في اليتيمة.

وَأَمَرَ جَامِعَ لَشَرْطِ السَّعْنَقِ وَالْبُوسِ وَالْجَمَاعِ  
بَلَى أَجِيعَ لِي السَّبَاعِ وَطَرَحَ خَصْبِي فِي بَرَكَةِ السَّبَاعِ  
وَقَلَدَهُ لَوْزِيرَ نَاحِيَةٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ ، وَتَبِعَهُ كِتَابُ الصَّرْفِ يَوْمَ  
الْأَحَدِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ [ مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ ] :

يَا مَنْ إِذَا نَظَرَ الْهَلَالَ لُ إِلَى مُحَامِنِهِ سَجَدَ  
وَإِذَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ كَا دَتَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الْحَسَدِ  
يَوْمَ الْحَمِيسِ بَعَثْتَنِي وَصَرَفْتَنِي يَوْمَ الْأَحَدِ  
فَالنَّاسُ قَدْ غَنَوْنَا عَلَى كَمَا رَجَعْتُ إِلَى الْبَلَدِ  
مَا قَامَ عَمْرُو فِي الْوِلَايَةِ سَاعَةً حَتَّى قَعَدَ  
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي بَوَابِ أَعُورِ حُجْبِهِ عَنْ رَأْسِهِ [ مِنْ السَّرِيعِ ] :  
سَمِعْتُ قَيْنِينَ مَاتَ أَوْ مَن بَقِيَ بِمَقْبَلِ بَوَابِهِ أَعُورُ  
وَاللَّوْزَةُ الْمُرَّةُ يَا سَيِّدِي يَفْسُدُ فِي الطَّعْمِ بِهَا السَّكْرُ  
وَمِنْهُ أَيْضًا [ مِنْ الْبَسِيطِ ] :

إِنِّي ابْتَلَيْتُ بِأَقْوَامٍ مَوَاعِدُهُمْ تَزِيدُ فَوْقَ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ مَحْنٍ  
وَمَنْ يَذُقُ لِسَةً الْأَفْمَى وَإِنْ سَلِمَتْ مِنْهَا حَشَاشَتُهُ يُفَزَعُ مِنَ الرَّسَنِ (١)  
وَقَالَ [ مِنْ السَّرِيعِ ] :

قَرُّ وَذَلٌّ وَخَمُولٌ مَعًا أَحْسَنْتَ يَا جَامِعَ سَفِيَانِ (٢)

(١) فِي هَذَا الْمَعْنَى تَقُولُ الْعَامَّةُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ « الَّذِي تَلْدَغُهُ الْحَيَّةُ يَخَافُ مِنْ الْحَبْلِ »

(٢) جَامِعَ سَفِيَانِ : يَضْرِبُ مِثْلًا لِلشَّيْءِ الْجَامِعِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَمِثْلُهُ سَفِينَةٌ  
فَوْحٌ ، وَقَبْلَ الْبَيْتِ الَّذِي رَوَاهُ الْمُؤَلِّفُ قَوْلُهُ :  
بِاللهِ قَوْلُوا لِي وَلَا تَفْضُبُوا لَسْتُ مِنَ الْحَقِّ بِفَضْبَانِ

وكتب إلى أبي أحمد بن نوبة ، وقد شرب دواء مسهلاً [ من الخفيف ] :

يَا أَبَا أَحْمَدٍ بِنَفْسِي أَفْدِيكَ وَأَهْلِي مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاءِ  
 كَيْفَ كَانَ انْخِطَاطُ جِصِّكَ فِي طَائِعَةِ شَرْبِ الدَّوَاءِ يَوْمَ الدَّوَاءِ  
 كَيْفَ أَمْسَى مَسَالُ مَبْعَرِكَ النَّذْرَ لِرِخْصِيٍّ بِالْمِرَّةِ الصَّفْرَاءِ (١)  
 يَا أَبَا أَحْمَدٍ وَنَصْحُكَ عِنْدِي وَاجِبٌ لِلْأَخَاءِ فَاحْفَظْ إِخَائِي (٢)  
 رَبُّ رِيحٍ يَوْمَ الدَّوَاءِ دُبُورٍ شَوَّشَتْ فِي عَصَاصِ الْأَغْنِيَاءِ  
 قَدَّرُوهَا فَسَاءَ وَقَدْ كُنَ الْجَعْسُ لُهُمْ فِي مَهَبِ ذَاكَ الْفُسَاءِ  
 فَاذَا الْفَرْشُ فِي خَلِيجِ سُلَاحٍ ذَائِبٍ فِي قِوَامِ جِسْمِ الْمَاءِ  
 فَاتَّقِرِ اللَّهَ أَنْ تَفْرَكَ رِيحٌ عَصَفَتْ فِي جَوَانِبِ الْأَحْشَاءِ  
 لَا تَنْفَسُ خَنَاقَ سِرْمِكَ عَنْهَا أَوْ تَخْلِي سَبِيلَهُ فِي الْخِلَاءِ  
 وَالنَّدَاءِ الْغَدَاءِ فَاحْذَرْ بَانَ تَفَسَّسُوا فَوْقَ الْفِرَاشِ بَعْدَ الْغَدَاءِ  
 اخْتَرَسَ إِنَّهَا نَصْبِيحَةُ كَهْلٍ حَنَكْتُهُ تَجَارِبُ الْآرَاءِ  
 غَيْرَ أَنِّي أَصْبَحْتُ أَضْيَعُ فِي الْقَوْرِ مِ مِنْ الْبَدْرِ فِي لَيَالِي الشَّتَاءِ

وقال يعاتب أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى  
 من ادعى عنه أنه هجاه ، وأبو الفضل يومئذ بشيراز ، وابن الحجاج ببغداد ،  
 من السريع ] :

يَا سَامِعَ الزُّورِ وَهِنَانِهِ وَدَافِعَ الْحَقِّ وَبَرْهَانِهِ  
 عَجِبْتُ مَنْ رَأَيْكَ فِي الَّذِي أَنْكَرَنِي مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِهِ

(١) في اليتيمة « سبال مبعرك » وفيه « في المرة الصفراء »

(٢) في اليتيمة « واجب للاخاء »

فكيف تعصى ذم من مذحه      فكيف يرى أولك ديوانه  
 ومن له في شعره مذهب      ذكر لك منه نور بستانه  
 تمضى لياليه وأيامه      وسره فيك كاعلانه  
 ونست بالساكن في منزل      ينبو ولو يوماً بسلطانه  
 ولا الذي يرهب في الحق من      سلطان ذي عز لسلطانه  
 قل للذي جهز في السعي بي      تجارة عادت بخسرانه  
 يا ذا الذي لا بد من صفعه      ألفاً ومن تعريك آذانه  
 لا تغترر أنك من فارس      في معدن الملك وأوطانه  
 لو حدثت كسرى بذانفنه      صفته في جوف إيوانه (١)

وقال بهجويجيلا [ من المقارب ] :

وذى همة في حضيض الكنيف      وقرنين في فلك المشتري  
 دخلت عليه انتصاف النهار      على غفلة حين لم يشعر  
 وبين يديه رغبان مع      سكونه كان فيها مرى  
 فلما قعدت فسا فسوة      فلم تخط عصمتها منخرى  
 وأقبل يضطرب في إثرها      فقلت أقوم، وإلا خرى

وقريب منه قول الآخر [ من المقارب ] :

تغير إذ جنته للسلام      وأزع لما رآني دخلت  
 فقلت له لا يرعك الدخول      فاجت والله حتى أكلت

وقال في صديق عاتبه على هفوة فاستدركها بشر منها [ من مجزوء الخفيف ] :

لى صديق جنى على مراراً فأكثر

(١) في الأصل د في جوف ديوانه. هجراً عما أثبتناه

نَمَ لَمَّا عَتَبْتُهُ غَسَلَ الْبَوْلَ بِالْخَرِّ

وَقَالَ فِي إِنْسَانٍ مَاتَ بِالْعَوْنِجِ [مَنْ مَجْزُوءَ الرَّجَزِ] :

يَا أَيُّهَا الثَّائِبُ الَّذِي أَفْلَحَ لَوْ كَانَ خَرًّا

لَمَثَلْ ذَا الْيَوْمِ يُقَا لُ مِنْ خَرٍّ فَقَدْ بَرَّا

وَمِنْ مَجُونِهِ الْحَسَنُ أَيْضًا قَوْلُهُ [مَنْ السَّرِيعُ] :

قَالَتْ وَقَدْ قَلْتُ اعْبَثِي لِي بِرَ يَوْمًا وَقَدْ قَامَتْ وَقَدْ نَامَا

لَوْ كَانَ إِسْرَافِيلُ فِي رَاحَتِي يَنْفِخُ فِي أَيْرِكَ مَا قَامَا

وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ أَيْضًا فِي الْمَجُونِ [مَنْ الْبَسِيطُ] :

تَقُولُ لِي وَهِيَ غَضْبَى مِنْ تَدَلُّهَا وَقَدْ دَعَتْنِي لَشَيْءٍ رُبَّمَا كَلَامَا

إِنْ لَمْ تَتَكُنْ نِيكَ الْمَرْءَ زَوْجَتُهُ فَلَا تَلْفِي إِذَا أَصْبَحْتَ قَرْنَانَا

كَأَنَّ أَيْرِكَ شَمْعٌ فِي رَخَاوَتِهِ فَكَلِمَا عَرَّكَتُهُ رَاحَتِي لَا نَا

وَقَدْ تَبِعَهُ السَّرَاجُ الْوَرَّاقُ ، فَقَالَ [مَنْ مَجْزُوءَ الْكَامِلِ] :

طَوَّتِ الزَّيَارَةَ إِذْ رَأَتْ عَصَرَ الْمَشِيبِ طَوَى الزَّيْلَةَ

نَمْ ائْتَنَنْتُ لَمَّا ائْتَنَيْتَ بَعْدَ الصَّلَاةِ كَالْمُحْجَلَةِ

وَقَبِيتُ أَهْرَبُ وَهِيَ تَسْأَلُ جَارَةً مِنْ بَعْدِ جَارَةٍ

وَتَقُولُ يَا سَتَى اسْتَرْحَسْنَا لَا سَرَاجَ وَلَا مَنْارَةَ

وَقَالَ أَيْضًا [مَنْ الْمُتَقَارِبُ] :

إِذَا يَتَسَّ الْمَرْءُ مِنْ أَيْرِهِ رَأَتْ عِرْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ خَيْرِهِ

وَمَنْ كَانَ فِي سَنِهِ طَاعِنًا فَقَدْ عَدِمَ الطَّعْنَ فِي غَيْرِهِ

وَقَالَ أَيْضًا [مَنْ الْمُجْتَنِّبُ] :

يَأْقُومُ عَاجِلَتْ أَيْرِي بِالْحَشْرِ لَمَّا تَكَمَّكَ

وَلَمْ يَصْحَ وَدَادِي مِنْ غَادَةٍ مَذْتَوَعَكْ

وَقَالَ أَيْضًا [ مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ ] :

قَامَ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا نَامَ وَمَا مِثْلُ ذَلِكَ خَجَلُهُ

وَكُلَّ كَفَى لِفَرْطِ جَذْبِي لَهُ وَمَا لِلْجِبَابِ حِمْلُهُ

وَأَصْبَحِي لَا تَزَالُ جَنْبًا لَهُ وَلَا هِمَّةُ اسْفِئْلُهُ

فَوَحَزَحَتْ وَانْتَنَتْ وَقَالَتْ قَوْمُوا انْظُرُوا عَاشِقًا بَوَصْلُهُ

فَقُلْتُ هَذَا لِفَرْطِ حُبِّي قَالَتْ دَعِ التَّرَهَاتِ بِاللَّهِ

قُلْتُ أَقْبِمِ الدَّلِيلَ قَالَتْ لَوْ قَامَ مَا احْتَجَّتِ الْأُدْلَةُ

وَقَالَ الشَّهَابُ ابْنَ جَلْنَكِ [ مِنْ الْوَاوِرِ ] :

وَعَلِقَ مِنْ بَنَى الْأَرَاكِ الْمَى لَهُ عَيْنَانِ وَكُنْتَا بَهْشِكِي

ظَفِرْتُ بِهِ عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي فَلَمْ يَدْخُلُوا كَثَرَفِي النِّشْكِي

يَحُولُ غَمِيرَةٌ أَدْفَعْنِي عَلَيْهِ وَلَا تَجْزَعْ وَهَانَ عَلَى صَكِي

فَلَمْ أَدْفَعْ عَلَيْهِ فَظَلَّ أَبْرَى يُقْبِلُ بَابَ مَفْسَاهُ وَيَبْكِي

رَمَلْ آخِرَ [ مِنْ السَّرِيعِ ] :

وَرُبُّ عَلِقَ قَالَ لِي مَرَّةً يَرِيدُ تَوْبِيخِي عَلَى ظَنِّهِ

أَبْرَكَ هَذَا مَا تَقُلْتُ أَنْحِي كَرَامَةُ الْمَيْتِ فِي دَفْنِهِ

وَعَكْسَ ذَلِكَ مَلْفَزًا فِيهِ [ مِنْ السَّرِيعِ ] :

وَصَاحِبِ مَا زِلْتُ دُفْرِي لَهُ بَكَلٌ مَلِيحٌ أَتَمْنَاهُ

يَعْنِجُنِي الشَّيْءُ فَأَخْتَارُهُ لَهُ بِجَهْدِ عِلْمِ اللَّهِ

إِنْ مَاتَ لَا يُمْكِنُنِي دَفْنُهُ وَإِنْ يَعْشُ يَوْمًا دَفَنَاهُ

وَقَالَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ مَضْمَنًا [ مِنْ الْخَفِيفِ ] :

لِي أَبْرَ يَنَامُ لَوْ مَا وَشَوْ مَا إِنْ أَنَانِلْتُ مِنْ حَبِيبٍ وَصَالًا



وإذا ما غدوتُ في البيت فرداً طلب الطمن وحدهُ والتزلاً  
وللسراج الوراق مضمناً أيضاً [ من الكامل ] :

عهدي بأبري وهو فيه تيقظُ كم قام منتصباً إذا نهيتُ  
والآن كالطفل الصغير يمهدهُ يزدادُ نوماً كلما حركتهُ

وقال غيره أيضاً [ من الطويل ] :

تعفَ فوقَ الخصيتين كأنهُ رشاً على رأس الرِكبةِ ملتفُ  
كفرخٍ له يُومانٍ يرفعُ رأسهُ إلى أبويه ثم يسقطه الضعفُ

ولترجع إلى شعر ابن الحجاج ، ومنه وهو من هذه المادة [ من الكامل ] :

أسنى عليه ممدداً فوقَ الخصى شبه العليل فديتهُ من نائمٍ  
طمعُ الغواني في انتظار قيامه طمعُ الرؤافض في انتظار القائمِ

وقال وهو في غاية الحكمة [ من السريع ] :

لما رآتهُ قائماً صفقتُ كذلك الناسُ مع القائمِ

وقال من قصيدة ، وقد راوده بعض الوزراء على الخروج للقتال ،

[ من المنسرح ] :

أهوى انحداري والحزمُ يكرههُ وباركُ الحزمُ يركبُ الفَرَارَ

لأنني عاقلٌ ويعجبنى لزومُ بيتي وأكرهُ السفرَ

الحَيْشُ نصفَ النهارِ يعجبنى والماءُ في الكوزِ بارداً خصرًا <sup>(١)</sup>

والشربُ في روشني أقولُ بهُ كما أرى الشمسُ منه والقمرًا <sup>(٢)</sup>

(١) في البيتة « والحيش وسط النهار » وهو تحريف عما هنا ، وفيه  
في عجز البيت \* والماء بالثاج باردا خصرًا \*

(٢) في البيتة « كما أرى الماء منه والقمر »

وَلَا أَتَوُدُ الْخَلِيلَ الْمَتَاقَ ، بَلَى أَسَوَقُ وَسَطَ الْأَزَقَةِ الْبَقَرَا  
 مِنْ كُلِّ جَامُوسَةٍ يُقْبِلُهَا رَأْسُ بَهْرَنِيهِ يَفْلُقُ الْحَجَرَا (١)  
 قَدْ نَفَخَ الشَّحْمُ بِطَلْهَا فَنَدَا كَأَنَّهُ بَطْنُ نَاقَةٍ عَشْرَا (٢)  
 أَحْسَنُ فِي الْحَرْبِ مِنْ صَفْوَفِكُمْ عِنْدَى قَمُودَى أَصْفَفُ الطُّرَرَا (٣)  
 هِيَهَاتَ أَنْ أَحْضَرَ الْقِتَالَ وَأَنْ نَرَى بِمَيْنِكَ فِيهِ لِي أَثَرَا  
 بَلِ الَّذِي لَا يَزَالُ بِعَجِينِي السَّدِييبُ فِي اللَّيْلِ خَائِفًا حَذَرَا  
 أَتَى إِلَى تِلْكَ وَهِيَ نَائِمَةٌ وَذَا إِلَى ذَاكَ بَعْدَ مَا سَكَرَا  
 وَضَعْتُ نَيْكَ كُلَّمَا ضَرَطْتُ وَاحِدَةً تَحْتَ وَاحِدٍ تَحْجَرَا  
 وَقَوْلُ بَعْضِ الْمَبِيزِينَ وَقَدْ شَمَّ فُسَانَا بِأَنْفِهِ سَحَرَا (٤)  
 فِي جَسِّ هَذَا فَطُورِهِ وَأَرَى أَنْ خَرَا ذَاكَ بَعْدَ مَا اخْتَمَرَا  
 الدَّفُّ يَوْمَ الصُّبُوحِ يَعْجِينِي وَالْبُوقُ وَالنَّأَى كُلَّمَا زَمَرَا (٥)  
 وَخَرْنِي كُلَّمَا رَمَيْتُ بِهَا مَقْتَلَ سُرْمٍ خَضَبَتْهَا بِخَرَا (٦)  
 هَذَا اعْتَقَلَدَى وَهَكَذَا أَبَدَا أَرَى لِنَفْسِي فَأَنْتَ كَيْفَ تَرَى

(١) فِي الْيَتِيمَةِ « مِنْ كُلِّ جَامُوسَةٍ لِنَعْبِلِهَا » وَالْعَنْبِلُ - بَضْمُ الْعَيْنِ  
 وَالْبَاءُ - الْبُظَرُ

(٢) فِي الْيَتِيمَةِ « قَدْ نَفَخَ الشَّحْمُ جَوْفَهَا فَنَدَا ،

(٣) فِي الْيَتِيمَةِ « غَدَا قَمُودَى أَصْفَفُ الطُّرَرَا »

(٤) فِي الْأَمَلِ « خَشِيَ فُسَانَا » وَقَدْ أَثْبَتْنَا مَا فِي الْيَتِيمَةِ

(٥) رَوَى هَذَا الْبَيْتَ فِي الْيَتِيمَةِ هَكَذَا :

الدَّفُّ يَوْمَ الصُّبُوحِ دَبْدَبَتِي . وَبُوقِي النَّأَى كُلَّمَا زَمَرَا

(٦) رَوَى هَذَا الْبَيْتَ فِي الْيَتِيمَةِ هَكَذَا :

وَخَرْنِي كُلَّمَا رَمَيْتُ بِهَا مَقْتَلَ ذَقْنٍ خَضَبَتْهَا بِخَرَا

ومن شعره أيضا قوله [ من السريع ] :

قد وقع الصلحُ على غلتي      فاققسموهُ كارةَ كارةَ

لا يدبرُ البقالُ إلا إذا      تصافح السُّورُ والفاويةُ

وهذا مثل للعوام يقولون ؛ في مصالحة السور والفار خواب بيت العطار ؛

وقال من أخرى [ من السريع ] :

فُدَيْتَ بِى يَا سِيدى وَحْدَى      وعشت أنى سنةً بىدى

قد رحل النرجس فاشرب على      محاسن المنثور والورد

من لى بها عندك مشولةٌ      قد أصبحت معدومةً عندى

يمزجها لى رشاً أعيدُ      بريقه ألقى من الشهد

نهاية الحرّ بحسّ أسنه      وريقه فى غاية البرد

جنى من البستان لى وردةً      أحسن من إنجازهِ وعدى

فقال والوردة فى كفه      مع قدح أذكى من الندى

اشربْ هنيئاً لك يا عاشقى      ريقى من كفى على خدى

وقال أيضا [ من الوافر ] :

فتاةٌ ما عرفنا قطّ منها      بحمد الله إلا كلّ خير

فما تهوى سوى أيار شمراً      وليس إمامها غير الزبير

وقال من أخرى [ من مخلص البسيط ] :

صبيّةٌ بَطَرُها مجنّى      يبيت مثل الصبي الخضب

مفعول باب استنها بأير الفساعل فوق الفراش يُنصبُ

وسرُّها أمس كان غراً      لم يتفقه ولا تأذبُ

فاليوم قد صار منذ قاسى      أيورَ أهل الزنى وجربُ

إذا رأى الأير من بعيدٍ      بوّقى فى وجهه ودَبَبُ

وديوان شعره كبير جدا ، وفيما أوردناه منه مقتع ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة عام إحدى وتسعين وثلاثمائة ، بالنيل ، وهو نهز وبلد معروف بأرض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج ابن يوسف وسماه باسم نيل مصر ، ثم حمل ابن الحجاج إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق ، وأوصى بأن يدفن عند رجله وأن يكتب على قبره ( وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد ) وكان من كبار الشيعة المغالين في حب أهل البيت .

قال أبو الفضل بن الخازن رأيت أبا عبد الله بن حجاج في المنام بعد موته فسألته عن حاله فأنشدني [ من مشطور الرجز ] :

أفسدَ حُسنَ منجبي في الشعرِ سوءَ المذهبِ  
وحملَ الجِدُّ على ظَهْرِ حِصانِ اللَّعبِ  
لم يَرُضْ مولاى على سبِّ لأصحابِ النبي  
وقال لي ويلَكَ يا أحمقَ لمْ تَتُبْ  
مِنْ سبِّ قومٍ مَنْ رجا ولاءهم لم يَخِبْ  
رُمْتَ الرُّضا جهلاً بما أصلاك نَارَ اللَّهبِ

قال هبة الله بن الدياس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب ، فقالوا : والله إنها لنفس ابن حجاج ، وكتبوها عنه .

ولما مات رثاه الشريف الرضى الموسوى بقصيدة منها [ من المتقارب ] :

نَعُوذُ على حُسنِ ظنِّي به فله ما ذا نَعَى النَّاعِيانِ  
رَضِيعُ ولاء له شُعْبَةٌ من القلبِ مثلُ رَضِيعِ اللَّيَّانِ

وما كنتُ أَحْسَبُ أن الزمانَ      يَفْلُ مضاربَ ذاك اللسانِ<sup>(١)</sup>  
 بكينِكَ للشرِّ السارِ      تَتَعَنقُ ألفاظها بالمعاني  
 ليَبِكَ الزمانُ طويلاً عليك      فقد كنتَ خِيفَةً رُوحِ الزمانِ

وأما محمد بن إبراهيم الأسدي فقد ذكره العماد الكاتب فقال : هو من  
 أهل مكة ، لقي أبا الحسن التهامي في صباه ، ومروله بمكة المشرقة ، ومنشأه بالحجاز  
 وتوجه إلى العراق ، وخدم الوزير أبا القاسم المغربي ، ثم بلغ خراسان وعُمر إلى أن  
 بلغ حد المائة ، ولقي القرن بعد القرن والفتنة بعد الفتنة ، وتوفي بغزاة سنة خمسمائة ،  
 ومن شعره [ من الطويل ] :

كفى حَزْناً أني خَدَمْتُكَ بَرَهَةً      وَأَتَقْتُ في مَدْحِكَ شَرْحَ شَبَابِي  
 فلم يُرَ لي شُكْرٌ بَنيرِ شَكَايَةٍ      ولم يُرَ لي مَدْحٌ بَنيرِ عِتَابِ

\*\*\*

١٦٠ — إن يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَمْتَ عَرُوشَهُمْ      بَعْتِيَّةَ بَنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ شَاهِدَ الْأَطْرَادِ

البيت من الكامل ، وهو لربيعة من بني نصر بن قُصَيْن يَرْتِي ذَوَاباً ابْنَهُ ،  
 ويقال : قاله داود بن ربيعة الأسدي ، وبعد البيت :

بِأَحْبَبِهِمْ فَقَدْ لَإِ أَعْدَائِهِ      وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ لَإِ الْأَصْحَابِ

والنُّلْ : الهدم ، يقال : ثل الله عروشهم ، أي هدم ملكهم ، ويقال للقوم  
 إذا ذهب عزم وتضعف جاههم : قد ثُلَّ عرشهم ، والمعنى : إن تبجحوا بقتلك  
 وصاروا يفخرون به فقد أثرت في عزمهم وهدمت أساس مجدهم بقتلك رئيسهم  
 عتيبة بن الحارث ، وكان من خبر قتله ما حكاه أبو عبيدة .

(١) في الأصل « يفل مضارب ذاك اللسان » محرّفا عما أثبتناه .

والشاهد فيه : الاطراد ، وهو أن يأتي الشاعر باسم الممدوح أو غيره وأسماء  
آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ، ومنقول عليه الصلاة والسلام «الكريم  
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»

ومن شواهد الشعرية قول دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله [من الطويل] :

من أمثلة  
الاطراد

قتلنا بعبد الله خيرَ لدائِه ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قاربِ  
يرى أن سيرة بن عياض الجشمي أفضله عبد الملك بن مروان قصيدة دريد  
التي منها هذا البيت ، فلما وصل إليه قال : كاد يبلغ به آدم ، ولما وصل إلى قوله  
منها :

ولولا سَوادُ الليل أدركَ رَهْطَنَا بذى الرمث والأزطى عياض بن ناشبِ

قال عبد الملك : لبت الليل أمهله ساعة ، أو قال : وددت أنه كان بقي عليه

فَوَاقٍ من النهار

ومنه قول الأعشى [من الطويل] :

أقيسُ بن مسعود بن قيس بن خالدٍ وأنت امرؤ ترجو بقاءك وأملُ

وقول الحارث بن دوس الأيادي [من الرمل] :

وشبابٍ حسنٍ أوجهُهم من إباد بن نزار بن مَعَدَة

وقول أبي تمام الطائي [من السريع] :

مناسِبٌ تحسبُ من مرُدها منازلاً للقمر الطالع

كالدنو والحوت وأشرَاطِه والبطن والنجم إلى التالع

نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفقى المائس

فأتى بستة وقابلها بستة لولا أنه نفص بذكر الفقى في سادس جده ، ولم يرد فقى

السن ، وإنما أراد التتوة ، ولكنه موم . والتالع : الدبران ، كأنه تلج جيده :

أى مده ، وقوله أيضاً وهو ظاهر التكلف الذى يأتاه الاطراد [من الكامل] :

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سمحهم لا يفهم  
وقال الآخر [ من الخفيف ] :

من يكن رَامَ حَاجَةً بُعِدَتْ عَنْهُ وَأُعِيَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْعِيَاءِ  
فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيَّ بْنَ يَحْيَى بْنِ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ  
وقال ابن دريد وجمع ثمانية أسماء في بيت واحد [ من الطويل ]

فَنِعْمَ أَخُو الْجَلِيِّ وَمُسْتَنْبِطُ التَّدَا      وملجأ محزونٍ ومَفْرَعُ لَاهِثٍ  
عِيَاذُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحُلَيْسِ بْنِ عَاصِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَذْكَورِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَارِثِ  
وقول بعضهم في تهنئة صاحب بن عباد [ من الكامل ] :

تَهْنِئْ ابْنَ عِبَارِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْسِ اللَّهِ نَعْمَى بِالْكَوَامَةِ تَرْدُفُ

وقول الأديب يعقوب بن أحمد النيسابوري في السيد أبي القاسم علي بن موسى

الموسوي [ من الطويل ] :

يَقُولُونَ لِي هَلْ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا      قَوَامٌ فَنِيهِ لَوْ عَلِمْتَ دَوَامَهَا

فَقُلْتُ لَهُمُ وَالصَّدَقُ خُلُقٌ أَلْفَنُهُ      عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْمَوْسَوِيُّ قَوَامَهَا

وقوله فيه أيضاً [ من المتقارب ] :

يَقُولُ صَدِيقِي أَلَا دُلَّنِي      عَلَى بَرِّكَ الْجُودِ أَوْ حَاتِمِ

فَقُلْتُ وَأَقْسَمْتُ : رَبُّ الْعَلَا      عَلَى بْنِ مُوسَى أَبُو الْقَاسِمِ

وقول الباخريزي من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة

[ من المتقارب ] :

أَبَا الْحَسَنِ السَّيِّدِ الْأَرِيحِيِّ      مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ طَلْحَةَ

وقول أمية في القاضي منصور بن محمد الأزدي [ من الكامل ] :

قَالَتْ تُفَشُّ عَنْ أَوْلَى الْمَجْدِ      مَنْ فِي الْأَنَامِ لَطَائِبِ الرَّفْدِ

فَجَبَّتْ قَاضِيَا وَسَيِّدَا مَنُصُورَ بْنَ عَمْدٍ الْأَزْدِي  
وقول الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل أبا عبد الله  
ابن يربوع [من البسيط] :

صَحِبْتُ فِي عَمْرِنَا نَاهِيَّ أَوَّلِي حَسَبٍ حَازُوا الثَّنَاءَ بِمُزَوِّثٍ وَمُطَبِّوعٍ (١)  
فَلَمْ أَجِدْ فَاضِلًا فِيَا صَحِبْتُ سِوَى عَمْدِ بْنِ أَبِي الْعِيْشِ بْنِ يَرْبُوعٍ  
وقول ابن باتلين من أبيات [من الكامل] :

لَا مَوَاعِلِي ظَمَى إِلَيْكَ فَا دَرَوَا فِي مَاءِ خَدِّكَ مَا حَلَاوَةُ مُورِدِي  
طَوْرًا أَجْبَى بِالْأَطَاخِ وَتَارَةً فِي الْخَلْدِ بِالرَّيْحَانِ وَالْوَرْدِ النَّدِي  
وَجَهْ كَمَا سَقَرَّ الصَّبَاحُ وَحَوْلُهُ حَسَنِي بِقَايَا جَنَحٍ لَيْلِ أَسْوَدٍ  
وَكَاثِمًا خَافَ الْعَيُونَ فَأَلْبَسَتْ وَجَنَاتُهُ زُرْدًا مَخَافَةَ مُعْتَدِي  
أَنْ يَخَافَ مِنْ اسْتِجَارِ حَبِيَّةَ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ  
وقول السراج الوراق في ولد هذا الممدوح، وهو أكل مما قبله [من الكامل] :

فَلَهُ الْجَمَالُ غَدَا بَغْيَرٍ مَنَازِعٍ وَلِيَ الْجَوَى فِيهِ بَغْيَرٌ قَسِيمٍ  
وَكَذَا الْعَمَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْدٍ بِسَنِّ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ  
وقول ابن أبي الأصم [من البسيط] :

أَجَلُّ مَلَكٍ إِلَى الْعَلَمَاءِ مَنَسُوبُ عَمْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ  
وَلَوْلَا نَفْثُهُ فَيَمِينُ أَلْفِ الْكِتَابِ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ [من مجزوء الرجز] :

فَاقْ بِجَمِيعِ الْأَقْرَانِ وَسَادِ كُلِّ الْأَعْيَانِ  
وَلَمْ يَفْتَهُ فَضْلُهُ بَلْ زَادَ فَوْقَ الْإِحْسَانِ

(١) في الأصل « صحبت في عمري » ولا يستقيم به وزن البيت



أبو البقاء يحيى بسن شاكر بن الجيعان<sup>(١)</sup>  
 ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الخنفي على إجازة [ من مجزوء الرجز ]  
 أجازَ ما قد سألوا بشرطِ أهل السندِ  
 محمد بن أحمد بسن عمرو بن أحمد  
 ولأبي جعفر الأندلسي في مثله أيضاً [ من الرجز ] :  
 أذنت أن يروؤا جميع ما به حدثنى كلُّ إمامٍ سالكٍ  
 يقول ذا متبعاً لشرطِ أحمد بن يوسف بن مالك  
 ومن البديع فيه قول ابن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالأندلس إدريس بن  
 حمود من أبيات [ من الرمل ] :

وكان الشمس لما أشرقت فانتنت عنها عيون الناظرين  
 وجه إدريس بن يحيى بن علي بن حمود أمير المؤمنين  
 وكان وهو في حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك ، فلما بلغ  
 إلى قوله :

انظرونا نقبس من نوركم إنه من نور رب العالمين  
 أمر برفع الحجاب حتى نظر إليه .  
 ومن المحبون فيه قول ابن مهدي الكسروي في ضرورة وهب بن سليمان  
 [ من مجزوء الرمل ] :

إن وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد  
 حل الضرطة للرئى على ظهير البريد  
 في مهمات أمور منه بالكفض الشديد

(١) في الأصل « أبو البقاء بن يحيى بن شاكر » ولا يستقيم معه وزن البيت .

استه تنطق يوم الجفصل بالامر الرشيد

لم يجيد في القول فاحتاج إلى دُرٍّ بُجيدٍ

وضرطة وهب هذا ذاع أمرها، وشاع ذكرها، وأكثر شعراء عصره من النظم فيها بما الاعراض عن ذكره أليق، والاضراب عن نشره أنسب. ذكر على ابن يحيى قال: ما رأيت أطرف من سليمان بن وهب، ولا أحسن أذبا، خرجنا نلتقيه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بقاء فقال: هات الآن حديثي يا أبا الحسن بعجبكم، وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة وهب بحضرة القاضي، وما سير من خبرها، وما قيل فيها، ومن العجائب أنها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار، وجعل يضحك، وسليمان بن وهب هذا تنقلت به الأحوال إلى أن استورزه المهدي، ثم قبض عليه الموفق أخو المتمد، وعلى ابنه عبيد الله بعد أن استكتبتهما، فنكبهما، ومات سليمان في محبسه، ورثاه الشعراء بمرث كثيرة، والله أعلم.

\*\*\*

١٦١ - مامات من كرم الزمان فإنه بجيالى يحيى بن عبد الله

شاهد الجناس  
للستوف البيت لأبي تمام من قصيدة من الكامل<sup>(١)</sup> يمدح بها أبا الفريب يحيى بن عبد الله أولها:

إحدى بنى عمرو بن عبد مناه بين السكيب الفرد فالأمواه  
ألقى النصيف فانت خاذلة الهوى أمنية الخلالى وهو اللامى<sup>(٢)</sup>

(١) أقرأها في ديوان أبي تمام (٣٤١ بيروت) وانظر نقدا لصدر المطلع  
وهج البيت السادس في الموازنة للأمدى (٣٤ بتحقيقنا)  
(٢) في الديوان «فانت خاذلة المها»

- رَبًّا يَمَارِضُ خَصْرُهَا أَرْدَاقَهَا (١) وَتَطِيبُ نَكْمَتَهَا بِلَا اسْتِنْكَاهِ (١)  
عَرَضَتْ لَنَا يَوْمَ الْوَكْيِ فِي خَرْدِ كَالسَّرْبِ حَوِثِي وَأَمْسَ شِفَاهِ (٢)  
بِيضٌ يُلَوِّحُ الْحَسَنُ فِي وَجَنَاتِهَا وَالْمَلْحُ بَيْنَ نَظَائِرِ أَشْبَاهِ (٣)  
لَمْ يَجْتَمِعْ أَمْثَالُهَا فِي مَوْطِنٍ لَوْلَا صِفَاتُ فِي كِتَابِ الْبَاهِ (٤)  
وَمُقَنَّدٌ لَوَّامَةٌ نَهْنَهَتْهُ عَنِ مُنْظَرٍ لَعْدُوهُ نَجَّاهِ (٥)  
وَمُؤَنَّبٌ لِي كَيْ أَفِيقَ وَإِنِّي لِأَصْمُ عَنْ يَاهُ وَعَنْ بِيَاهِ (٦)  
دَعْنِي أَتَمِّمُ أَوَدَ الشَّبَابِ بِوَصْلِهَا إِنْ السَّفَاهُ بِهَا لَغَيْرِ سَفَاهِ (٧)  
فَإِذَا اقْتَضَتْ أَيَّامُ تَشْيِيعِ الصَّبَا أَظْهَرَتْ تَوْبَةَ خَاشِعِ أَوَاهِ  
وَمَا وَدَّ لِلْبَيْدِ لَا يَهْفُو بِهِ هَافٍ وَلَا يَزْهَاهُ فِيهَا زَاهِ  
مُهْدٍ لِأَلْطَافِ النَّعَاءِ إِلَى فِتْنَى كَالْبَدْرِ لَا صَلْفَ وَلَا تِيَاهِ  
لَأَبْنَى الْغَرِيبِ غَرَائِبًا مِنْ مَدْحَتِي فِي غَيْرِ تَعْقِيدٍ وَلَا اسْتِكْرَاهِ (٨)

(١) في الديوان « ربا يجاذب خصرها أرداقها » وفيه « على استنكاه »

(٢) في الديوان « عرضت لنا يوم الحكي »

(٣) في الديوان « بيض يحول الحسن »

(٤) في الأصل « لولا صفات في الكتاب الناهي » محرفا عما أثبتناه

موافقا لما في الديوان ، وفي الموائمة ( ص ٢٤ بتحقيقنا )

(٥) في الأصل « عن ملفظ » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في الديوان .

والمفند : المخطئ . ونهنته : زجرته أو كلفته ، والنجاة : الذي يستقبل

الناس بما يكرهون ، وهو من صفات المفند

(٦) في الديوان « ومؤنيه بي كي أفيق » والمؤنيه : المنادى .

(٧) في الأصل « إن الشفاه بها لغير شفاه » وهو تحريف ما أثبتناه

موافقا لما في الديوان .

(٨) في الديوان « لأبني الغريب غرائبها من مدحه »

وبعد البيت ، وبعده :

كالسيف ليس برُمْلٍ شَهَادَةٍ يَوْمًا وَلَا بِنُضْبَةٍ جَبَّاهٍ (١)  
وهي طويلة ، والزمل — بضم الزاي وتشديد الميم — الجبان الضعيف ،  
والشهادة — بالكسر — الفاحش والتمام المفسد بين الناس والقصير والغليظ .  
والشاهد فيه : الجنس المستوفى ، وهو : أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين  
كاسم وفعل .

ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كنانة الأسدي الكوفي  
وهو ابن أخت إبراهيم بن آدم رحهما الله [ من الطويل ] :

ومحنته يحى ليحيا فلم يكن إلى رَدٍّ أمر الله فيه سبيل  
تفادلت لو يفنى التفاؤل باسمه وما خلت فألا قبل ذاك يفيل  
ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومي [ من البسيط ] :

للسود في السود آثار تَرَكْنَ بها وقامن البيض ينثى عين البيض  
وقول أبي الفتح البستي في السلطان عين الدولة [ من الوافر ] :

يسف الدولة اتسقت أمورُ رأيَناها مبددةً النظام  
نمّا ونحى بنى سام وحام فليس كمثل سام وحام  
وقوله أيضا [ من السريع ] :

قلت لطرّف الطبع لما وئى ولم يطع أمرى ولا زجرى  
مالك لا تجرى وأنت الذى تجرى مدى العلياء إذ تجرى  
فقال لى دغى ولا تؤذى إلى متى أجرى بلا أجر

(١) في الأصل « ولا معضوبة جباه » وقد أثبتنا ما في الديوان . والمعضبة :  
كثير المعضب ، والجباه : الذى يلقي الناس بما يكرهون .

وقول على بن أحمد الحلبي البديهي الملقب بنقيب الشعراء من أبيات وهي  
[من البسيط]:

فما طنى قهوةً صهباءً صافيةً      بها تطايرَ عن قلبي الجوى شفق  
من كفن ساقٍ إذا ما جاءنا فسقى      دعا إلى حبه أهواءَ مَنْ فسقا  
وقول النزي أيضاً [من البسيط]:

لم نلقَ غيركَ إنساناً نلوذُ به      فلا برحتَ لعينِ الدهرِ إننا  
وقول الصفي الحلي في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الناصر حسنة وهو  
[من الكامل]:

أسبلنَ من فوقِ النُّهودِ ذوائباً      فتركنا حباتِ القلوبِ ذوائباً  
ومثله قول الامام أبي الحسن نصر المروغيناني [من الطويل]:  
ذوائبُ سودٌ كالنقايدِ أسبلتُ      فمن أجلها مِنّا النفوسُ ذوائبُ  
وقول ابن نباتة في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الأفضل صاحب حماة  
[من الكامل]:

مابتُ فيكِ بِدمعِ عيني أشرقُ      إلا وأنتِ منَ الزالَةِ أشرقُ  
ولؤلفه رحمه الله تعالى في مطلع قصيدة مهنثا بالشفاء لمن ألف هذا الكتاب  
باسمه الكريم [من الكامل]:

بذرُ الهنا بشفاءِ ذَاتِكَ أشرقاً      وأغصُ مَنْ يَجفُو علَاكَ وأشرقاً  
وما أطف قول بعضهم [من المجتث]:

القلبُ مِنِّي صَبٌّ      والدَّمْعُ مِنِّي صَبٌّ  
وقد أخذه ابن نباتة وحصر الممنين في ركن واحد فقال [من الكامل]:  
دَمْعِي عَلَيْكَ مُجَانِسٌ قَلْبِي      فانظرْ على الحالينِ في الصَّبِّ

ومثله قول مجير الدولة بن عبد الظاهر ملازاني كوز [ من مجزوء الوافر ] :

وَذِي أَدْنٍ بِلا سَمْعٍ لَهُ قَلْبٌ بِلا قَلْبٍ  
إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى صَبٍ فَقُلْ مَا شَدَّتْ فِي الصَّبِّ

وما أحسن قول ابن شرف [ من مجزوء الرجز ] :

يَا ثُلُوبًا فِي مَعْشَرٍ قَدْ اصْطَلَى بِنَارِهِمْ  
إِنْ تَبَكَّ مِنْ شِرَارِهِمْ عَلَى يَدَيِّ شِرَارِهِمْ  
أَوْ تَزَمَّ مِنْ أَحْجَارِهِمْ وَأَنْتَ فِي أَحْجَارِهِمْ  
فَمَا بَقِيَتْ جَارِهِمْ فِي هَوَاهُمْ جَارِهِمْ  
وَأَرْضِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَدَارِهِمْ فِي دَارِهِمْ

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني ، وقيل : ابن شرف [ من السريع ] :

إِنْ تَلُفَّكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَجْمَعُوا فَيْكَ عَلَى بَنَصِهِمْ  
فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

\*\*\*

شاهد جناس ١٦٢ — إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فِدَعُهُ فِدَوْلُهُ ذَاهِبَةً  
التركيب

البيت لأبي الفتح البستي، من المتقارب .

والشاهد فيه : جناس التركيب، وهو : المتفق لفظاً وخطاً .

وما أحسن قول الشاعر فيه [ من مجزوء الرمل ] :

عَضْنَا الدَّهْرُ بِنَابَهُ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابَهُ

وقول شمسويه المصري في غلام يبيع الفرائي [ من الخفيف ]

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَاذَا هَكَ أَرَجِبِي قَالَ لِي بِأَنْعُ الْفَرَايَ فَرَايَ

ناظراهُ فيما جنىَ ناظراهُ    أوَدَعاني أُمْتُ بما أوَدَعاني  
وقول أبي الحسن المرغيناني [ من مجزوء الرمل ] :

صَارَ مَتْنِي مِثْلَ قَوْسٍ    نَزَعْتُ مُدًّا صَارَ مَتْنِي  
وقول الحاكم أبي حفص عمر المطوعي [ من الوافر ] :

أَلَا يَا سَيِّدًا خُلِقْتَ يَدَاهُ    لِنِزْوَةِ مُعْصِمٍ أَوْ يُسْرِعَانِي  
مَضَى الْعَسْرَ الَّذِي قَامِيَتْ فَاغْدِلُ    إِلَى يُسْرِينَ نَحْوَكَ يُسْرِعَانِ  
وقول بعض المناربة ، وأجاد [ من الخفيف ] :

لَبَسَ الْبَرْنَسَ الْمَلِيحُ فَبَاهِي    وَدَرَى أَنِّي عَجَبٌ فَتَاهَا  
لَوْ رَأَتْهُ زَلِيخَةٌ حِينَ وَافَى    لَنَتَسَّهُ أَنْ يَكُونَ فَتَاهَا  
ومثله قول بعضهم [ من الخفيف ] :

رَبِّ سَهْلٍ عَلَى فَتَايَ فَتَايَ    لَتَرَى هَلْ سَلَا فَتَاهَا فَتَاهَا  
عَلِمَتْهُ جَنُوبُهَا آيَ سَحَرٍ    مَا تَلَاهِي عَنْ حَبِيبٍ مَدَّ تَلَاهَا  
وقول الباخري أيضا [ من السريع ] :

قَدْ مُلِئْتُ زَوْزَنُ مِنْ سَادَةٍ    هُمْ قَوْسٌ بِاللَّيْلِ عَارِفَاتُ  
مَا اغْتَدَى إِلَّا وَمِنْ عِنْدِهِمْ    عَارِفَةٌ عِنْدِي أَوْ عَارِفَاتُ  
قَدْ بَقِيَ الْفَخْرُ بِهِمْ وَالنَّدَى    وَالْبَاسُ وَالْبَخْلُ مَعَ الْمَارِفَاتُ  
ومثله قول أبي بكر اليوسفي [ من السريع ] :

وَرَدْتُ مَالِينَ فَأَلْفَيْتُهُمَا    رُمانَةً حَبَابُهَا الْمَكْرُمَاتُ  
أَصْبَحَ مِنْ ظَرْفِ سَجَائِلِهِمْ    عَاشَ الْوَقْلُ الْخَفْضُ وَالْمَكْرُمَاتُ  
وقول أبي الفضل الميسكالي [ من البسيط ] :

تَفَرَّقَ النَّاسُ فِي أَرْزَاقِهِمْ فِرْقًا    فَلَا بَسَّ مِنْ نَوَاءِ الْبَدَلِ أَوْ عَارِي

كذبت في الدنيا ولا كذبت في الآخرة  
من من جوز في صبيته قد عزم في الدنيا والآخرة  
وقوله [من تغرب] :

لئن أنت صبت مني لأجرك وديعت مني لصحتي وأجرك  
فكنت نصير في حلق من لكبر عندي ولا أوجه  
وقول عمر بن عبد الوهب [من روى] :

حز في نفسي من يديهم كذا من في ذي ذوق  
بدم لا عل ولا لحن وكذا من في لا ذوق

وقول النعمان بن الحنفية [من لكل] :

حسبوا كذا وكذا وكذا وكذا  
لأنهم صبا في حقه ولا يذوق أنى وجع كذا وكذا

وقول الصلاح الصنع في [من نجح] :

يا من إذا ما أكله لحن النودة نودة  
أنا محبك حقا لأن كنت في القوم نود

والبيهقي (١) هو : أبو الفتح علي بن محمد ، الكاتب .

رجع الفصح  
البيهقي

قال التتالي ، رحمه الله تعالى : في حقه : هو صاحب الطريقة الأنيقة ، في  
التجسس الأنيق ، البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ، ويأتي فيه بكل  
طريقة وليلة . وقد كان يلفتني شره الحبيب الصنع ، البديع الصبغة .  
من كل مني يكاد أليت يشقه حنا ويصده القرمطس والقلم

(١) نقرأ هذه الطريقة في بيعة الدهر التتالي ( ٤ - ٢٨٤ مصر ) ولا ي  
الفصح البيهقي رحمه نصيرة في ابن خلكان ( ٥٢٢ )





بنقض ما بقى من شأنه، يقتضيان أن أسأله الاعتزال في بعض أطراف مملكته،  
 ريثما يستقر هذا الأمر في نصابه، فيكون ما إليه من هذه الصناعة، أسلم من  
 التهمة، وأقرب إلى السداد، وأبعد من كيد الحساد، فارتاح لما سمعه، وأوقعه  
 من الاحقاد. وقعه، فأشار على "بناحية الرخج"، وحثني في أرضها أتبوا منها  
 حيث أشاء، إلى أن يأتيني الاستدعاء، فتوجهت نحوها فارغ البال، ورافه العيش  
 والحال، سليم اللسان والقلم، بعيد القدم من مخاضات التهم. وكنت أدبجت  
 ذات ليلة - وذلك في فصل الربيع - أوم منزلا أسامى، فلما أصبحت نزلت فصليت  
 وسبحت ودعوت وقت للركوب، ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة  
 محفوفة بالخضر، معمومة بالنور والزهر، وأمامها أرض كأنها بطون الحيات  
 في صفاء ما الحياة، وقد فتمنى من نسيم هوائها عرّف المسك السحيق، بالغدير  
 القتيق، فاستطبت المكان، وتصورت منه الجنان، وفزعت إلى كتاب أدب  
 كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال، فكشف أول سطر من  
 الصفحة عن بيت شعر، وهو [من مجزوه الكامل]:

وإذا انتهيت إلى السلا مة في مدالك فلا تجاوز

فقلت: والله هذا هو الوحي الناطق، والقال الصادق، وتقدمت بعطف  
 ضيق إليها، وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاء، وأهنا شرب وأمرأه،  
 إلى أن أتاني كتاب الأمير في استدعائي إلى حضرته بتبجيل وتأهيل، وترتيب  
 وترحيب، فنهضت إليها، وحظيت بما حظيت منها إلى يومى هذا.

قال: فكان اختياره ذلك أحد ما استدبل به الأمير على عقله وجودة رأيه،  
 وتبهره وورزاته، ودرج به إلى محله ومكانته، وصار من بعده ينظم بأقلام  
 مشور الآثار عن حسابه، ويلسج بعباراته وشئ فتوحه ومقاماته. وهلم جرا إلى  
 زمن السلطان المعظم بين الدولة، وأمين الملة محمود بن سبكتكين، فقد كتب  
 له عدة فتوح، قال في أحد كتبه « كتبت وقد هبت ربيع النصر من مهبها،

والأرض مشرقة بنور ربها - إلخ » واستمر إلى أن زحزحه القضاء عن خدمته ،  
ونبذته إلى ديار الترك عن غير قصده وإرادته ، فانتقل بها إلى جوار ربّه عز وجل  
في سنة أربعمائة من الهجرة النبوية .

ولندكر من مליح نثره ونظمه مارق له وراق ، وجلا في الإذواق .

فن فصوله القصار ، وأمثاله التي انتشر فضلها وسار : من أصلح فاسده  
أرغم حاسده ، من أطاع غضبه أضاع أربه . عادات السادات سادات العادات .  
من سعادة جدك وقوفك عند حديق . أفحش الاضاعة الاذاعة . الرشوة رشاء  
الحاجة . اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك . إذا بقي مافاتك فلا تأس على مافاتك .  
ربما كانت الفطنة فتنة ، والحنّة منحة . من حصن أطرافه حسن أوصافه .  
أحصن من الجنة لزوم السنة . الرد الهائل خير من الوعد الحائل . طلوع العقوق  
أقول الحقوق . الحدة والندامة فرسا رهان ، والجود والشجاعة شريكا عنان .  
والتواني والخبية ضيما لبان . الفكر رائد العقل . نعم الشفيع إلى عدوك عقله .  
مسلك الحزن حزن . الخلاف غلاف الشر . المراء يهدم المروءة . رضى المرء عن  
نفسه دليل تخلفه ونقصه . عسى تحظى في نمدك برغدك . ربما أغنت المداواة  
عن المباراة . لا ضمان على الزمان . من لزم السلم سلم . ليسكن قرينك من يزينك  
إفراط السخاوة رخاوة . ربما كانت العطية خطية . لا يعدم السرعة ذو السرعة  
لكل حادث حديث . البشر نور الأصحاب . ما كل خاطر باطر . ما خلق  
الريق مرقع . إن يكن لنا مطعم في درك درك ، فأغننا من شرك شرك . النيث  
لا يخلو من الميت .

ومن شعره في الغزل وغيره [من البسيط] :

يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم      يحكى سني يوسف طولاً وتعديبا  
والشان في أنى أوى لأجلكم      يمثل ما قد رمى إخوانك القديما

ومنه [ من الكامل ] :

قالتُ وقد رآودتها عن قبلة      تشفى بها قلباً كثيراً مفرماً  
قدّم يداً من قبل أن تدنى يداً      ومبرّة من قبل أن تدنى فداً  
إن الغرام غرامة فتي تكن      بي مفرماً فلتحملن لي مفرماً

ومنه [ من الكامل ] :

أرايت ما قد قال لي بدر الدجى      لما رأى طرفي يُديمُ سُهوذاً  
حتى مَ ترمقني بطرفٍ ساهرٍ      أقصرُ فلستُ جيبك المفقوداً  
ومنه [ من الخفيف ] :

رُبَّ يومٍ للأنس فيه فراغٌ      ولكأسِ السرورِ فيه مساعُ  
بيننا للبخور غيماً ، ولما      وزدِ طش ، ولانوالى رداغُ  
ومنه [ من الكامل ] :

يومٌ له فضلٌ على الأيامِ      مزجَ السحابُ ضياءهُ بظلامِ  
فالبرقُ يخفقُ مثل قلبٍ هائمٍ      والغيمُ يبكي مثل طرفٍ هائمٍ  
وكانَ وجهُ الأرضِ خدّ متيمٍ      ووصلتُ دموعُ سحابه بسجّامِ  
فاطلب لي يومك أربعاً هنّ المنى      وبينُ تصفو لذّة الأيامِ  
وجه الحبيبِ ومنظرٌ مُستشرفا      ومُعنيّاً غرداً وكأسَ مُدامِ

ومنه في وصف الكسّاب والخط والبلاغة [ من الوافر ] :

كتابك سيدي جليّ هموي      وجلّ به اغتباطي وابتهاجي  
كتابٌ في سرّائه سرورٌ      مُناجيه من الأحزان ناجي  
فكُم معنى لطيفٍ درجٍ لفظٍ      هنالك تراوَجاً أي ازدواجٍ (١)

(١) في اليتيمة • فكُم معنى لطيف ضمن لفظ •

كَرَّاحٍ فِي زَجَاجٍ بِلِ كُرُوحٍ      سَرَى فِي جِسْمٍ مُتَدَلِّ الزَّجَاجِ  
 وَمِنْهُ أَيْضًا [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :  
 بَنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَى كِتَابِهِ      فَأَهْدَى لِي الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ فِي دَرَجِ  
 كِتَابٍ مَعَانِيهِ خِلَالِ سَطُورِهِ      لَأَلِيٍّ فِي دَرَجِ كَوَاكِبِ فِي بُرْجِ  
 وَمِنْهُ [ مِنْ الْبَسِيطِ ] :  
 لَمَّا أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ      عَنْ كُلِّ بَرٍّ وَفَضْلٍ غَيْرِ مُحْدُودِ  
 حَكَتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطُورِهِ      أَثَارَكَ الْبَيْضُ فِي أَحْوَالِ السُّودِ  
 وَمِنْهُ [ مِنْ الْبَسِيطِ ] :  
 مَا إِنْ سَمِعْتُ بِتَوَارِهِ لَهُ ثَمْرٌ      فِي الْوَقْتِ يَمْتَعُ سَمْعُ الْمَرْءِ وَالْبَصَرَا  
 حَتَّى أَتَانِي كِتَابُكَ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ      عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى يُشْبِهُ الدَّرَّارَا  
 فَكَانَ لِنَفْثِكَ مِنَ الْأَثْنَاءِ زَهْرًا      وَكَانَ مَعْنَاهُ فِي أَثْنَائِهِ ثَمْرًا  
 تَسَابَقًا فَأَصَابَا التَّصَدَّقَ فِي طَلْقِي      اللَّهُ مِنْ ثَمَرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا  
 وَمِنْهُ [ مِنْ الْوَافِرِ ] :  
 إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَحْظِيَ بِسَحْرِ      فَلَا تَخْشَرْ عَلَى لَفْظٍ وَشَعْرِ  
 فَأَحْسِنُ مِنْ نِظَامِ الدَّرِّ نَظْمِي      وَأَتَّقُ مِنْ نِشَارِ الْوَرْدِ نَثْرِي  
 وَمِنْهُ فِي النِّقَبَاتِ [ مِنْ الطَّوِيلِ ] :  
 عَلَيْكَ بِمَطْبُوحِ النَّبِيذِ فَانْهُ      حَلَالٌ إِذَا لَمْ يَخْطِفِ الْعَقْلُ وَالْفَهْمَا  
 وَدَعْ قَوْلَ مَنْ قَدْ قَالَ إِنَّ قَلِيلَهُ      يُعِينُ عَلَى الْأَسْكَارِ فَاسْتَوْيَا حِكْمَا<sup>(١)</sup>  
 فَلَيْسَ لِمَا دُونَ النَّصَابِ قَضِيَّةُ النَّصَابِ      وَإِنْ كَانَ النَّصَابُ بِهِ تَمَّا

ومنه في معناه [ من البسيط ] :

معاشر الناس أصفوا قد نصحت لكم في الراح حكمٌ ملبحٌ غيرُ ممقوتٍ  
قليلها مُستباحٌ والكثيرُ عَمَى كغرفةٍ فردَةٍ من نهرٍ طالوتٍ (١)

ومنه في الطبقات والفلسفات [ من الخفيف ] :

لَا يَفْرُغُكَ أَتْنَى أَلَيْنُ الْمَسِّ فَعَزَمِي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ (٢)  
أَنَا كَالرَّوْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لآخرينَ زَكَامُ

ومنه [ من المتقارب ] :

خَفَّ إِلَهُ وَأَطْلَبَ هُدَى دِينِهِ وَبَعْدَهُمَا فَاطِلِبُ الْفَلَسَفَةِ  
لِشَلَا يُفْرَكُ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالْفَلَسَفَةِ  
وَدَعَوْكَ قَوْمًا يَعْيُونَهَا فِلَسْفَةُ الْمَرْءِ كُلُّ السَّفَةِ

ومنه في النجوميات [ من البسيط ] :

قَدْ غَضَّ مِنْ أَمَلِي أَنِّي أَرَى عَمَلِي أَقْوَى مِنَ الْمَشْتَرَى فِي أَوَّلِ الْحَمَلِ  
وَأَنْتَى رَاحِلٌ عَمَّا أَحَاوَلُهُ كَأَنِّي أَسْتَدِرُّ الْحِظَّ مِنْ زُحَلِ

ومنه [ من البسيط ] :

إِذَا غَدَا مَلِكٌ بِاللَّهُوِ مُشْتَفِلًا فَاحْكُمْ عَلَى مَلِكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْخَرْبِ  
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً لَمَّا غَدَا بَرَجَ نَجْمِ اللَّهِ وَالطَّرَبِ

ومنه [ من البسيط ] :

لَا تَعْجِبْ لِدَهْرِ ظَلٍّ فِي صَبَبٍ أَشْرَافُهُ وَعَلَا فِي أَوْجِهِ السَّفَلُ

(١) في اليتيمة « والكثير حمى » وهو الصواب ، والحمى : الذي حماه الله ومنع من أن يقر به . وفي الحديث « ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه »

(٢) في الأصل « أَلَيْنُ الْمَسِّ » وقد أنبتنا ما في اليتيمة ؛ وفي اليتيمة « ففر بي إذا انتضيت حسام »

وانظر لأحكامه أنى تقادُ بها فالتشترى السعد عالٍ فوقه زُحل<sup>(١)</sup>  
ومنه [من الوافر] :

سل الله الغنى تسألُ جوادا أمنتَ على خزائنه النفاذا<sup>(٢)</sup>  
وإن أدناكَ سلطانٌ لفضلٍ فلا تغفلَ رقبك البعادا  
قد تَدْنِي الملوكة لَدَى رِضاها وتُبعدُ حينَ تحتدُّ احتقادا  
كما المَرِيحُ في التَّنْثِيلِ يُعطى وفي التزريعِ يَسلبُ ما أفادا  
ومنه [من الرمل] :

شرفُ الوعدِ يوعدُ بِمثلِهِ مثلُ ما فيه زَيْغٌ وزَلَلُ<sup>(٣)</sup>  
ودليلُ الصدقِ فيما قُلْتُهُ شرفُ المَرِيحِ في بيتِ زُحَلْ  
ومنه في الإخوانيات [من المتقارب] :

لِقَاؤُكَ يَدْنِي مَنَى المَرِيجِ ويفتحُ بابَ الهوى المَرِيجِ  
فَأَسْرِعْ إلينا ولا تُبطِنْ فإنا صِيامٌ إلى أنْ نَجِي  
ومنه [من الكامل] :

عِنْدِي فِدْيَتُكَ سَادَةٌ أَحْرَارُ وقلوبهم شوقاً إلَيْكَ حِرَارُ  
وشرابنا شَرْبُ العَلمِ وروضنا نزهُ الحديثِ ونَقَلنا الأشعارُ  
فلمنْ علينا بِالبدارِ فانمّا أعمارُ أوقاتِ الشُرورِ قِصارُ  
ومنه [من الخفيف] :

لا تظننَّ بى وبركَ حى أنْ تُشكرى كشكرِ غَيرى مَوَاتُ

(١) في البيمة « أنى تقاربها »

(٢) في البيمة \* سل الله العظيم تسأل جوادا \*

(٣) في البيمة « الوعد » في الموضعين ، بعين مهملة .

أَنَا أَرْضٌ وَرَاحَتُكَ سَمَاءٌ وَالْأَيْدَى وَبَلٌّ وَشُكْرِي نَبَاتٌ  
ومنه [من البسيط]:

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَحِيًّا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا  
فَلْيَنْظُرُنْ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبَاً وَلْيَنْظُرُنْ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا  
ومنه [من الطويل]:

أَفْذِ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً قَلِيلاً وَعَلَاهُ بُشًى مِنَ الْمَرْحِ  
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ بِمَقْدَارٍ مَا يَعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ  
ومنه [من المتقارب]:

إِذَا مَا اصْطَفَيْتَ أَمْرًا فَلْيَكُنْ شَرِيفَ التَّجَارِ زَكِيَّ الْحَسَبِ  
فَنَدْلُ الرِّجَالِ كَنَدْلِ النَّبَاتِ فَلَا لِلتَّارِ وَلَا لِلْحَطَبِ  
ومنه [من الطويل]:

عَفَا عَلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ زَمَانٌ عَقُوقٍ لَا زَمَانٌ حُقُوقٍ  
فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُهُ مُوَافِقٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُهُ صَدُوقٍ  
ومنه [من البسيط]:

كَأَنِّي فَرَسُ الشُّطْرَنْجِ لَيْسَ لَهُ فِي ظِلِّ رَابِطِهِ مَالٌ وَلَا عَافٍ  
ومنه قوله في المشاورة [من الوافر]:

خَصَائِصُ مَنْ تَشَاوَرَهُ ثَلَاثُ نَحْزٍ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَقِيعَةِ  
وَدَادُ خَالِصٍ وَوُفُورُ عَقْلٍ وَمَعْرِفَةُ بِحَالِكَ فِي الْحَقِيقَةِ  
فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالْزَمْ طَرِيقَهُ  
وقوله أيضاً [من الكامل]:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُبَّةَ الْأَحْرَارِ فَاعْمَدِ لِلْحِلْمِ رَاجِحٍ وَوَقَارِ



وَحَذَّارٍ مِنْ سَفَرٍ يَشِينُكَ وَصْفُهُ  
 إِنَّ السَّفِينَةَ إِذَا تَصَدَّى لِأَمْرِئٍ  
 مَتَحَلَمٍ وَنَهَاهُ بِالْأَضْرَارِ  
 فَلَمَّا يُطْفِئُ وَهُوَ كَأَنَّ مَسْهُ  
 عَذَبُ مَذَاقَتِهِ كَلِيبِ النَّارِ  
 وَمِنْهُ [من الوافر] :

وَمَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ الْحَزْمِ إِلَّا  
 فَتَى فِي خُلُقِهِ سَهْلٌ وَحَزْنٌ  
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ شِمْسٍ الْخُلَافَةِ [من الطويل] :  
 فَلَيْسَ كَالْمَرْءِ بِالْخَيْرِ وَحَدَّةٌ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَرْءِ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ  
 وَمَحَاسِنُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيُّ كَثِيرَةٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! وَفِيهِ أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً .

\* \* \*

شاهد  
الجناس  
المفروق

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ أَتَجَلَا مَ وَلَا جَامَ لَنَا  
 مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ السَّجَامِ لَوْ جَامَلَنَّا

١٦٣ -

البيتان من مجزوء الرمل ، وهما لأبي الفتح البستي أيضاً .  
 والشاهد فيهما : الجناس المفروق ، وهو : المتفق لفظاً لاختلاف المعنى ، كقول المصنف  
 ابن عباد يحكى قول جارية له في محنته [ من مجزوء الرجز ] :

قَالَتْ لَقَدْ هِنَّا هُنَا  
 مَوْلَايَ أَيْنَ جَاهِنَا  
 قُلْتُ لَهَا إِهْنَا  
 صَبْرَنَا إِلَى هُنَا

وقول المطويعي [ من الوافر ] :

أَمِيرٌ كُلُّهُ كَرَمٌ سَعْدَنَّا  
 بِأَخْذِ الْمَجْدِ عَنْهُ وَاقْتَبَاسِهِ  
 بِحَاكِيِ النَّيْلِ حِينَ يَرُومُ نَيْلًا  
 وَيَحْكِي بِاسْلَافٍ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وقوله أيضاً [ من الكامل ] :

لا تعرضن على الزواجر قصيدة مالم تبلغ قبل في تهذيبها  
فتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذيبها  
وقول ابن أسد الفارقي [من الطويل] :

غدونا بأموالٍ ورُحنا بخيبة أمانتٍ لنا أفهامنا والقرايحنا  
فلا تلق منا غداً نحو حاجة لتسأله عن حاله والى رايحنا  
وقول أبي الفتح البستي <sup>(١)</sup> [من البسيط] :

إن سل أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كمي هز عامله  
وإن أقر على رقي أنامله أقر بالرق كتاب الأنامله  
وقوله أيضاً <sup>(٢)</sup> [من مجزوء الوافر] :

إلى حتى سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي <sup>(٣)</sup>  
فكم أقعد من ندم وليس ينافع ندمي  
وقوله <sup>(٤)</sup> [من الكامل] :

كم من أخ قد هدمت أخلاقه في آخر ما قد بني في الأول  
نسى الوفاء ولست أنسى عهداً شاهدت منه في الزمان الأطول  
برمي سهاماً إن أسر المفتى لي بالكيد لا يقصدن غير المقتل  
وقوله <sup>(٥)</sup> [من الهزج] :

- 
- (١) البيتان في يتيمة الدهر للشمالي (٢٩١-٤) كما هنا ، وفي تاريخ  
ابن خلكان (٥٢-٢) وفيه في أولها « إن هز أقلامه »  
(٢) البيتان في يتيمة (٣٠٤-٤)  
(٣) في يتيمة « مشي قدمي »  
(٤) الأبيات في يتيمة الدهر (٣٠١-٤)  
(٥) الأبيات في يتيمة الدهر (٣٠٣-٤)

جَعَلْنَا أَجْنَبِيَّيْنِ      بِلاَ جُزْمٍ وَلَا تَبَلٍ  
وَأَقْصَيْنَا وَمَا خُفَاً      وَمَا زُغْنَا عَنِ الْعَدْلِ  
قُلْ لِي يَا أَخَا السُّودِ      دِيْوَالَهُمُ وَالْفَضْلِ  
إِلَى كَمْ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ      وَفِي عَزْلِ وَفِي أَزْلِ  
أَمَا تَدَشَّطُ أَنْ تُتَمَلَى      عَلَى الْكُتَابِ أَنْتُمَلَى

وقوله (١) [ من مجزؤه الخفيف ] :

لَا يَسُوْأُنَاكَ إِنْ بَرَا      نِيْ دَهْرٌ فَلَمْ يَرِشْ  
أَنْتَ عِشْ سَالِمًا فَانَّا      إِنْ عِشْتَ أَنْتَ عِشْ

وقول العميد بن سهل [ من الطويل ] :

عَجِبْتُ مِنَ الْأَفْلَامِ لَمْ تَنْدُ خُضْرَةً      وَبِأَثَرِنَ مِنْهُ كَعَمُ وَالْأَنَامِلَا  
لِوَانِ الْوَرَى كَانُوا كَلَامًا وَأَحْرَفًا      لِسَكَانِ نَعْمٍ مِنْهَا وَكَانَ الْأَنَامُ لَا  
وَقَوْلُ أَبِي بَشْرٍ الْمَأْمُونِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَوَارِزْمِيِّ مَهْنَشًا بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِزُتَافٍ

[ من المنسرح ] :

بَذَرْدُجِي أَصْحَبُوهُ شَمْسٌ ضَحَى      بَارَكَ رَبُّ السَّمَاءِ فِيهَا لَهْ  
ضَمَّتْهَا هَالَةٌ الْوِصَالِ مَعَا      مِنْ ذَا رَأَى النَّبْرَيْنِ فِي هَالَةٍ  
وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الْيَوْمَنِيَّ يَصِفُ أَقْلَامًا، وَهِيَ [ من الكامل ] :

قَصَبَاتُ فَضْلٍ قَدْ جَرَتْ قَصَبَاتُهَا      بِجَرَى مَوَافٍ كَعَبْوَةٍ وَعِثَارِ  
يَكْتَبْنَ فِي الْقُرْطَاسِ أَخْبَارَ النَّهْيِ      يَلْعَابُ مِنْقَارٍ لَهَا مِنْ قَارِ  
وَقَوْلُ صَدْرِ الدِّينِ الْحُجْنَدِيِّ [ من السريع ] :

(١) البيهقي في بستانه في بيتيعة الدهر للشمالي ( ٤ - ٢٩٩ ) .

أُثِقَ حَبْرًا وَاسْتَرْقَ الْعَلَاءُ      وَلَا تَخَفْ خَشْيَةَ إِمْلَاقِ  
النَّاسِ أَكْثَاءُ إِذَا قَوْلُوا      إِنْ فَاقَ شَخْصٌ فَبِلَا شَاقِ  
وَمَا لَطَفَ قَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ [من الكامل] :

قَرَأَ نَزَاهُ أُمٌّ مَلِيحًا أَمْرَدَا      وَلَخَاطَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ أُمٌّ رَدَى  
وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِكَالِي فَقَالَ [من الرجز] :  
يَا مَنْ دَهَاهُ شَعْرُهُ      وَكَانَ غَضًّا أَمْرَدَا  
سَيِّئَانِ فَاجَا أَمْرَدَا      فِي الْخَدِّ شَعْرُ أُمٍّ رَدَى  
وَلَا بِي الْفَضْلُ فِي هَذَا أَيْضًا قَوْلُهُ [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ] :

لَنَا صَدِيقٌ مُجِيدٌ لَقَاءُ      رَاحَتُنَا فِي أَدَى قَنَاهُ  
مَا ذَاقَ مِنْ كَسْبِهِ وَلَكِنْ      أَدَى قَنَاهُ أَذَاقَ فَاهُ  
وَلَهُ أَيْضًا [من مجزوء الرجز] :  
لَنَا صَدِيقٌ إِنْ رَأَى      مُهَنْفَبًا لَا طَفَهُ  
وَإِنْ يَكُنْ فِي دَهْرِنَا      ذُو ابْنَةٍ لَا طَافَهُ  
وَلَهُ أَيْضًا [من الطويل] :

لَقَدْ رَاعَنِي بَذْرُ الدُّجَى بِصُدُورِهِ      وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بَرَعِي كَوَاكِبِهِ  
فِي أَجْزَعِي مَهْلًا عَسَاهُ يَمُودُ لِي      وَيَا كِبْرِي صَبْرًا عَلَى مَا كَوَاكِبُهُ  
وَلِلشَّهَابِ مَحْمُودٌ فِيهِ [من الوافر] :

وَلَمْ أَرِ مَثَلَ نَشْرِ الرُّوْضِ لَمَّا      تَلَا قَيْنَا وَبَنَتَ الْعَامَرِي  
جَرَى دَمْعِي وَأَوْمَضَ بَرَقُ فِيهَا      فَقَالَ الرُّوْضُ فِي ذَا الْعَامَرِي  
وَلَا بِنَ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ [من الرمل] :

قَدْ سَجَى قَلْبِي غَزَالٌ فَاتَنَ      سَلَّ بِهِ كَيْفَ اعْتَدَى فِي سَلْبِهِ

أَنَا لَا أَعْتَبُهُ فِيمَا جَرَى صَفَحَ اللَّهُ لَهُ عَنْ ذَنْبِهِ

وقوله أيضاً [ من الرمل ] :

أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حَيٍّ لَهَا خَلَّ نَفْسِي فِي هَوَاهَا تَحْتَرِقُ  
مَا الَّذِي ضَرَّكَ مِنِّي بَعْدَ مَا صَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَاهَا تَحْتَ رَقِ

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف [ من مخلع البسيط ] :

أَسْرِعْ وَسِرْ طَالِبَ الْمَعَالِي بِكُلِّ وَادٍ وَكُلِّ مَهَجَةٍ  
وَأِنْ لَحَى عَاذِلٌ جَهُولٌ قُلْ لَهُ : يَا عَنُودُ مَهْ مَهْ

وقوله رحمه الله تعالى [ من مجزوء الرجز ] :

إِنِّ الَّذِي مَنَزَلُهُ مِنْ سُحْبٍ عَيْنِي أَمْرَعَا  
لَمْ أُدْرِ مِنْ بَعْدِي هَلْ ضَيَّعَ عَهْدِي أَمْ رَعَى

وقول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي [ من الكامل ] :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ ، عَنْ الْهَوَى لَا أَنْتَهَى

حَتَّى تَعُودَ لِي الْحَيَاةُ وَأَنْتَ هِيَ

ومثله قول أبي نصر القشيري [ من مجزوء الكامل ] :

تَقْبِيلَ خَدِّكَ أَشْتَهَى أَمْلٌ إِلَيْهِ أَنْتَهَى

إِنْ نَلْتُ ذَلِكَ لَمْ أَبْلُ بِالرُّوحِ مِنِّي أَنْ تَهَيَّ

دُنْيَايَ لَذَّةُ سَاعَةٍ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْتَ هِيَ

\*\*\*

١٦٤ - • يَمْدُونَ مِنْ أَيْدِي عَوَاصِرِ عَوَاصِمِ •

شاهد  
الجناس  
المطرف

هو صدر بيت مرز الطويل ، وعمامة :

\* تصولُ بأسياfer قَوَاضٍ قَوَاضِبِ \*

وقائله أبو تمام ، من قصيدة <sup>(١)</sup> يمدح بها أبا ذؤلف العجلي ، أولها :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَأَعِبِ

أَهَيْتَ مَصُونَاتِ الدُمُوعِ السَّوَكَبِ <sup>(٢)</sup>

وهي طويلة ، وما أحسن قوله في مخلصها :

إِذَا الْعَيْسُ قَدَلَاقَتْ أَبَادِلَ فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ <sup>(٣)</sup>

هنالك تلقى الجود في حيث قُطِعَتْ تَمَامُهُ وَالْمَجْدُ وَافِيَ الذَّوَائِبِ <sup>(٤)</sup>

تَسْكَادُ عَطَايَاهُ تَحْنُ جُنُوبَهَا إِذَا لَمْ يُؤَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ <sup>(٥)</sup>

وهذا البيت مما انتقد به على أبي تمام حتى قال بعضهم : <sup>(٦)</sup> وما باله ينسبها إلى الجنون ويلمس لها العوذ والرق ؟ هلا فك إسارها وعجل خلاصها ولم ينتظر بها نعمة الطالب ففعل كما قال أبو الطيب المتنبي [ من الكامل ] :

وَعَطَاهُ مَنْ لَوْ عَدَّاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تَلَاقَى طَالِبَا

وقد تداول الناس هذا المعنى ، فقال مسلم [ من الطويل ] :

(١) ارجع إليها في الديوان (٤٠)

(٢) في الديوان « أذيت مصونات الدموع » والمعنى واحد ، وانظر هذا المطلع في الموازنة (٤١٦ بتحقيقنا)

(٣) في الديوان « إذا العيس لاقت بي » وهي أظرف

(٤) في الديوان « هنالك تلقى المجد » وفيه « والجود مرخي الذوائب »

(٥) في الأصل « بنعمة طالب » بعين مهمة ، وهو تحريف لا يتفق مع ماوجه إلى البيت من النقد ، والذي أثبتناه موافق لما في الديوان ، وما في الوساطة (٧٤ طبع مطبعة الحلبي)

(٦) هذا الكلام بنصه في « الوساطة بين أبي الطيب المتنبي وخصومه » إلى آخر الشواهد التي ذكرها على تداول الشمر ، هذا المعنى .

أَخْ لِي يَعْطِينِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ      وَإِنْ لَمْ أَعْرِضْ بِالسُّؤَالِ ابْتِدَانِيَا  
وقال أبو العتاهية [من المتقارب] :

وإنا إذا ما تركنا السؤالَ      فمروفهُ أبدأً يبتدينا<sup>(١)</sup>

وإن نحن لم نبغ معروفهُ      فمروفهُ أبدأً يبتغينا

وقال أبو تمام الطائي [من الطويل] :

فأضحت عطاياه نوازعَ شُرَدَا      تسائلُ في الآفاقِ عن كلِّ سائلٍ

وقال أيضا [من الكامل] :

ورأيتني فسألت نفسك سيدي      لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله المتقدم :

\* أنفقته في أن تلاق طالبا \*

والترجع إلى شعر أبي تمام — ومن محاسن قصيدته هذه قوله :

يرى أقبح الأشياء أوبةَ أملٍ      كسته يدُ المأمول خلةَ خائبٍ

وأحسن من نورٍ يفتحهُ الندى      بياضُ العطايا في سواد المطالبِ

وهذا البيت من أحسن الشواهد على المقابلة ، وهو مأخوذ من قول الأخطل

[من الطويل] :

رأينا بياضاً في سوادٍ كأنه      بياض العطايا في سواد المطالبِ

ويحكى أن أبا تمام لما أنشد أبا دلف قوله :

\* على مثلها من أرْبُعٍ وملاعبٍ \*

قال : من أراد يُبْكِيَهُ : لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) عجز هذا البيت في الوساطة « فلم نبغ نائله يبتدينا »

التوليد نوع من البدیع يسمى التوليد ، فان هذا القائل وَلَدَ من الكلامين  
البدیع كلاما يناقض غرض أبي تمام من وحيين . <sup>جدهما</sup> : خروج الكلام عن  
النسيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء ، والثاني خروج الكلام من  
أن يكون بيتا من الشعر إلى أن صار قطعة من النثر .  
ومن لطيف التوليد قول بعض العجم ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ  
نفسه [ من الوافر ] :

كَأَنَّ عِذَارَهُ فِي الْخَدِّ لَامٌ      ومبسمه الشهي العذب صد  
وطرة شعره ليلٌ بهيمٌ      فلا عجب إذا سُرِقَ الرقادُ

فانه ولد من تشبيه العذار باللام ، وتشبيه الفم بالصاد ، لفظه لص ، وولد من  
معناها ، ومعنى تشبيه العارة بالليل ، ذكر سرقة النوم ، وهذا من أغرب توليد سمع .  
رجع إلى الكلام على البيت : عواص : جمع عاصية ، من عصاه : ضرب به  
بالسيف ، أو العصا ، وعواصم : من عصمه حفظه وحماه ، وقواص : من قضى  
عليه حكم ، وقواصب : من قضيه قطعه .

والشاهد فيه : الجنس الناقص المطرف

ومن الشواهد عليه قول البحتری [ من الطويل ] :

فَإِنَّ صَدَقْتَ عَنَا قُرْبَةً أَنْفَسِ      صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ الصَّوَادِفِ

وما أنشده الشيخ عبد القاهر ، وهو [ من الطويل ] :

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَى عَوَارِفٍ      ثَنَانِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٍ  
فَكَمْ غَرَرٍ مِنْ بَرٍّ وَلَطَائِفٍ      فَشَكَرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفٍ  
وقول الآخر [ من الطويل ] :

عَذِيرِي مِنْ دَهْرٍ مُوَارِبٍ      لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبٌ  
وقول البهاء زهير <sup>(١)</sup> [ من مجزوء الكامل ] :

(١) تنسب هذه الايات لأبي حفص سلطان العاشقين ابن الفارض ، ولكنها  
بضم البهاء زهير أشبه

من شواهد  
الجناس  
المطرف



أشكرو وأشكرُ فعلُهُ فاعجبُ لشاكٍ منه شاكرُ

ومنها :

طَرَفِي وَطَرَفُ النَجْمِ فِيكَ كِلَاهِمَا سَاهُ وَسَاهِرُ  
يَهْنِيكَ بِذُرْكَ حَاضِرُ يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ  
حَتَّى يَبِينَ لِنَظَرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرُ

وقول المقتد بن عباد ، وقد كتب به إلى صاحب له يدعوهُ إلى مجلس

أنس ، وهو [ من الخفيف ] :

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي قَارَنْتَ عَيْسَى وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءُ  
نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهْبُ الرَّا حةُ وَالْمَسْمَعُ الْغَنَى وَالْفَنَاءُ  
نَتَمَاطِي الَّتِي تُنَسِّي مِنَ اللَّذَّةِ وَالرَّقَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَاءُ  
فَاتِهِ تَلْقَى رَاحَةً وَحُيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءُ

وقول ابن جابر الأندلسي [ من الطويل ] :

مَنَازِلُ قَلْبِي لَيْسَ فِيهِمْ نَازِلُ سَوَاكَ ، وَلِي شَوْقٌ لِقْيَاكَ دَائِمُ  
فَيَا رَاكِبَ الْوَجَنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمُ فِدَاؤِكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلِكِ الْمَعَالِمُ

وقول أبي جعفر النراطي [ من السريع ] :

أَرَى أَنَا سَاءَ مَنْ أَرَادَ الرِّضَى مِنْهُمْ رَجَا مَا لَيْسَ بِالْمَكْنِ  
سَيَانٍ أَنْ يُعْطُوا وَأَنْ يَمْنَعُوا قَدْ ضَاعَ مِنْهُمْ كَرَمُ الْحَسَنِ  
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِ ابْنِ شَرْفِ الْمَارْدِينِيِّ مِنْ قَصِيدَةِ [ من الوافر ] :

هَلَالٌ فِي بُرُوجِ السَّعْدِ سَارٍ غَزَالٌ فِي مُرُوجِ الرُّوحِ سَارِحُ

شاهد  
الجناس اندين

١٦٥ - إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشُّقَا

• مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

البيت من مجزوء الكامل المرفل ، وقائله الخنساء من قصيدة<sup>(١)</sup> تروى بها  
أخاها صخرًا ، أولها :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْأُمُو عِ الْمُسْتَهْلَاتِ السَّوَافِحِ  
فَيْضًا كَمَا قَاضَتْ غُرُو بَ الْمُتَرَعَاتِ مِنَ النَّوَاضِحِ<sup>(٢)</sup>  
وبعد البيت ، وبعده :

وَابْكِي لَصَخِرٍ إِذْ تَوَى بَيْنَ الضَّرِيحَةِ وَالصَّفَائِحِ<sup>(٣)</sup>  
أَمْسَى لَدَى جَدَثٍ تُنْذِيعُ بِتَرْبِهِ هُوجُ النَّوَافِحِ<sup>(٤)</sup>  
وَالسَّيْدُ الْجَعْفَجَانُ وَابْنُ السَّادَةِ الشَّمُّ الْجَحَاجِحِ  
والشاهد فيه : الجناس المذيل ، وهو : ما كان بأكثر من حرف .

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه [ من الطويل ] :  
وَكُنَّا مَتَى يَنْزُو النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلُ جَانِبِيهِ بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَابِلِ

(١) اقرأها في أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء ، ( ٢٥ بيروت )

(٢) في أنيس الجلساء :

فيضا كما فاض الغرور ب المتترعات من النواضح  
(٣) وفيه « فابكي لصخر » والضريح والضريح : الشق في وسط  
القبر ، والصفايح : الحجارة المراض .

(٤) في أصل هذا الكتاب « رسا لدى جدث » وهى رواية في البيت ،  
وقد تخيرنا رواية الديوان . والرمس والجدث كلاهما القبر ، وتذيع بتربه :  
تذهب به وتنسفه ، والهوج : جمع هوجاء ، وأصلها النافقة التى تركب رأسها ،  
وقد استعارتها للريح ، والنوافع : أرا الباردة .

وقول النابتة أيضاً [ من الطويل ] :

لما نأزجنا بعد أنسٍ نحولوا      وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقول الآخر في رثاء [ من الطويل ] :

فيا لك من حزم وعزمٍ طواهما      جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ولابن جابر الأندلسي فيه [ من الكامل ] :

بين الجوانح لو علمت من الجوى      ناز عليها سكب دمي يصنع

فدع المدامع في مدى جربها      فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

تمة — قد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقية أقسام الجناس ، ولم يذكر

لها شواهد شعرية ، فلنذكر منها شيئاً تنميها للفائدة .

فمن شواهد الجناس المشتق قول أبي تمام [ من الطويل ] :

وانجبتهم من بعد إتهم داركم      فيا دمع انجبتني على ساكني نجد

وقول محمد بن وهيب [ من الطويل ] :

قسمت صروف الدهر بأساً وناثلاً

فألك موتور وسيفك واتر<sup>(١)</sup>

وقول الصاحب بن عباد [ من المتقارب ] :

وقائلة لِمَ عَرَتِكَ الهموم      وأمرئك ممثلة في الأمم

فقلت ذريني على غصتي      فإن الهموم بقدر الهمم

ولابن جابر الأندلسي فيه [ من الخفيف ] :

قد نعمنا بسفح نعمان لكن      عقى البعد والعقوق قبيح

قل لأهل الخيام أما فؤادي      فجريح لكن جي صحيح

(١) موتور : أراد به أنه هالك في الجود ، وواتر : أراد به أنه ماض في رقاب الأعداء

ولبعضهم وهو بالجناس المطلق أشبه [ من المتقارب ] :

إذا أعطشتك أ كفتُ اللثامَ كفتك القناعُ شيئاً ورياً  
فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة هامة في الثرى

وما أحسن قول كشاجم في خادم أسود مشهور بالظلم [ من السريع ] :

يا مُشبهاً في لونه فله لم تُخطِ ما أوجبت القسمة  
فمك من لونك مُسخرج والظلم مُشتق من الظلمة

ولطيف قول بعضهم أيضاً [ من الطويل ] :

على بابك الممور لا زال عالياً مطياتُ آمالِ البرية واقعه  
لموجودك موجود وطولك طائل وعرفك معروف وكفك وكفه

وما أحسن قول بعض المتأخرين في هذا النوع أيضاً [ من البسيط ] :

عانيتُ طيفَ الذی أهوى وقلتُ له

كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

قال آنت نارا من جوارحك يُضي منها لدى السارين قنديل  
قلت نأرجوى معنى وليس لها نور يُضي فاذا القول مقبول  
قال نسبنا في الأمر واحدة أنا الخيال ونأرق الشوق تحصيل

وقد نبه على الاشتقاق في قوله « نسبنا في الأمر واحدة »

ومن الجناس المطلق، ويفرق بينه وبين المشتق بأن معنى المشتق يرجع إلى أصل واحد، والمطلق كل ركن منه يباين الآخر، قول الشاعر [ من الكامل ] :

عرب سرام أجهين عن القرى منزلين عن الضيوف التزل  
فاقت بين الأذر غير مزود ورحلت من خولان غير محول

وقول الآخر أيضاً [ من البسيط ] :

من هوامد  
الجناس المطلق

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظبي ينقره عن وصلنا خر  
ظنيراه على قتلي تظافرتا يا من رأى شاعرًا أودى به الشعر<sup>(١)</sup>  
وقال أبو فراس الحمداني [ من البسيط ] :

فا السلاف أزدتهنى بل سوافه ولا الشمول دهنى بل فمائه  
ومثله قول البهاء زهير

يا من لبست به شمول ما لطف هذه الشائل  
ولبحترى فيه أيضاً [ من الخفيف ] :

وإنما ما رياح جورك هبت صار قول الوشاة فيها جابه  
وظريف قول ابن العفيف [ من الوافر ] :

أراك فيمتلي قلبي سروراً وأخشى أن تشط بك الهول  
نجر وأهجر وصد ولا تصلني رضىت بأن نجهز وأنت جار  
ولشيخ شيوخ حلة [ من المتقارب ] :

تولى شبابي فولى الغرام ولازم شببي لزوم الغريم  
ولو لم يصدني بازيه لما صار منى مهلة الصريم

ومن شواهد الجناس المحرف قول أبي تمام [ من الكامل ] :

هن الحمام فإن كسرت عيافة من حلين فإنهن حمام  
وقول أبي العلاء المعري [ من الطويل ] :

من شواهد  
الجناس المحرف

(١) كتب مصحح نسخة بولاق على هامش النسخة هنا ما نصه « قوله  
ظنيراه ، كذا في النسخ ، والظاهر فيه ، والمعروف بالصاد ، قلت : والمخارجة  
ينطقون الصاد ظاه ، فلمله جاء به على منطقتهم »

لنبري زكاة من جمال فان تنكح زكاة جمال فاذكري ابن سبيل  
وقول الحريري [من السريع]:

لله من ألبسى قروة أضحت من الرعدة لي جنة  
ألبسنيها وإقياً مهبتي وفي شر الناس والجنة  
سيكتسى اليوم ثنائ وفي غد سيكسى سندس الجنة

وقول الآخر [من مجزوء الكامل]:

قلب وقلب في يديك معذب ومنم  
ظان يطلب قطرة تشفى صدها وينم

وبديع قول سلطان بلنسية أبي عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن  
عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت وقد أشرف على الفوت [من الوافر]:

إله الخلق هب لي منك عفواً تحط به وتغفر من ذنوبي  
وسعت الخلق إجمالاً ولطفاً فهل لي في نوالك من ذنوب  
وما أبدع قول ابن الفارض [من الكامل]:

هلاً هناك نهالك عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاء  
وقول شيخ شيوخ حماة [من الوافر]:

يعني كل يوم فيك عبرة نصيرني لأهل المشق عبرة  
وقول ابن النقيب [من الخفيف]:

لا أجازي حبيب قلبي بظأمة أنا أحنى عليه من قلب أمة  
جوره مثل عدله عند من يسواه مثل وظلمه ظلمه  
وقول البهاء زهير [من المتقارب]:

زهي وزد خديك لكنه يغير النواظر لم يقطف

وقد زَعَوْا أَنَّهُ مُضْعَفٌ وَمَا عَلِمُوا أَنَّهُ مُضْعَفِي  
وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل] :

حَلَّ عَقْدَ الصَّبْرِ مِنِّي عَقْدُهَا إِذْ سَبَتْ قَلْبِي بِمَا فِي قَلْبِهَا  
نَحْسَبُ الدُّرَّ عَلَى لَبَّتِهَا أَنْجَمًا قَدْ حَلَّى الْبَدْرَ بِهَا

ومن شواهد الجناس المضارع - وهو : ما أبدل من أحد ركنيه حرف من من شواهد  
الجناس  
المضارع يخرجهُ أو قريب منه - قول الشريف الرضي [من البسيط] :

لَا يَذْكُرُ الرَّمْلَ إِلَّا حَرْنٌ مُغْتَرَبٌ لَهُ إِلَى الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانٌ  
وقول ابن نباتة [من الكامل] :

رَقُّ النَّسِيمِ كَرَقَّتِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَكَأَنَّا مِنْ حِكْمٍ تَتَغَايَرُ  
وَوَعْدَتُ السَّلْوَانَ وَاشْ عَابِكُمْ فَكَأَنَّا فِي كَذْبِنَا تَتَخَايَرُ  
وقول ابن جابر الأندلسي [من الرمل] :

سَلَبَ الْقَلْبَ غَزَالٌ قَدُهُ قَدْ حَكَى الْبَانَ لَنَا وَالسَّلْمَا  
نُونٌ صُدْغِيهِ إِذَا أَبْصَرَهُ كَاتِبٌ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقَلَمَا  
وقوله أيضاً [من الكامل] :

أَمْرَ الشَّبَابِ قَضِيْبٌ مِعْطَفَا فَهَذَا قَنَالَتْ مِنْ دَمِي أَمْلَا  
أَسْرَ الْهَوَى مُهْجَ الْأَنَامِ لَهَا إِذْ هَزَّ مِنْ أَعْطَافِهَا أَسْلَا

ومن شواهد الجناس اللاحق - وهو عكس المضارع - قول البحترى في من شواهد  
الجناس اللاحق مطلع قصيدة [من الخفيف] :

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلَافٍ تَلَا فِي أُمِّ لَشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَا فِي

يقول فيها ه وهو من المستشهد به على هذا النوع

عجِبَ النَّاسُ لَاعْتَرَا لِي وَفِي الْأَطْحَسِرَافِ تُلْفَى مَنَازِلُ الْأَشْرَافِ

وقودى عن التَّقْلِبِ والأَرْضِ لِنَلَى رَحِيْبَةُ الأَكْلَفِ  
لَسْتُ عَنْ نَرْوَةٍ بَلَفْتُ مَدَاها غَيْرَ أَنَّى أَمْرُؤُ كَمَا نَى كَفَافِ  
وقول أبى هلال العسكرى [من الوافر]:

أُرَاحَى نَحْتِ حَاشِيَةِ الدِّيَابِجِ شَقَاتِقَ وَجَنَةِ سُقَيْتِ مُدَامَا  
وَإِنْ ذُكِرَتْ لَوَاحِظُ مَقْلَتِيهِ حَسِبْتُ قُلُوبَنَا مَطَرْتُ سِهَامَا  
وَبِنَ مَدَّتْ بِعِطْفِيهِ قَتْمُولُ سَقَانَا مِنْ تَحَالُلِهِ سَقَامَا  
وقول الآخر [من الطويل]:

نَظَرْتُ السَّكْنِيبَ الأَجْرَعَ الْفَرْدَ مَرَّةً  
فَرَدَّ إِلَى الطَّرْفِ يَدْمَى وَيَسْمَعُ

وقول ابن جابر [من المديد]:

بَادِرِ الحَسَنِ الذِّى مَنَحْتُ فَاسْتَرِقَ مِنْ خَدِّهَا نَظْرَا  
قَهَرَ الأَغْصَانُ مِعْطَفُهَا حِينَ وَافَى حَامِلًا قَمَرَا

ومن شواهد الجنس اللفظى—وهو: ما تماثل ركناه وتجانسا خطأ، وخالف أحدهما الآخر فى حرف فيه مناسبة لفظية، كما يكتب بالضاد والظاء، ويلحق به ما يكتب بالتاء والهاء، أو بالنون والتنوين، وهذا نوع قليل جداً— قال الأرجاني [من الوافر]:

وَبِيضُ الهِنْدِ مِنْ وَجْدٍ هَوَازٍ بِأَحْدَى البِيضِ مِنْ عَلِيَّاهَوَازٍ  
وقال ابن العفيف [من الرجز]:

أَحْسَنُ خُلُقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًا إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحَسَنِ قَمَنَ

ومن شواهد الجنس المقلوب—ويسمى جناس العكس، وهو: الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص، ويتخالف

الجناس  
اللفظى

الجناس  
المقلوب



أحدهما الآخر في الترتيب — قولُ العباس بن الأحنف [من الوافر] :  
 'صامك فيه للأحباب فتح' ورحك فيه للأعداء حنف'  
 وقول القاضي أبي بكر البستي [من الطويل] :

حكاني بهارُ الرُّوض لما ألفتُهُ وكلُّ مشوقٍ للبهارِ مُصاحبُ  
 قُلتُ له ما بالُ لَوْنِكَ شاحباً فقالَ لأنني حينَ أَلْبَسْتُ رَاهِبُ  
 وزاد على هذا المعنى ابن عبد الله النواص<sup>(١)</sup> [من الرمل] :

مَنْ عَذِرِي مِنْ عَذُولِي فِي قَرْ قَامِرِ الْقَلْبِ هَوَاهُ قَمَرُ  
 قَرَّ لَمْ يُبْقِ مَنِي حَبُّهُ وَهَوَاهُ غَيْرَ مَقْلُوبٍ قَرَّ<sup>(٢)</sup>  
 ومثله قول قر الدولة بن دواس [من مجزوء الرمل] :

أَجْلِي يَا جُلُّ إِيَّيْ رَجُلٌ مَا فِيهِ قَلْبُهُ  
 أَوْ يَكُنْ ذَاكَ فَإِنِّي قَرُّ مَا فِيهِ قَلْبُهُ<sup>(٣)</sup>

وقول بعضهم [من المتقارب] :

وَتَحْتَ الْبَرَّاقِعِ مَقْلُوبُهَا تَدِبُ عَلَى صَحْنِ خَدَيْ نَدِي<sup>(٤)</sup>  
 نَسَلَمَ مَنْ وَطِئَتْ خَدَّهُ وَتَسَلَّبَ قَلْبُ الشَّحَى الْأَبَدِ

وقول الآخر [من الطويل] :

قَالَتْ تُرَى مَاذَا الَّذِي أَنْتَ قَانِعٌ بِهِ مِنْ هُوَا أَنَا قُلْتُ مَقْلُوبُ قَانِعٍ<sup>(٥)</sup>

(١) البيتان في يتيمة الدهر (٤/ ٤٤٢ بتحقيقنا) منسويين له أيضاً.

(٢) مَقْلُوبُ قَرَّ هُوَ « رَمَقٌ » وَالرَّمَقُ: بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ، يَعْنِي أَنَّ حُبَّهُ وَهَوَاهُ لَمْ يَبْقِيا مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ.

(٣) مَقْلُوبُ الْبَرَّاقِعِ هُوَ « عَقَارِبُ »

(٤) مَقْلُوبُ قَانِعٍ هُوَ « عَنَاقُ »

وقول ابن المغيف مع زيادة التورية [ من السريع ] :

أُسْكِرْنِي بِاللَّحْظِ وَالْمَقْلَةِ الْكَحْلَاءِ وَالْوَجْنَةِ وَالْكَاسِ  
سَاقِرٍ يُرِينِي قَلْبَهُ قَسْوَةً وَكُلُّ سَاقٍ قَلْبُهُ قَاسٍ

ومثله قول الصلاح الصفدى [ من الخفيف ] :

قَلْبَ الدُّنْى مَنْ أَحْبَبْتُ فَاضْحَتْ نَفْحَةُ النَّدَى مِنْ مَحْيَاةٍ مُهْدَى  
قَالَ لِي اعْجِبْ فَقُلْتُ مَاذَا عَجِيبٌ كُلُّ دُنَى قَلْبُهُ صَارَ دُنَا

وقول أبى نصر أحمد بن الحسين الباخرزى [ من السريع ] :

مَنْ عَاذِرِي مَنْ عَاذِلَ قَالَ لِي وَيَحْكُ كَمْ تَمَشُقُ يَا مُفْرَمُ  
وَأَلَمَ الْقَلْبَ وَلَا غَرُو إِذْ كُلُّ مَلُومٍ قَلْبُهُ مَوْلَمُ

وقول النبلى [ من مخلع البسيط ] :

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِرْ وَلَا يَهْمُكَ الْبَسَادُ  
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنْ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُو

وما أحسن قول الوداعى فى مليح ينفث [ من الطويل ] :

تَمَشَقْتُ ظُلُمًا نَاعَسَ الطَّرْفُ نَاعِمًا إِلَى أَنْ تَبْدَى الشَّمْسُ وَالْمَشَقُّ الْوَانُ  
وَقَالُوا أَفَقٌ مِنْ حَبِّهِ فَهَوَ نَاتِفٌ فَقُلْتُ عَكْسَتُمْ إِنَّمَا هُوَ فَتَّانُ

وما أبعد قول ابن نباتة فى الأمير بهرام [ من مجزوء الخفيف ] :

قِيلَ كُلُّ الْقُلُوبِ مِنْ رَهَبِ الْحَبِّ تَضْطَرِبُ  
قُلْتُ هَذَا تَحْرُصُ قَلْبُ بَهْرَامٍ مَا رَهَبُ

ومن الغايات فيه قول عبد الله بن رواحة يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ،

وقيل : إنه أمدح بيت قائله العرب ، وهو [ من البسيط ] :

فَعَمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَذْمَاءُ مَعْتَجِرًا بِالْبَرْقِ كَالْبَدْرِ جَلَى نَوْرُهُ الظُّلُمَا

وقال ابن أبي الأصبع : رأيت في بعض الكتب : أن هذا البيت ، أحد  
بيتين مجرورين لكعب بن زهير ، وهما :

تحملهُ الذاقةُ الأدماهُ معتجراً بالبرْدِ كالبدْرِ جلى ليله الظلمِ  
وفى عطافيه أو أثناء برْدته ما يعلمُ الله من دين ومن كرمِ  
أقول : ورأيت في حماسة أبي تمام ، نسبة البيت الذى ذكره ابن أبي  
الأصبع ، لأبي دهل الجحى ، فى الأزرق الخزوى ، يرثيه فى أبيات أخر .  
وما ألفت قول القائل [ من الطويل ] :

والفتيهم يستعرضون حوائجاً إليهم ولو كانت عليهم جوائحاً  
ومثله قول الآخر [ من الخفيف ] :

إن بين الضلوع منى ناراً تتلظى فكيف لى أن أطقها  
فبحق عليك يا من سقانى أرحيقاً سقيتى أم حريقاً  
وقول الآخر [ من مجزوء الرمل ] :

قلتُ لما لاح لى من شمعٍ وبريقٍ  
أشقيقٌ لَمْ عقيقٌ أم حريقٌ أم رَحيقٌ

وقول الآخر ، وهو من الغايات هنا [ من الرمل ] :

لبقُ أقبل فيه هيفٌ كلُّ ما أملك إن غنى هبة

وأحسن ما فى هذا النوع : أن يكون أول البيت كلمة مقلوها قافيته ،  
كقول الشاعر [ من مجزوء الكامل ] :

رقتُ شمائلُ قاتلى فلذاك رُوحى لا تقرُّ  
ردُّ الحبيب جوابهُ فكأنه فى اللفظ دُرُّ

ومثله قول الصلاح الصفدى [ من الكامل ] :

رَضْتُ قَوَادِي غَدَةٍ مَا كُنْتُ أُخْبِرُهَا تَصَرُّ

رَدْتُ رَسُولِي خَتِيبٌ قَدَامِي أَبَدًا تَبِيرُ

وما ألفف قول ابن جبر الأندلسي [من الرمل] :

بَيْنَ نَمَّازٍ وَكَلِيمٍ مَلَأَ لَيْسَ مِنْهُمْ لَحِبٌ أَلَمْ

كَلَى مِنْهُمْ يَدْرُ حَلٌّ فِي فَلَكِ الْعِلْيَةِ طَاعَرَفَ مَنْ هُمْ

وقوله [من السريع] :

قَدِ يَنْ عَذْرَى فِي مَلِيجِهِ لَهْ لَحْظُ رَشَا يَلْحَظُ عَنْ دُغْرِ

إِنِّي عَلَى الْهَجْرِ مَطِيعٌ لَهْ مَمْنَلٌ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

وقوله [من الرمل] :

أَبَدًا أَبْطُ خَدِي أَبَدًا لَكُمْ يَا أَهْلَ ذَاكَ الْعَلَمِ

أَسْلِي أَنِّي أَرَى رَبِّكُمْ فَبِذِ يَنْعَبُ عَنِّي أَلِي

ومن شواهد الجنس الملقق ، وهو : أن يكون كل من الركين مركبا من

كنتين ، قول الطوسي [من الطويل] :

وَكَمْ لَجِلِهِ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ مَجَالِ سَجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودِ

ومثله قول الصنفي [من الطويل] :

وَسَلَقَ غَمًا يَنْتَبِهُ بِكَاسٍ وَمَلَرَتْهُ يَحْمَرُّ أَسِيلًا لَسِيرِ كِفْلَاحِ

إِنَّا جَرَحَ الشَّقْ طَلَا أَقْتَفِي مَكَارِجِ رَاحِ أَمْ مَدَارِ جِرَاحِ

ولطيف قول القاسمي أبي علي عبد الباقي بن أبي حمزة وقد ولي قضاء المعرة

وهو ابن عشرين سنة ، وأظم في الحكم خمس سنين ، وهو [من الوافر] :

وَلَيْتَ الْحُكْمَ خَمًّا وَفِي خَمْسٍ لَمَرِّي وَالصَّبَا فِي الصُّنُوكِ

ظَمَّ تَضَعُ الْأَعْدَى قَدَرًا شَانِي وَلَا ظَلَا فُلَانٌ قَدَرًا شَانِي

من شواهد  
الجنس  
الملقق

وما أعجب قول ابن عتير هنا [من الخفيف] :

خيروها بأنه ما تصدى خلق أعجب وثامت مدًا

ومن أنواع التجنيس جنس الإشارة، وهو : أن لا يظهر التجنيس بلفظ بل بالإشارة، كقول الشاعر [من الرمل] :

حقيقتُ حياة موسى باسمه ويهرون إذا ما قُتِلَ<sup>(١)</sup>

ومثله قول الأديب نصر بن أحمد الخيزراني [من الطويل] :

لقد عمرت في وجه سحبانٍ حياةً وما عمرت إلا وفي القل تجريب

فليت اسم موسى فوقها متمكن وإن غلب موسى عليه هرون تعريب

ومثله قول أبي روح الهروي [من المرح] :

حقيق لك أن تقصص عفتاً وهو منكوس<sup>(٢)</sup>

وأن يلبس جنبك ثوبى مقلوب طوس<sup>(٣)</sup>

ثم التجنيس إذا يستحسن إذا كان سهلاً لا أثر للكلمة عليه، وأما إن خرج عن هذا الحد فانه مريب عند أهل النقد، وينهب بيجة الشعر وحسنه، وهنا وقع في أكثر شعر المتأخرين، وقد حكى صاحب الحديقة أن ابن حديس أخبره أن عبد الله بن مالك القرطبي عمل قصيدة يقول فيها [من الكامل] :

حييت إذ حيت حلى عيسى فكان عيسى من حدة العيس

قال فيه بعض الشعراء [من الكامل] :

قلت بالتجنيس خفة روحها ما كلن أغناها عن التجنيس

(١) مقلوب هرون هو «نوره» وهو مسحوق يزيل الشعر

(٢) مقلوب عفت هو «صنع» وهو الضرب على القفا.

(٣) مقلوب طوس هو «سوط» وهو ما يضرب به

ولحَبَّكَ التَّجْنِيسَ جَنَّتْ بِيَدَعَةٍ فَجَعَلَتْ عَيْسَى مِنْ حُدَاةِ الْعَيْسِ

\*\*\*

١٦٥ - سَرَّيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يُلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى ذَا عَى النَّدَى سَرَّيْعِ

شاهد  
رد المجز  
على الصدر

البيت من الطويل ، وبعده :

حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعِ  
وَقَاتِلُهُمَا الْآتِشَرُ الشَّاعِرُ ، وَكَانَ شَرِيبًا لِلخَمْرِ ، مَهْتَكًا بِهِ ، لَا يَدْخُلُ فِي  
يَدِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَفْتَقَهُ فِيهِ ، وَكَانَ لَهُ ابْنُ عَمٍّ مُوسِرٌ ، فَكَانَ يَسْأَلُهُ فَيُعْطِيهِ ، حَتَّى كَثُرَ  
ذَلِكَ ، فَزَمَهُ وَقَالَ لَهُ : إِلَى كَمْ أُعْطَيْتَ مَالِي وَأَنْتَ تَتَفَقَّهُ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ ؟ وَاللَّهِ لَا  
أُعْطَيْتَ شَيْئًا أَبَدًا ، فَتَرَكَهُ حَتَّى اجْتَمَعَ قَوْمُهُ فِي نَادِيهِمْ ، وَهُوَ فِيهِمْ ، ثُمَّ جَاءَ  
فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَشَكَاهُ إِلَيْهِمْ وَزَمَهُ ، فَزُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ فَلَطَمَهُ ، فَقَالَهُمَا .

والشاهد فيه: رد العجز على الصدر، وصحاح المتأخرين التصدير، وهو: أن يكون  
أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ  
الآخر في صدر المصراع الأول ، أو حشوه ، أو آخره ، أو صدر المصراع الثاني .

ومن شواهد قول بعضهم [ من الطويل ] :

تَمَتَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَتَّتْ  
ومثله قول الآخر [ من الكامل ] :

سُكْرَانِ سَكْرُهُوْى وَسَكْرُهُمْ دُمَامَةٌ أَتَى يُفِيقُ قَتَى بِهِ سُكْرَانِ  
وقول أبي نواس [ من مجزوء الكامل ] :

وَحَيَاةٍ رَأْسِكَ لَا أَعُو دُلُّنْهَا وَحَيَاةٍ رَأْسِكَ

وقول ابن جابر [ من مخلع البسيط ] :

جال هذا الفزال سحر  
 هلال خديه لم يغيب  
 غزال إنس يصيد أسدا  
 دلاله دل كل شوق  
 عليه إذ زانه الدلال  
 كاله لا يخاف نقصا  
 دالم له الحسن والكمال  
 نباله قد رمى فوادي  
 لا أخطأت تلکم النبال  
 حلال وصلى له حرام  
 وحكم قتلى له حلال  
 زلال ذاك اللى حيان  
 وأين لى ذلك الزلال  
 قتاله لا يطاق لكن  
 بعجبنى ذاك القتال

وقول أبي جعفر الفرناطى [ من الطويل ] :

منازل لى إن خلّت فلطالما بها عمرت فى القلب منى منازل  
 وسائل شوقى كل يوم تزورها وما ضيعت عند الكرام الوسائل

وقول أبي الفتح البسى [ من البسيط ] :

سحبان من غير مال باقى حصير  
 وباقى من نراه المال سحبان

ترجمة  
 الأقيشر

والأقيشر (١) اسمه المنيرة بن عبد الله ، ينتهى نسبه لمضر بن نزار ، ويكنى  
 أبا معرض ، وعمر طويلا ، ولقب بالأقيشر لحره وجهه ، وكان يفض من هذا  
 القلب . اجتاز يوما على مجلس لبنى عبس فناده أحدهم بأقيشر ، فزجره الأشياء  
 ثم عاد الأقيشر ومعه رجل وقال له : قف معى ، فاذا أنشدت بيتا قل : ولم ذاك ؟  
 ثم أتى مجلس القوم وقد عرف الشاب ، فأقبل عليه وقال [ من الوافر ] :

(١) للأقيشر ترجمة فى الأغاني ( ١٠ - ٨٤ - ٩٧ بلاق )

أَتَدْعُو فِي الْأَقْيَاشِ ذَاكَ إِسَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفِّنَةِ السَّرَاحِ  
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ فَقَالَ :  
 تُنَاجِي خِدْمَتَهَا فِي اللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي  
 وَقَالَ عَمْدِنِ سَلَامٌ : كَانَ الْأَقْيَاشُ كُوفِيًّا خَلِيعًا مَاجِنًا مَدْمَنًا لِلخَمْرِ ، وَهُوَ الَّذِي  
 يَقُولُ لِنَفْسِهِ [ مِنَ الْمُتَقَارِبِ ] :

فَإِنْ أَبَا مُعْرَضٍ إِذَا حَسَا مِنَ الرَّاحِ كَلَمًا عَلَى الْمُنْبَرِ  
 خَطِيبٌ لَيْبٌ أَبُو مُعْرَضٍ إِذَا لِمَ فِي الْحَرِّ لَمْ يَصْبِرْ  
 أَحْلُ الْحَرَامِ أَبُو مُعْرَضٍ فَصَارَ خَلِيعًا عَلَى الْمَكْبَرِ  
 يَجِبُ النَّامُ وَيُلْجِي الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يَقْصُرْ <sup>(١)</sup>  
 وَكَانَ الْأَقْيَاشُ عَيْنِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَجَلَسَ  
 يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ فَأَنَشَدَهُ الْأَقْيَاشُ [ مِنَ الْكَمَالِ ] :

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ ذِي مَتَبَةٍ عَيْرٍ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَنْقَصِدُ <sup>(٢)</sup>  
 مَرَحٌ بِطَيْرٍ مِنَ الْمَرَاحِ لِمَا بِهِ وَيَكَادُ جِلْدُهُ إِهَابُهُ يَنْقَدُّ  
 نَمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَبْصُرُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَوْصَفْ ؟ قَالَ : فَرَسًا ، قَالَ :  
 أَفَنَكُنْتُ رَوَّاءً يَنْتَرِكُكَ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَأَتْنِي عَطْفُهُ ، فَكَشَفَ الْأَقْيَاشُ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :

### (١) فِي الْأَغَانِي « بِجِلِّ النَّامِ »

(٢) فِي الْأَسْلَ « ذِي مَنَعَةٍ » بِالنُّونِ . وَأَرَادَ تَحْرِيفًا عَمَّا أَثْبَتَهُ ، وَالْمِجْعَةُ :  
 النَّشَاطُ ، وَفِي الْأَغَانِي « بِمُشْرِفٍ ذِي شَعْرَةٍ » وَفِي دِيْوَانِ الْخَمْسَةِ ( ٤ - ٣٥٥ )  
 بِتَحْقِيقِنَا ) بَيَّانٌ مِثْلُ هَذَيْنِ إِلَّا فِي الْقَافِيَةِ ، وَقَدْ رَوَى التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ  
 ( ٤ - ٣٥٦ : بِتَحْقِيقِنَا ) ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ مِنْهَا هَذَانِ الْبَيَّتَانِ مَعَ بَعْضِ تَغْيِيرٍ وَنَسْبِهَا  
 لِلْأَقْيَاشِ .



هذا وصفت ، فقم فاركبه ، فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول : قبحك الله من جليس ! .

وشرب الأقيشر يوماً في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى ، وعندما هخت بينهم ، فطرب الأقيشر فسقاهم من شرابه ، فلما انتشوا قام الأعمى يسى في حوائجهم ، وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلمه ويجهد في ذلك جهده ، فقال الأقيشر [من الطويل] :

ومَقْعَدٍ قوم قد مَشَى من شرابنا وأعمى سقيناہ ثلاثا فأبصرَا  
شراباً كريح العنبر الورد ريحهُ وسحق هندی من المسك أذفرا

وحدث رجل من بنى أسد قال : سمعت عمة الأقيشر تقول له يوماً : اتق الله فقم فصل ، فقال : لا أصلى ، فأكثرته عليه ، فقال : قد أبرمتني فاختارى خصلة من خصلتين : إما أن أصلى ولا أتطهر ، وإما أن أتطهر ولا أصلى ، قالت : قبحك الله ! فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء ، فقام فصلى بشير وضوء

وقال أبو أيوب المدائني : حدثت أنه شرب يوماً في بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطى من شرط الأمير ليدخل عليه ، فأغلق الباب ، فناداه الشرطى : اسقنى نبينا وأنت آمن ، فقال : والله أئنت ما آمنك ، ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ، ثم وضع له أنبوباً من قصب في الثقب وصب فيه نبينا من داخل ، والشرطى يشرب من خارج حتى سكر فقال الأقيشر [ من الرمل ] :

سأل الشرطى أن نَسْقِيَهُ فسقيناہُ بأنبوب القصب<sup>(١)</sup>  
إنما نشربُ من أموالنا فأسأل الشرطى ما هذا النضبُ

وعن الهيثم بن عدى قال : كان قيس بن محمد بن الأشعث ضرب البصر ، وكان

يتنسك فاتاه الأقيشر، فسأله، فأمر قهرمانه فأعطاه ثلاثمائة درهم، فقال: لا أريدها  
جمله ولكن مر القهرمان أن يعطيني كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفذ، فأمره بذلك،  
فكان يأخذها فيجعل درهما لطعامه، ودرهما لشرا به، ودرهما لدابة تحمله إلى بيوت  
الحجارين، فلما نفذت الدراهم أتاه الثانية فسأله، فأعطاه، وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه  
الثالثة فأعطاه وفعل بها مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فسأله فقال له قيس: لا أبالك  
كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا، فأنصرف وهو يقول [من الطويل]:

ألم ترَ قَيْسَ الْأَكَمَةَ ابْنَ عَجْدٍ يَقُولُ وَلَا تَلْقَاهُ لِلْخَيْرِ يَفْعَلُ  
رَأَيْتُكَ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مُمَسْكَ وَمَا خَيْرُ أَعْمَى الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ يَبْخُلُ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْ صَمٌّ نَمَتْ لَعْنَةُ اللَّهِ كُلُّهَا عَلَيْهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ أَفْضَلُ  
فقال قيس: لو نجى أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه

واختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم فقالوا: نجعل  
بيننا أول من يطلع علينا، فطلع الأقيشر عليهم وهو سكران، فقال بعضهم لبعض:  
انظروا مَنْ حَكَمْنَا، فقالوا: يا أبا معرض قد حكمتك، قال: فيأبذا؟ فأخبروه،  
فكث ساعة ثم أنشأ يقول [من الوافر]:

إِذَا صَلَّيْتُ خَسَاءً كُلَّ يَوْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْفَرُ لِي فُسُوقٍ  
وَلَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّ النَّاسِ شَيْئًا قَدْ أَمْسَكَتُ بِالْجَمَلِ الْوَثِيقِ  
وَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ فَدَعْنِي مِنْ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ

وقال ابن الكلبي: كان الأقيشر يأتي الحيرة ليشرب الخمر، فلما دخل شهر  
رمضان منه ابن عمه يقال له أسيد من الخروج إليها والشرب فيها، فلقبه صاحب  
له وقد شحب لونه وهزل فقال له: مالي أراك متغير اللون يا أبا معرض؟ فقال  
[من الكامل]:

(١) في الأصل «ينحل» محرطهما أثبتناه، ووافقا لما في الأغاني، وأقول له «ممسكا».

إماتراني قد هلكْتُ فإِنما رمضانُ أهلكني ودينُ أُسيدِ  
 هذا يُصَرِّدُني فلستُ بِشارِبٍ وَأُخْ. يُورِّقُني مع التَّصَرِّيدِ  
 قال : وشرب الأقيشر من حاتوتِ خمارٍ حتى أنفد ما معه ، ثم شرب بَثِيابه  
 حتى غلقت فلم يبق عليه شيء ، وجلس في تبنٍ في جانب البيت إلى حلقة  
 مستدفئاً به ، فر عليه رجل ينشد ضالةً فقال : اللهم ارددْ عليه واحفظ علينا ،  
 فقال له الخمار : سَخَّيْتُ عينك ! أي شيء يحفظ عليك ربك ؟ فقال : هذا التبن  
 لا آمن أن تأخذه فأموت من البرد ، فضحك الخمار وردَّ عليه ثيابه ، وقال له :  
 اذهب فاطلب ما تشرب به ، ولا تجئني بَثِيابك فإني لأسترهْها أبداً بعد هذا  
 وحكى عنه أنه أتى يوماً من الأيام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يجده ،  
 وانتظره ، فدخلت امرأة عبادةً فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : مضى لحاجته  
 وأنا امرأته ، وقيل : إن الخمار كان اسمه حنيناً وإن المرأة قالت له : أنا أم حنين  
 فارتد ؟ قال : نبينا ، قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين ، قالت له : هلم درهميك  
 وانتظرني ، قال : لا ، بل أكون معك ، قالت : أنت وذاك ، فضبت وتبهما  
 فدخلت داراً لها بابان فخرجت من أحدهما ، وجلس هو ينتظر ، فلما طال  
 جلوسه خرج بعض أهل الدار فقال : ما يجلسك<sup>(١)</sup> ؟ فأخبره القصة ، قال : تلك  
 امرأة محتالة من العباديين يقال لها أم حنين ، فلم أنه خنع فقال [من الخفيف] :  
 لا تفرُّنْ ذاتُ خُفِّ سِوانا . بَعْمَةُ أختِ العبادِ أم حُنينِ<sup>(٢)</sup>  
 وعدتنا بدرهمين شِواءً وطلاءً مُعجِلاً غيرَ دينِ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأغاني « ما يجلسك » .

(٢) في الأغاني \* لم يفرر بذات خف سوانا \*

(٣) في الأغاني :

وعدتنا بدرهمين نبينا . أو طلاءً مُعجِلاً غير دين

نم نوت به زهين جيه به قوی لصيق لزمهين  
عصت ريمه وه قل في سوف نعدو حنق ولحق  
صعت كضار يضر جند وافر كافر منسل عصيين  
قاله جرد هريت هات سوف عصيت تجره مرين  
هيا الان بالمرح قد سفتة رسته بالآخرين (١)  
تلها للحين تم انتظها عده الاثر الفج الحارين  
تينا تلك منه وهو تحوي ضوه باينك والنصين  
جها زوبها وه شيه فيها ذو اتصكموتو الاخصين  
فتنى وقل وبلا طويلا الحين من عوام الحين (٢)

قل : فله حين الحار قل : يا هانا اذت بلا هلق وهجا ، أمى اقل :  
انخت مني درهمين ولم تطلق شرابا ، قل : لا ، والله لا تترك أمى ولا انخت  
منك شيئا قل : فانظر إلى أمى فلن كانت صحتك غرمت لك الدرهمين ، قل :  
لا والله لا أعرف غير أمحين وما هجو إلا أم حنين وابنها ، فلن كانت أمك قايها  
أعنى ، ولين كانت أم حنين أخرى قايها أعنى ، قل : فلان لا يفرق الناس بينهما  
قل : ماعلى ؟ أرى أن درهمي يضمن على ؟ قل : علم لنا أغرمها لك ، لا برك الله  
لك فيها ! .

وحكى أنه تزوج بابنة عمه يقال لها الربيب على أربعة آلاف درهم ، فأتى  
قومه فأنهم ظم يسطوه شيئا ، فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين ، وكلن بجوسيا  
فأنه فأعطاه الصداق كمللا قال [ من المتقارب ] :

(١) في الأغاني • .. أرضته بالآخرين • ولعله يحرف مما هنا .

(٢) في الأغاني • ... وقال ويل طويل • بالرفع ، وهو وجه حسن  
في المرية .

كعدى غموس مؤ الزليل فضاه الغموس خل وعهم  
شمت عيت بصب الأروم وثك بحر جواد خضم<sup>(١)</sup>  
وثك سبه أهل الجحيم بذا ما ترديت فيمن ظم  
نحورهم في قمرها وفرعون وانكفى بالمك<sup>(٢)</sup>

قال الغموس : ويحك : سألت قومك فلم يذكروك شيئاً ، وجنتي :  
فأعطيتك فزيتق هذا القول ، ولم أفلت من شركه ، قال : أو ما رضى أن  
جئتك مع الخو وفوق أبي جيل ؟ ثم جله إلى عكرمة بن ربي التميمي فله ،  
فلم يصف شيئاً ، قال [ من المطلوب ] :

سألت ربيعة من شرها أباً ثم أمّاً ، صلوا ينة  
قلت لأعلم من شركه وأحمل لب فيكم موه<sup>(٣)</sup>  
صنوا لمكرمة التحزيت وماذا يرى الناس في عكرمة  
فإن يك عبداً زكاه له فغير ذاً فيه من مكرمة

ومن شعر الأثير قوله [ من السريع ] :

يا أيها السائل عما مضى من علم هنا زمن قد أهاب  
إن كنت تبغى العلم أو أهله أو شاهداً بنجر عن غالب  
فاختبر الأرض بأسمائها واعتبر الصالح بأصلح  
وكان الأثير مولماً بهجاء عبده الله بن إسحق ، ومدح أخيه زكرياه ،

(١) روى هذا البيت في الأغاني هكذا :

شهدت بأنك رطب المشاش وأن أباك الجواد الخضم

(٢) في الأغاني • مجاور فارون •

(٣) في الأغاني • وأجل لب فيه سمه •

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْهَانَةِ : أَلَا تَرَيْهِ وَفِي (١) مِنْهُ ، فَجَمَعُوا بِمَرًّا وَقَصَبًا ، بَظْهَرِ  
الْكُوفَةِ ، وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِ إِرْقَةٍ ، وَأَقْبَلَ الْأَفْيَشِرَ ، وَهُوَ سَكَرَانٌ مِنَ الْخَمِيرَةِ ، عَلَى  
بَنِي أَبِي الْمَضَاءِ رَجُلٍ مُسْكَارٍ ، فَأَنزَلُوهُ عَنِ الْبَنَلِ ، فَفَارَوْا وَأَخَذُوا الْأَفْيَشِرَ ،  
فَشَدُّوهُ رِبَاطًا ، ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي تِلْكَ الْأَرَةِ ، وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِي ذَلِكَ الْقَصَبِ وَالْبَعْرِ  
وَجَلَّتِ الرِّيحُ تَسْفَعُ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ مَيِّتًا ، وَلَمْ يَذَرْ مِنْ قَتْلِهِ ،  
وَكَانَ ذَلِكَ فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ الْمَشْرِفَةِ .

\*  
\* \*

١٦٦ - تَمَتَّعَ مِنْ تَكْمِيمِ عَرَّارٍ نَجْدٍ

من شواهد  
ردالمجز  
على الصدر

فَمَا بَعْدَ الْعَشِيرَةِ مِنْ عَرَّارٍ

الْبَيْتَ لِلصَّمَةِ الْقَشِيرَى ، مِنْ أُبَيَاتٍ مِنَ الْوَاغِرِ ، وَهِيَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تُتَوَّى بِنَاءً بَيْنَ الْمَنِيْفَةِ ، فَالضَّارِ

وَبَدَهُ الْبَيْتَ ، وَبَعْدَهُ :

أَلَا يَا حَبِيبَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرِيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ

وَأَهْلَكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ

شَهْرٌ يَنْقُضِينَ وَمَا سَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سَرَارٍ

فَأَمَّا لَيْلَهْنٌ فَخَيْرُ لَيْلٍ وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ

وَقِيلَ : الْأُبَيَاتُ لِحَمْدَةِ بَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزَمِ الْعَقِيلِي .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يَحْكِي هُنَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى الرَّبْعِي النَّحْوِي - وَكَانَ يَرَى

---

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَقَدْ حَذَفَ نُونُ الرَّفْعِ لَمَّا اجْتَمَعَتْ هِيَ وَنُونُ  
الْوَاوِيَةِ ، وَالْأَصْلُ « تَرِيحُونَنِي » وَذَلِكَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ؛ وَهُوَ  
أَضْعَفُهَا ، وَثَانِيهَا بَقَاؤُهَا بِجَاهِلِهَا ، وَثَالِثُهَا أَنْ تَدْغُمَ إِحْدَاهَا فِي الْآخَرَى .

بالجنون - مرة يوماً بسرکان ملقى على قارعة الطريق ، فخل الربى سراً إليه ،  
وجلس على أنف السرکان ، وجعل يضط ويشمه ، ويقول :

تمنحُ من شميمِ عَرَارٍ نجدٍ فما بعدَ المشيةِ من عَرَارٍ  
وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب : سأل يوماً أولاد الآ كابر ، الذين  
كانوا يحضرون عنده أن يمضوا معه إلى كلواذا ، فظنوا ذلك لحاجة عرضت له ،  
فركبوا خيولاً ، وخرجوا ، وجعل هو يمشى بين أيديهم ، فسألوه الركوب ، فأبى  
عليهم ، فلما صار بخربها أوقفهم على ثلم ، وأخذ كساء وعصا ، وما زال يمدو  
إلى كلب هناك ، والكلب يثب عليه تارة ، ويهرب منه أخرى ، حتى أعياه ،  
فعاونوه عليه ، حتى أمسكوه له ، فأخذ بعض على الكلب بأسنانه عضاً شديداً  
والكلب يستغيث ويزعق ، فلما تركه حتى استشفى ، وقال : هذا عضنى منذ  
أيام ، وأردت أن أخالف قول الأول [ من السريع ] :

شأني كلبُ بنى مسمٍ فصنتُ عنه النفسَ والعرضَ  
ولم أجبه لاحتقارى له ومن بعض الكلب إن عضاً ؟  
وهذان البيتان ، أنشدتهما أبو عمرو بن العلاء ، عن ثعلب في المبرد ، ومنه أخذ  
الناجم [ من الوافر ] :

عذيري من أخى سفره رماني بما فيه فقلت له سلاماً  
أبى لي أن أجيبك أن قدرى أبى لي أن أنزعك الكلاماً  
ومن عجيب ما يحكى في التطير أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب  
لما خرج من القاهرة إلى جهة البلاد الشامية ، أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر  
وعنده الأعيان من [ رجال ] الدولة والعلماء والأدباء ، فأخذ كل واحد يقول  
شيئاً في الوداع والفراق ، وكان في الحاضرين معلم أولاده ، فأخرج رأسه من  
بين الحاضرين ، وأشار إلى السلطان منشداً :

تَمَحُّ من شميم عَرَّارٍ نَجْدٍ فما بعدَ العشيَّةِ من عَرَّارٍ  
فانقبض السلطان والناس ، وتطيروا من ذلك ، وكان الأمر على ما قال ، فانه  
لم يمد إلى مصر بعدها ، واشتغل بالبلاد الشرقية ، وفتوح القدس والسواحل ،  
إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وهذه الواقعة لا يتغرب مثلها من معلم أطفال ، فان لهم نوادر يعجز جميعا  
عن حدها ، ويقصر هبةً عن شأوها .

من نوادر  
معلمي الصبيان  
فمن ذلك ما حكاه بعضهم ، قال : عَبَّرْتُ على معلم ، وهو يملئ على غلام بين  
يديه ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) فقلت له : يا هذا : إن الله لم يقل  
إلا ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) ، فقال : أنت تقرأ على حرف أبي  
عاصم بن العلاء الكسائي ، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني ، فقلت  
له : معرفتك بالقراء أعجب إلى من معرفتك بالقرآن ، وانصرفت .

وقال آخر : مررت بخربة ، وإذا معلم واقف على أربع ينبج ينبج الكلاب  
فجعلت أنظر إليه ، وإذا صبي قد رفع سترًا وخرج ، فقبض المعلم عليه ، فقلت  
للمعلم : عرفني خبرك ، قال : نعم هذا صبي أؤذبه وهو ينصص التأديب ويفر منه  
فيدخل إلى داخل ، فلا يخرج ، فإذا طلبته بكى ويؤذبه ، وله كلب يلعب به ،  
فأنبج له فيظن أنه كلبه فيخرج إلى ، فأخذه .

وقال آخر لبعض المعلمين : مالي لا أرى لك عصا ، قال : لا أحتاج إليها .  
إنما أقول : من لم يرفع صوته بالهجاء فانه زانية ، فيرفعون أصواتهم ، وهذا أبلغ  
من العصا وأسلم .

وآذى معلماً رائحة الفناء ، فصاح بالصبيان : ويلكم تخرجون الريح .  
فجحدوا جميعا ، فصاح واحد منهم : يا معلم فعله أخى ، فقال المعلم : أترأى لا أعلم  
أنها فسوته ، ولكن أعلل نفسي بالأباطيل .



وقال صبي للصبيان : هل لكم في أن نقلب اليوم معلمنا ؟ قالوا : نعم ، قال :  
تعالوا حتى نشهد عليه أنه مريض ، فجاء واحد وقال : أراك ضعيفا ، وأظنك  
مستحماً . فلو أتيت المنزل فاسترحت وقت أنا مقامك ، فقال : يا فلان ، زعم  
فلان أني عليل ، فقال : صدق والله ، وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ؟ إن سألتهم  
أخبروك ، فسألهم فشهدوا ، فقال : انصرفوا اليوم وتعالوا غداً .

وضرب معلم صبياً ، فقيل له : ما ذنبه ؟ قال : أنا أضربه قبل أن يذنب ،  
مثلاً يذنب .

وقال بعضهم : رأيت صبياً تعلق بآخر ، وأحضره بين يدي معلم ، وقال :  
يا أستاذي : هذا عضو أذني ، فقال : والله ما عضضتها ، وإنما هو عضو أذن  
نفسه ، فقال المعلم : يا ابن الخليفة ، هو صار جملاً حتى يعض أذن نفسه .

وقال الجاحظ : رأيت معلماً يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : مَرَقَ  
الصبيان خبزى .

وقرأ صبي على معلم : ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تَنْفَعُوا إِلَّا مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ )  
فقال المعلم : من عند أيك القرآن أولى ، فانه كثير المال يا ابن الفاعلة ، أتلتزم  
النبي صلى الله عليه وسلم نفقة لانجب عليه ؟ أعجبك كثرة ماله ؟ .

وقال معلم لصبي : ما هجاء حمار ؟ فقال : حاء راء ميم كاف . فقال المعلم :  
يا ابن الفاعلة : أقول لك هجاء حمار وتقول هجاء حرامك .  
ونواذرهم كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة بها .

وما أحسن قول بعض المعلمين يبلغ - وقد جلس حديث عهد بتعليم الصبيان -

[ من مجزوء السكامل ] :

مَا طَارَ بَيْنَ الْخَافِقِينَ أَقْلٌ عَقْلًا مِنْ مُعَلِّمٍ  
وَلَقَدْ دَخَلْنَا فِي الصَّنَاءِ عَةٍ مِنْ قَرِيبٍ زَبَّ سَلْمٌ

عود إلى  
بيت الشاعر

وَتَرْجِعْ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى الْبَيْتِ الْمُسْتَشَدِّ بِهِ عَلَى النَّوعِ  
وَقَدْ ضَمَّنَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ قَال [مَنْ لَوَافِرُ] :

لَقَدْ كَرَّ الْعِذَارُ بَوَجْتِيهِرٍ كَمَا كَرَّ الظَّلَامُ عَلَى النَّهَارِ  
فَنَابَتْ شَمْسُ وَجْتِيهِرٍ وَجَاءَتْ عَلَى مَهْلٍ عَشِيَّاتُ الْعَرَارِ  
قُلْتُ لِنَاطِرِي مَا رَأَى وَقَدْ خَلَطَ السَّوَادُ بِالْأَحْمَرِ  
تَمَنَّعَ مِنْ شَعِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَأَبَدَّ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ  
وَالشَّعِيمُ: مُصَدَّرٌ كَالشَّعْمِ. وَالْعَرَارُ: بَفَتْحِ الْعَيْنِ - بَهَارُ الْبَرِّ. وَاحِدَتُهُ بَهَاءٌ.  
وَهُوَ وَرْدٌ فَاغَمٌّ أَصْفَرٌ، طِيبُ الرَّائِحَةِ.

وَالشَّاهِدُ الْبَيْتُ: جَمْعُ الْفِعْلِ الْآخَرِ فِي حِشْوِ الْمَضَاعِ الْأَوَّلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ  
جَرِيرٍ [مَنْ الطَّوِيلُ] ..

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ غَمَامَةٌ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مِنْ حُلٍّ بِالرَّمْلِ

وقول زهير [مَنْ الْوَافِرُ] :

كَفَنَكَ خِيَمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسْتَهْمُ الضَّرَاءِ خِيَمُ  
وقول أبي تمام [مَنْ الْوَافِرُ] :

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَلِمَاتِ الْمَضَاعِ  
وقول الخليل الشامي<sup>(١)</sup> [مَنْ الْكَامِلُ] :

بُخَذَ بِغَلَامٍ عَنَانَ طَرَفِكَ فَاتَنَرُ عَنَى هَذَا مَلِكُ الشُّمُولِ عَنَانِي

وقول أبي الفتح البستي [مَنْ السَّرِيعُ] :

أَشْفَقَ عَلَى الدَّرَمِ وَالْعَيْنِ تَسْلَمُ مِنَ الْغِيَةِ وَالَّذِينَ  
قُوَّةُ الْعَيْنِ بَانَسَاتَهَا وَقُوَّةُ الْإِنْسَانِ بِالْعَيْنِ

وقول أبي جعفر البحث، وقد حلم بخيال حبيب له ، فنبهه ذلك الحبيب  
[ من البسيط ] :

يامن ينبهني عن رَقْدَةٍ جَعَتْ      بَيْنِي وَبَيْنَ خِيَالٍ مِنْهُ مَأْنُوسٌ  
دَعْنِي فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ وَمَرْتَقِبٌ      وَخَلَّيْنِي وَخِيَالًا غَيْرَ مَحْرُوسٍ  
وَقَوْلُ النَّزَمِيِّ [ من الوافر ] :

فَلَوْ مِمَّحَ الزَّمَانُ بِهَا لَصَفَّتْ      وَلَوْ مِمَّحَتْ لَصَنَ بِهَا لَزَمَانُ  
وَلَا بِنَ جَابِرِيهِ [ من الخفيف ] :

بَيْنَ تِلْكَ الْخِيَامِ أَكْرَمُ قَوْمٍ      ضُرِبَتْ لِلنَّدَى عَلَيْهِمْ خِيَامُ  
قَدْ أَقَامُوا بَيْنَ الْعَبْقِيِّ وَسَلَمٍ      فحياةُ النفوسِ حَيْثُ أَقَامُوا  
وَلَهُ أَيْضًا [ من الخفيف ] :

خَجَلْتُ عِنْدَ مَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا      وَانْتَشَتْ وَهِيَ بَيْنَ تَبَةٍ وَمَنْعَرٍ  
إِنَّمَا وَرَدُ خَدَّهَا زَرْعُ طَرْفٍ      حِينَ يَرُونُ فَكَيْفَ أَحْرَمَ زَرْعِي

والصِّمَّةُ<sup>(١)</sup> هو : ابن عبد الله بن الطفيل بن قُرَّة بن هبيرة القشيري ، شاعر إسلامي ، بدوي ، مُقل من شعراء الدولة الأموية ، ولجسه قرة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم . وهو : أحد وفود العرب عليه . وكان الصِّمَّةُ يهودي ابنة عم له [ دُنْيَا ] ، يقال لها : العامرية<sup>(٢)</sup> ، أوثر عليه في تزويجها غيره ، لأن

ترجمة  
الصِّمَّةِ  
القشيري

(١) تعبد للصِّمَّةِ القشيري ترجمة في الأغانى ( ٥ - ٣١ بلاق ) .

(٢) في الأصل « ابنة عم له يقال لها ذُبَّة » وهو من عجائب التحريف وقد أثبتنا ما في الأغانى ، والذي يظهر أن كلمة « دُنْيَا » التي زدناها عن الأغانى ، ومماها القرابة القريبة ، يعنى أن أباهما أخو أبيه لا ابن عمه ، قد انحرفت عن موضعها . فقلنا الناسخ اسم ابنة العم وحرفها .

عنه لئوم في السماح بالمر ، وكان قد اشتط فيه ، واؤم أبوه في إكماله ، فأف الصمة من فعلهما وخرج إلى طبرستان فأقام بها إلى أن مات .

وحكى ابن دأب أن الصمة هوى امرأة من بنى عمه يقال لها : العامرية بنت عطيف ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوجه بها ، وخطبها عامر بن بشر الجعفرى ، فزوجه إياها ، فلما بنى بها زوجها وجد بها وجداً شديداً ، فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها : جبيرة ، فأقام معها يسيراً ، ثم رحل إلى الشام غضباً على قومه ، وقال [ من الطويل ] :

لعمري لئن كنتم على النأى والقلئ  
بكم مثل ما بنى إنكم لصديق  
إذا زفرت الحب صعدن في الحشئ  
رُددن ولم ينبعج لهن طريق

وقال أيضاً [ من الطويل ] :

إذا ما أتننا الريح من نحو أرضكم  
أتننا برياً كم فطاب هبوبها  
أتننا برح المسك خايط عنبراً  
وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال : وخرج الصمة في غزو إلى الديلم ، فمات بطبرستان .

وحكى عن رجل من أهل طبرستان ، قال : بينا أنا أمشى في ضيعة لى ، فيها ألوان من الناكهة والزعفران ، إذا بانسان مطروح عليه أبواب خلقاتان ، فدنوت منه ، فإذا هو يتحرك ، ويتكلم ، فأصغيت إليه ، فإذا هو يقول بصوت خفى ، [ من الطويل ] :

تعز بصير لآ وربك لا ترى  
سنام الحمى آخرى الليالى النواير  
كان فؤادى من تذكره الحمى  
وأهل الحمى يهفون به ريش طائر

فأزال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه ، فسألت عنه ، فقيل لى : هذا الصمة بن عبد الله القشبرى .

من خواهد  
رد المجز على  
الصدر أيضا

١٦٧ - وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبُ مُفْرَمًا

فَا زَلَّتْ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبُ مُفْرَمًا

البيت لأبي تمام ، من قصيدة (١) من الطويل ، يمدح بها محمد بن يوسف الطائي ، أولها :

عَمَى وَطَنٌ يَذْنُوهُمْ وَلَعَلَّاهُ      وَأَنْ تَعْتَبَ الْأَيَّامَ فِيهِمْ فَرَمَاهُ  
لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالَّذِي      فَصِيحَ الْمَعَانِي نِمَ أَصْبَحَ أَعْجَمَاهُ  
وَرَدَّ عُيُونُ النَّاظِرِينَ مَهَانَةً      وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَرْجِعُ الْطَرْفَ مَكْرَمَاهُ  
تَبَدَّلَ غَاشِيَهُ بِرَبِّهِ مُسْلِمًا      تَرَدَّى رَدَاءُ الْحَسَنِ كَطِيفًا مَسْلَمَاهُ  
وَمِنْ وَشَى خِزْلَمْ يَنْمَنُ فَرْنَدَهُ      مَعَالِمٌ يَذْكُرُنَ الْكِتَابَ الْمُنَمَّاهُ (٢)  
وَالْحُلَى إِنْ قَامَتْ تَرْنَمُ فَوْقَهَا      حَامٌ إِذَا لَاقَى حَامًا تَرَنَّمَاهُ  
وَبِالْخِدْلَةِ السَّاقِ الْخِدْمَةُ الشَّوَى      قَلَّصْ يَتْلُونَ الْقِسَى الْخِدْمَاهُ (٣)  
لَقَدْ أَصْبَحَ الْفَرَّانُ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا      رَأَوْا سَرْعَانَ الذَّلَّ قَدْ أَتَوَاتَاهُ  
وَكُنْتُ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلِكَهْلِهِمْ      أَخَا وَلَدِي التَّقْوِيْسَ وَالْكَبْرَةَ أَبْنَاهُ  
وبعد البيت ، وبعده :

وَمَنْ تَيْمَتْ سَمَرُ الْحَسَانِ وَأَدْمَا      فَا زَلَّتْ بِالْسَمْرِ الْعَوَالِي مَتْنَاهُ (٤)  
وهي طريقة بديعة .

والكواعِبُ : جمع كاعب ، وهي : الناهضة الثدي . والبيض القواضب :  
السيوف القواطم .

(١) انظرها في الديوان ( ٢٩٤ )

(٢) في الديوان « ومن وشى خد »

(٣) في الديوان \* قلَّصْ يَنْبَعِنُ الْقِسَى الْمَخْدَمَا \* وفيه بين هذا البيت والذي بعده ستة أبيات

(٤) في الديوان \* وما تيمت سمر العوانى وأدما \*

( ١٧ - معامد ٣ )

والشاهد في البيت : مجيء اللفظ الآخر في آخر المصراع الأول . ومنه قول  
 أبي الأسود الدؤلي [ من الطويل ] :  
 وما كلُّ ذى لبٍ يؤتيكَ نُصْحَهُ      وما كلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بليِّبٍ  
 وقول أبي تمام [ من الطويل ] :  
 وجوهٌ لو أن الأرض فيها كواكبٌ      توفدُ للساري لكانت كواكبا  
 وقول ابن الرومي [ من الكامل ] :  
 ربحناهم ذهبٌ على دُرٍّ      وشراهم دُرٌّ على ذهبٍ  
 وقول ابن جابر [ من الخفيف ] :  
 لك نفسٌ إذا بدت لك نَجْدٌ      فلقد سرّني الزمانُ ينجِدِ  
 فلتلك الخيامِ عندى عهدٌ      وأبى الله أن أضيعَ عهدي  
 وما أبدع قول البديع المزداني في معنى بيت أبي تمام المستشهد به هنا، وهو  
 من شواهد البيت قبله [ من مجزوء الكامل ] :

وهوأي البيض الصبا      ح هوالك للبيض الصفاح

\*\*\*

١٦٨ - وإن لم يكن إلّا مُعرجُ ساعةٍ

من شواهد  
رد العجز على  
الصدر أيضا

قليلا فاني نافعٌ لي قليلها

البيت لذى الرمة، من قصيدة من الطويل، قالها في صاحبه ميةً، وأولها :  
 خليلي عدّا حاجتي من هواكما      ومنّ ذا يوافق النفس إلا خليلها  
 المأ على الدار التي لو وجدتها      بها أهلها ما كان وحشا مقيلها  
 وبعده البيت ، وبعده :

لقد أشربت قلبي لمي مودة      تقضى الليالي وهو باقٍ وسيلها

مُهَيَّئَةُ الْكَسَّاحِينَ رُوْدُ شَبَابِهَا      مُبْتَلَاُ خَوْدِ نَبِيلٍ حُجُولُهَا  
وَقَدْ تَيَّمَّتْ قَلْبِي فَلَيْسَ بِنَازِعٍ      وَقَدْ شَفَّهَ هِجْرَانُهَا وَمُطَوَّلُهَا

روى عن سليمان بن عباس ، قال : أخبرني أبي ، قال : مررت في أرض  
بنى عقيل ، فرأيت جارية بيضاء ، تَدَاغُ في مشيها تدافع الفرس المختال ، تنظر  
عن عيني بنجلادين بأهداب كقوادم النسور ، لم أر أكل جمالا منها ، فوقفتُ  
لأكلها ، فقالت لي عجوز بفناء منزلها : مالك ولهذا النزال النجدي ، الذي  
لاحظ لك فيه سوى قول القائل [ من الطويل ] :

ومالكَ منها غيرُ أنكَ نائِكٌ      بعينيكَ عينيها وأبركَ خائبُ  
فقلت لها الفتاة : دعيه يأماه يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مَرَجُ ساعةٍ      قليلا فاني نافعٌ لى قليلها  
ومنه قول يزيد بن الطثرية [ من الطويل ] :

أليسَ قليلاً نظرةً إن نظرتَها      إليك ، ولكن ليس منك قليلُ  
وقول أبي إسحاق الموصلي [ من الخفيف ] :

إن مَاقِلُ منك يَكْتَرُ عِنْدِي      وكثيرٌ من نخبٍ قليلُ  
وقول الخوارزمي [ من مغلغ البسيط ] :

إذا مَلَكْتُمْ فَلَا تَنْتَبِهُوا      وإن حَكَمْتُمْ فَلَا تَجُورُوا  
تَعَطَّفُوا وَارْحَمُوا عَجْبًا      قَلِيلُكُمْ عِنْدَهُ كَثِيرُ

وقول المتنبي [ من الوافر ] :

وَجُودُكَ بِالْقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً      فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ

وقول أبي نصر أحمد الميكالي [ من الوافر ] :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ      قَلِيلُكَ لَا يَقَالُ لَهُ قَلِيلُ

وقد ألم بهذا المعنى شرف السادة : محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي بقوله  
من قصيدة طويلة [ من الكامل ] :

ولُبِّمَا مِمَّحَ الْبَكِّيُّ بِدَرِّهِ وَشَنَّى الْغَلِيلُ تَعْلَلُ بِقَلِيلِ

والتعريض : الاقامة على الشيء ، وحَبَسَ المطى على المنزل .

والمعنى : إن لم يكن المأموكاً - أى نزولكم القليل بالدار - إلا تعريض ساعة  
قليلها ينفعني ويشقى غليل وجدى .

والشاهد فيه : مجيء اللفظ الآخر فى صدر المصراع الثانى ، وما أحسن قول  
ابن جابر [ من الخفيف ] :

صَفَحُوا عَنْ مَحَبِّهِمْ وَأَقَالُوا مِنْ عِثَارِ النُّوَى وَنُؤُوا بِوَصْلِ

لَسْتُ أَسْتَوْجِبُ الْوِصَالَ وَلَكِنْ

أَهْلُ تِلْكَ الدِّيَارِ أَكْرَمُ أَهْلٍ

ترجمة  
ذو الرمة (١) هو : أبو الحارث غِيلَان بن عَقْبَةَ ، ينتهى نسبه لِتَرَارِ ، الشاعر  
المشهور ، أحد فحول الشعراء .

يقال : إنه كان يفتشد شعره فى سوق الابل ، فجاء الفرزدق فوقف عليه ،  
فقال له ذو الرمة : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال :  
فقال لا أذكر مع الفحول ؟ قال : قَصَّرْ بك عن غائبهم بكائك فى الدَّمْنِ ،  
ووصفك الأبعاد والعطن :

قال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بنى الرمة ؟ والرجز بروثة بن العجاج ،

(١) لدى الرمة ترجمة فى الأغاني ( ١٦ - ١١٠ بلاق ) وتزين الأسواق  
( ١ - ٩٣ ) وخزانة الأدب للبغدادى ( ١ - ٥٠ ) وابن خلكان ( ٢ - ١٣٧ )  
والشعر والشعراء لابن قتيبة ( ٣٣٣ ) .



قيل له : إن رُؤبةً حىً ، فقال : نعم ، ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه  
وملبسه ومنكحه . قيل له : فهؤلاء الآخرون . فقال : مرقون مهدمون ،  
إنما هم كلٌّ على غيرهم .

وذو الرمة : أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه مئة ابنة  
مقاتل (١) ابن طلحة بن قيس بن عاصم المنقرى . وقيس بن عاصم : هو ابنى  
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، فأكرمه وقال له : أنت  
سيد أهل الوبر . وكان ذو الرمة كثير التشيب بها في شعره . وإيها عنى أبو تعلم  
الطائي في قصيدته البائية بقوله [ من البسيط ] :

مَا رُبِعَ مِةٌ مَمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْنَى رُبْعًا خَرِبِ  
وَقَالَ ابْنُ قَتِيبة : قال أبو ضرار الغنوى (٢) : رأيت مِةً وإذا معها بنون لها ،  
هملت : صفها لى ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد ، شام الأنف ، عليها  
وسمُ جمال . قلت : أ كانت تشدك شيئاً مما قال فيها ذو الرمة ؟ قال : نعم .  
ومكثت مِةً زماناً تسمع شعرَ ذى الرمة ولا تراه . فجعلت لله عليها أن  
تنحَرَ بدنةً إذا رآته ، فلما رآته رأت رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أهل الجبال ،  
فقال : واسوء تاه ! وابؤساه ! فقال ذو الرمة [ من الطويل ] :

على وجهي مسحة من ملاحية ونحت الثياب العارلو كان يادياً (٣)  
ألم تر أن الماء يجثب طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافياً

(١) هكذا سمي ابن خلكان أباه ، وقال ابن قتيبة « مِة بنت فلان  
ابن طلحة »

(٢) هكذا في ابن خلكان عن ابن قتيبة . وهو إحدى نسخ الشعر  
والشعراء ، وفي أخرى « ابن سوار الغنوى » ومثله في الأغانى .

(٣) في الشعراء ، « ونحت الثياب الشين »

فيا ضِيْمَةَ الشعر الذى لَحَّ قَاتَقْضَى بِمَى فَلَمْ أَمْلِكْ ضَلالَ فُواديا (١)

ومن شعره السائر فيها [ من الطويل ] :

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ حُجُوجَانِبِ بِهِ أَهْلٌ مِى هَاجَ قَلْبِي هَبُّوْهَا  
هُوَ تَنْوِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا هُوَى كُلُّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيبِهَا

وكان ذو الرمة يُشَبِّبُ بِخِرْقَاءٍ أَيْضاً ، وهى من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة .  
وسبب تشبيهه بها أنه مر فى سفر ببعض البوادرى فأذا خرقاء خارجة من خباء ،  
فنظر إليها فوقعت فى قلبه ، فخرق إدادوته ودنا منها يستطعم كلامها ، فقال :  
إِنِّى رَجُلٌ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَقَدْ تَخَرَّقَتْ إِدَاوَتِي فَأُصْلِحِيهَا لِي ، فقالت : والله ما أحسن  
العمل وإِنِّى خِرْقَاءٌ — واخرقأء : التى لاتعمل شيئاً لكرامتها على أهلها — فشبيب  
بها ذو الرمة ، وسماها خرقاء ، وإياها عنى بقوله [ من الطويل ] :

وَمَا شَدَّنَا خِرْقَاءَ وَاهِيَةَ الْكُلِّى سَقَىٰ بِيهَا سَاقٍ فَلَمْ يَبْلَلًا  
بِأَضْبَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَذَكَّرْتَ رَبِّمَا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلًا

وقال المفضل الضبي : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال  
لى : هل لك فى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ فقلت : إن فعلت فقد بررتنى ،  
فتوجهنا جميعاً نريدها ، فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا أبيات شعر ،  
فاستفتح بيتنا ففتح له ، وخرجت علينا امرأة طويلة حُسَّانة بها فوه (٢) . والحُسَّانة  
أشد حسناً من الحسنة ، فسلمت وجلست ، فتحدثنا ساعة ثم قالت : هل حججت  
قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى مَدَسَكَ من

(١) فى الشعراء « ولم أملك ضلال فُواديا »

(٢) فى الأصل « بها قوة » وقد أثبتنا ما فى الشعراء لأنه أصل هذه  
الترجمة وعنه أخذ المؤلف

مناسك الحج؟ قلت: وكيف ذاك؟ قالت: أما سمعت قول عمك ذي الرمة حيث يقول [من الوافر]:

تمامُ الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام  
وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، رضى الله عنه! وفيه يقول مخاطباً ناقته صَيْدَحَ، وكان هذا الاسم علماً عليها، بقوله [من الوافر]:

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غِيثًا قَعَلْتُ اصْيَدَحَ انْتَجِي بِلَالًا (١)  
وبقوله [من الطويل]:

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَعْتِهِ فَقَامَ بَقَاسُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ جَازِرُ (٢)  
وقد أخذه من قول الشماخ في عرابة الأوسى يخاطب ناقته [من الوافر]:  
إِذَا بَلَعْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَشَرَقَ بَدَمِ الْوَتِينِ  
وجاء بعدهما أبو نواس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن الرشيد [من الكامل]:

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَعْنُ مَحْدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ  
والأصل في هذا المعنى قول الأنصارية المأسورة بمكة — وقد كانت نَجَتْ على ناقه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — فلما وصلت إليه قالت له: يا رسول الله، إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بئس ما جزيتيها (٣).

- 
- (١) برويه النحاة \* سمعت الناس ينتجعون غيثا \* ويحكون النصب والرفع في كلمة « الناس » على روايتهم  
(٢) بروي \* فقام بقاس بين وصليك جازر \*  
(٣) كذا، وتخرج على أن زيادة الباء لاشباع كسرة التاء، ولها نظائر.

ومعنى الآيات الثلاثة أنى لست أحتاج أن أرحل إلى غيرك فقد كفيتهنى ،  
وأغنيتهنى ، إلا أن الشماخ وعد ناقه بالذبح ، وذو الرمة دعا أيضاً عليها بالذبح ،  
وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من السكد فى الأسفار ، فهو أتم فى  
المقصود ، لسكونه أحسن إليها فى مقابلة إحسانها إليه حيث أوصلته إلى المدوح .  
وقد نظم أبو نواس هذا المعنى أيضاً عائداً على الشماخ قوله [ من الوافر ] :

أقولُ نساقتى إذ بَاغَتْنى      لقد أَصَبَحْتَ منى باليمينِ  
فلم أجعلك للتربانِ نحلاً      ولا قُلْتُ أشرقي بدمِ الوتينِ

وكان لذى الرمة إخوة : هشام ، وأوفى ، ومسمود ، فأت أوفى ثم مات ذو الرمة  
بعده ، فقال مسمود يرثيها ، هكذا قال ابن قتيبة ، وقال فى الحماسة فى المرائى  
خلاف ذلك ، والآيات التى قالها مسمود هى [ من الطويل ] :

تمَرَّيت عن أوفى بِفَيْلَانٍ بَعْدَهُ      عزاءُ وَجَفْنُ العينِ ملآنُ مُتَرَعُ  
ولم يُنْسِنِ أوفى المصيباتِ بَعْدَهُ      ولكن رأيت القَرْحَ بالقَرْحِ أَوْجَعُ  
فى جملة أبيات قالها .

وأخبار ذى الرمة كثيرة والاختصار أولى .

والرمة — بالضم — قطعة من جبل ، وتكسر ، ولقب بذلك لقوله فى  
الوتد [ من الرجز ] :

\* أَشْمَتْ باقى رُمَّةٍ التَّقليدِ \*

ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم ، أنا ابن أربعين سنة ، وأنشد  
[ من البسيط ] :

يا قابض الروح عن نفسى إذا احْتَضَرْتُ      وغافر الذنبِ زحزحنى عن النارِ  
وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة ، رحمه الله تعالى .

من خواص  
رد البحر  
على الصدر  
أيضا

١٦٩ - دعاني من ملايكها فدأى الشوق قبلها دعاي البيت للأرجاني، من قصيدة (١) من الوافر، يمدح بها الوزير سعد الملك أوطا: إذا لم تقدر أن أن تُسمداني على سجنٍ فسيرا وأتركاني وبعده البيت، وبعده:

وَأَيْنَ مِنَ الْمَلَامِ لَقَى هُمُومِ بَيْتٌ وَنُصْرَةٌ مُلْتَقَى الْجِرَانِ  
أَمِيلُ عَنِ السُّلُوفِ فِيهِ بَرُهُ وَأَعْلَقُ بِالْفَرَامِ وَقَدْ بَلَغَ (٢)  
وَأَعْجَبُ مِنْ حَنِينِي فِي التَّنَائِي وَأَعْجَبُ مِنْ صُدُودِكَ فِي التَّدَانِي (٣)  
أَلَا اللَّهُ مَا صَدَمْتُ بِعَقْلِي عَقَائِلُ ذَلِكَ الْحَيِّ الْإِمَانِي  
نَوَاعِمُ يَنْتَقِبْنَ عَلَى شَقِيقِ بَرْقٍ وَيَنْتَسِمْنَ بِأَفْعُوَانِ  
دَنُودُنَ عَشِيَّةَ التَّوَدِيعِ مَنَى وَلَى عَيْنَانِ بِالْأَلَمِ تَجْرِيَانِ  
فَلَمْ يَمَسَّحَنَّ إِكْرَامًا جَفُونِي وَلَكِنْ رَمَنَ تَخْضِيبَ الْبَنَانِ  
وهي طويلة.

والسفا والسفه والسفاضة: خفة اللحم، وتثلث سينه، وقيل: هو هيضه، أو الجهل.

والشاهد فيه: وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول، وهما دعاني الأولى بمعنى أتركاني ودعاني الثانية من الدعاء، ومؤلفه فيه [من الخفيف]:

ناظراه إذا تنكَّرَ تيهًا في الذي أودث الحشى ناظراه

\*\*\*

(١) اقرأها في الديوان (٤٠٣)

(٢) في الديوان «وقد براني».

(٣) في الديوان «وأعجب من حنيني»

١٧٥ - وإذا البلبل أفصحت بلاءاً فانفج البلبل باحترساً بلبلي

من عوامه  
وهو البحر  
على الصدر  
أحسنا

اليت للثعالي ، من السكائل ، واللبلبل الأولي : جمع بلبل ، وهو الطائر  
المحروف ، والثانية : جمع بلبال ، وهو الرحاه في الصدر ، والثالثة : جمع بلبلة ،  
وهي قنة السكر التي يصب منها الماء ، والاحتماء : الشرب .

والشاهد فيه : بجي المنجاس الآخر في حشو المصراع الأول .

والثعالي <sup>(١)</sup> هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ،

ترجمة  
أبو منصور  
الثعالي

والثعالي : نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فراء

قال ابن بسام في حقه : كان في وقته راعي تلمعات العلم ، وجامع أشنات النثر

والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، والمصنفين بحكم قرانه <sup>(٢)</sup> ، سار ذكره سير المثل

وضربت إليه آباط الابل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب ، طلوع النجم

في النياح . وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر [ راوها وجامع <sup>(٣)</sup> ]

من أن يستوفيهما حد أو وصف ، أو يوفى حقوقها نظم أو وصف .

وقال في حقه البآخر زى صاحب دمية القصر : هو جاحظ نيسابور ، وزبدة

الأحلق والدهور ، لم تر الميون مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله ، وكيف ينكر

وهو المزن بمحمد بكل لسان ، أو كيف يستر وهو الشمس لا تغطي بكل مكان ،

وكنت وأنا فرخ أزعف ، في الاستضاءة بنوره أذهب ، وكان هو والدي [ بليساور <sup>(٤)</sup> ]

لصيفي دار ، وقريني جوار <sup>(٥)</sup> فكم حملت كنباً تدور بينهما في الاخوابيات ،

(١) للثعالي ترجمة في ابن خلكان (١-٢٢١) .

(٢) في الأصل « بحكم أقرانه » وأثبتنا ما في ابن خلكان نقلاً عن ابن بسام .

(٣) الزيادة عن ابن خلكان نقلاً عن ابن بسام .

(٤) زيادة من دمية القصر

(٥) في الدمية « وفريبي جوار »

وقصائد ينقارضان بها في الجواهرات ، وما زال في رؤوفا وعلى حانياً ، حتى طنن  
أها وبابها ، رحمه الله عليه كل صباح نضيق زيات أنواره ، وساء تسلطهم أمواج  
تياره ١١١

ومن شعره ما كتبه إلى الأمير أبي الفضل الميكال ياتيه [ من السريع ] :  
باسمِ دَأْ بالـكـرماتِ ارتَدَى      وانتمل العيقُ والفَرْقَدَا  
مالكَ لا نهرى على مُقْتَضَى      وودَّ طال عليها أَلَدَى  
إن غبتُ لم أَطْلَبْ وهذا سليمانُ      بن داودَ نبيُّ الهدَى  
تَمَقَّدَ الطيورَ على شُعْلَى      فقال: مالى لا أرى الهدى هَذَا  
ومنه [ من السريع ] :

وسائلُ من دَهِمَى السَّائِلِ      وحال لوفى الكاسِفِ الحابلِ  
قلتُ له والأرضُ في ناظري      أوسَّعَ منها كفةَ الحابلِ  
بليتُ واللهُ بمملوكِ      في مُقْلَبِهَا مَلِكَا بابلِ  
فان لحافى عاذلى في الهوى      يوماً فَا العاذلُ بالعاذلِ  
ومنه [ من الكامل ] :

لا كَانَ في عيني مَجَالٌ لِلدَّيْنَةِ      وجملتُ عِرْضِي عِرْضَةً لِلْأَلْسِنَةِ  
إن ذُفْتُ طَمَ العيشَ بِمَعْدِكَ سَاعَةً      ورأيتُ يومَ البينِ إلا كَالسَّنَةِ  
ومنه [ من الخفيف ] :

(١) في الدمية بعد هذا الكلام وقبل ذكر المختار من شعره ، ما نصه :  
« ووقعت إلى بعد وفاته مجلدة من أشعاره وفيها مخرجاته ، وحلها آثار بنائه  
فالتقطت منها ما يصلح لكتابي هذا من أوساط عقودها ، وألغيت صورته ،  
لأن ذلك ما كتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكال - إلخ .

هذه ليلة لها بهجة الطلح ووسحسناً واللون لون العُذاف  
 رقد الدهر فانتبهنا وسارقسناه خطاً من السرور الواف  
 بعدام صافٍ وخلٍ مُصافٍ وجيبٍ وافٍ وسعدٍ موافٍ  
 ومنه [من السريع] :

طالعٌ سعدى غيرٌ منحوس فأسقنى يا طاردَ البوس<sup>(١)</sup>  
 كأماً كمين الديك في روضةٍ كأنها حلةٌ . طاوسٍ  
 ومنه [من السريع] :

ويوم سعدٍ حسنَ البشر عذب السجايا طيب النثر  
 لم تَنَذَ عيني بأذاه ولم يطر فؤادى بيدِ الذُعر  
 ولم يرعنى لاولا ساءنى كعادة الأيام في الشر  
 شبهته منتزعاً من يد الأحداث ذات الشر والضُر  
 باللبن السائغ ذاك الذى من بين فرثٍ ودمٍ يجرى  
 وكتب إلى أبى نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه ، فلما  
 وجب وقتل زال الوجع ، وحصل الشفاء المرتجع [من الكامل] :

يا عدة الأمراء والوزراء يا عدة الأدباء والشعراء  
 يا غرة الزمن وناظر الكرم الصميم وواحد الفضلاء  
 أرايت همة عقرب دبّت إلى قدمها تخطو إلى العلياء  
 لما ارتقت للسع أعظم مرتقى أخت عليها رتبة العظماء<sup>(٢)</sup>

(١) فى الدمية « طالع يومى » وفيها « فسقنى ياطارد البوس »

(٢) فى الدمية « لما ارتقت بالسع »



إن ذقت ضراء العقارب فاستعن بعقارب الأصداع في الدراء (١)

يا طيب لسعة عقرب درياقها ريق الحبيب بقوة اعتداء (٢)

وقال النعالي : قال لي سهل بن مرزبان : إن من الشعراء من شلشل ، ومنهم من سلسل ، ومنهم من قلقل ، ومنهم من بلبل ، فقال النعالي : إني أخاف أن أكون رابع الشعراء ، أراد قول الشاعر [ من الرجز ] :

الشعرَاء فاعلمنَّ أربعة شاعرٌ يجرى ولا يُجرى ممة

وشاعرٌ من حقّه أن ترفعه وشاعرٌ من حقّه أن تسمعه

\* وشاعرٌ من حقّه أن تصفحه \*

وأراد بقوله « منهم من شلشل » قول الأعشى [ من البسيط ] :

وقد أروح إلى الحانات يقبني شاورٌ مثل شلّ شلّ شلّ شلّ شلّ

وأراد بقوله « منهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد [ من الكامل ] :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولاً

وأراد بقوله « منهم من قلقل » قول المتنبي [ من الطويل ] :

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كلن قلاقل

قال النعالي : ثم إني قلت بعد ذلك بيمين [ من الكامل ] :

فاذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل (٣)

(١) في الدمية « إن ذقت ضراء العقارب فابقين » وأحسبه محرفاً عما هنا

(٢) في الدمية « ترياقها »

(٣) البلابل الأول : جمع بلبل وهو طائر غرد ، والبلابل الثاني جمع بلبل

وأراد أذهب عنك الهواجس والخواطر ، والبلابل الثالث جمع بلبله وهي في الأصل قناة السكوز التي يصب منها الماء وأراد منها الحر من باب إطلاق اسم المحل على الحال .

وللتعالي ، يصفُ فرساً ، أهداه له ممدوحه [ من الكامل ] :  
 يَا وَاهِبَ الطَّرْفِ الْجَوَادِ كَأَنَّمَا قَدْ أَنْفَلُوهُ بِالْبَاحِ الْأَرْبَعِ  
 كَالْجَاهِمِ الْمَشُوبِ أَوْ كَالْهَاطِلِ الْمَصْصُوبِ أَوْ كَالْبَاشِقِ الْمَتَسَرِّعِ (١)  
 لَأَشْيَاءُ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَّا خَاطِرِي . فِي شُكْرِ نَائِلِكَ الْلطِيفِ الْمَوْقِعِ  
 وَلَوْ أَنَّي أَنْصَفْتُ فِي إِكْرَامِهِ لَجَلَّالِ مُهْدِيهِ الْكَرِيمِ الْأَلْمَعِ (٢)  
 أَقْضَمْتُهُ حَبَّ الْفُؤَادِ لِحَبِّهِ وَجَعَلْتُ مَرْبَطَهُ سَوَادَ الْأَدْمَعِ (٣)  
 وَخَلَمْتُ ثُمَّ قَطَعْتُ غَيْرَ مُضِيْقٍ بُرْدَ الشَّبَابِ لَجْلِهِ وَالْبَرَقِ  
 وله [ من المجنث ] :

سَقِيًّا لَدَهْرٍ سُرُورِي وَالْعِيشِ بَيْنَ السَّرَارِي  
 إِذْ طِيرَ سَمْعِي جَوَارٍ مَعَ امْتِلَاكِ الْجَوَارِي  
 وَغَيْمٌ لَمْ يَسُ مَطِيرٌ كَزَنْدُ أَنْسَى وَارِي  
 أَيَّامَ عَيْشِي كَعُودِي وَقَدْ مَلَكَتْ اخْتِيَارِي (١)  
 أَجْرِي بَغِيرِ عَذَارٍ أَجْنَى بَغِيرِ اعْتِنَارٍ  
 وله في الشكوى [ من الوافر ] :

(١) في الدمية « أَوْ كَالْبَاشِقِ الْمَتَسَرِّعِ » وما هنا أجود ، وقد سقط البيت من الوقفيات .

(٢) في الدمية « الْكَرِيمِ الْأَوْرَعِ » وفي ابن خلكان مثل ما هنا .

(٣) في الدمية « سَوَادَ الْمَدْمَعِ » وهذا البيت متأخر في الدمية مما ذكر هنا بعده ، وفي ابن خلكان مثل ما هنا لفظاً وترتيباً .

(٤) في الدمية « أَيَّامَ عَيْشِي كَعُودِي » وهو تحريف صوابه ما هنا ، لأنَّ غُودَ الشَّبَابِ أَسْوَدَ ، وَأَرَادَ أَنْ عَيْشُهُ مُسْتَقِيمٌ لَهُ عَلَى مَا يَحِبُّ .

ثلاثٌ قد رُميتَ بهنَّ أضحتْ  
لنار القلبِ منى كالآلثاني<sup>(١)</sup>  
دُيونٌ أنقضتْ ظهري وجورٌ  
من الأيام شَابَ له عُذاني  
وفقدانُ الكفَّافِ وأَيُّ عَيْشٍ  
لمنْ يَمْنِي بفقدانِ الكفافِ  
وللنعالبي تأليف كثيرة ، منها : فقه اللغة . [ وسحر البلاغة ]<sup>(٢)</sup> وسر  
البراعة ، ومن غاب عنه المطرب ، ومؤنس الوحيد ، وأجلها وأحسنها « يتيمة  
الدهر ، في محاسن أهل العصر » ، وفيها يقول ابن قلاؤس :  
أبيات أشعار اليتيمة أبتكار أفكار قديمة  
ماتوا وعاشتْ بدمهم فلذلك سميت اليتيمة  
وشعره مدون ، وكانت ولادته : سنة خمسين وثلاثمائة . ووفاته : سنة تسع  
وعشرين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى !

\* \*

١٧١ فشفوفُ بآياتِ المثنائي ومفتونُ برناتِ المثنائي  
هو من الوافر ، وقائله : أبو عبد الله [ وأبو ] محمد القاسم الحريري<sup>(٣)</sup> ، من  
أبيات ، أولها :  
بها ما شئت من دينٍ ودنياً وجيرانٍ تنافوا في المعاني<sup>(٤)</sup>

- (١) في الدمية « ثلاث قد منيت بهن »  
(٢) الزيادة عن ابن خلكان ، والجلتاني اسم لكتاب واحد ، وهو  
معروف مطبوع في دمشق .  
(٣) أقرأها في أثناء المقامة الثامنة والأربعين من مقاماته ( ص ٣٨٩ بلاق  
سنة ١٢٧٢ هـ )  
(٤) تنافوا : اختلفوا ، وبين في بيت الشاهد والذي بعده وجوه  
اختلفهم ، وأنهم ضروب في البراعة والفضل .

وبنده البيت ، وبمده :

وَمَضْلَعٌ بِنَلْخِصِ الْمَعَانِي وَمَطْلَعٌ إِلَى تَخْلِصِ عَانِي  
وَكَمْ مِنْ قَارِيءٍ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجَنُونِ وَبِالْجَفَانِ<sup>(١)</sup>  
وَكَمْ مِنْ مَسْئَلٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا وَنَادٍ لِلنَّدَى حُلُولُ الْمَجَانِي  
وَمَعْنَى مَا تَزَالُ تُقْنُ فِيهِ أَغَارِيدُ الْعَوَانِي وَالْأَغَانِي<sup>(٢)</sup>  
فَصِلْ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَنْ يَصَلِّي وَإِمَاشَتْ قَادِنُ مِنَ الدَّنَانِ  
وَدُونِكَ صَحْبَةُ الْأَكْيَاسِ فِيهَا أَوَالِكُاسَاتُ مَنْطَلِقِ الْعَنَانِ

والثاني الأول : القرآن أو ماثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد لله أو من البقرة  
إلى براءة أو كل سورة دون الطوال ودون المائتين وفوق المفضل ، والثاني الثانية  
من أوتار العود التي بعد الأول واحدها مثنى .

والشاهد فيه : بحى المتجانس الآخر فى آخر المصراع الأول، ومثله قول ابن  
جابر [ من الكامل ] :

زرت الديار عن الأحبة سائلاً ورجعت ذا أسف ودمع سائلاً  
ونزلتُ فى ظل الأراكّة قائلاً وَالرَّبْعُ أُخْرَسُ عَنْ جَوَابِ الْقَائِلِ  
والحريرى<sup>(٣)</sup> هو أبو عبد الله [ وأبو<sup>(٤)</sup> ] محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان  
ترجمة الحريرى

- (١) القارىء : اسم فاعل من القراءة ، والقارى : اسم فاعل من قرى  
الضيف . والجفون : جمع جفن العين وهو راجع إلى القارىء ، والجفان : جمع  
جفنة وهى القصعة التى يقدم فيها الطعام للضيف وهذا راجع إلى القارى .  
(٢) تقن : تسمع ، وأصله من الغنة وهى صوت من الخيشوم .  
(٣) للحريرى ترجمة فى ابن خلكان ( ١٦٥-٢ ) النيل ) وفى معجم الأدباء  
لياقوت الرومى ( ١٦-٢٦١-٢٩٣ ) وفى مطلع مقاماته المطبوعة ببولاق ( عام  
١٢٧٢ من الهجرة ) .  
(٤) زبادة لا بد منها ، وقد كناه ابن خلكان وياقوت بأبى محمد، وسيدكر  
المؤلف ولديه وليس فيهما من اسمه محمد .

البصري الحرّاميّ، صاحب المقامات. كان أحد أئمة عصره، ورُزق الحُظوة الثامة في عمل المقامات. وفضلها أكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يذكر. ومن عرفها حق معرفتها، استدل بها على فضل هذا الرجل، وغزارة مادته، وكثرة اطلاعه. وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله، قال: كان أبي جالسا بمسجد بني حرّام، فدخل شيخ ذو طمرين، عليه أهبة السفر رث الحال، فصيح الكلام، حسن العبارة، فسأله الحاضرون: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته، فقال: أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة «بالحرّامية»، وهي الثامنة والأربعون، وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت، فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الامام المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبه، وأشار على والذي أن يضمّ إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة. وقد وجدت نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها، وفيها بخطه أيضا أنه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة أبي على الحسن بن أبي العز على بن صدقة، وزير المسترشد أيضا. قال ابن خلكان: ولا شك أن هذا أصح من الرواية الأولى، لكونه بخط المصنف وأما تسميته الراوي لها بالخارث بن همام فائما عني به نفسه، وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم «كلكم خارث، وكلكم همام». فالخارث: السكّاب والهمام: السكّير الالهام. وقد بسطت الكلام على ما يتعلق بذلك في شرحي على المقامات.

ويقال: إن الحزيري كان عملها أر بعين مقامة، وحملها من البصرة إلى بغداد، وادعاه، فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد، وقالوا: إنها ليست من تصنيفه، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إليه، فادعاه، فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته، فقال:

أما رجل منشىء ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ، ومكث زماناً كثيراً ، فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشيء من ذلك ، فقام خجلاً . وكان في جملة من أنكروا دعواه أبو القاسم علي بن أفلح ، الشاعر المشهور ، فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه أنشد فيه بيتين ، وقيل : هما لابن جكين البندادى ، وهما [ من المنسرح ] :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينفث عُشُونَهُ مِنْ الْهُوسِرِ  
أنطقهُ اللهُ بِالْمَشَانِ كَمَا رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيَوَانِ بِالْخُرْسِ

وكان الحريرى يزعم أنه من ربيعة الفرس . وكان مولماً بفتح الحية عند الفكرة . وكان يسكن في شان البصرة . وهو بفتح الميم <sup>(١)</sup> وفتح الشين المعجمة وبمدها ألف ونون : بلدة فوق البصرة ، كثيرة النخيل ، موصوفة بشدة الوحش وكان أصله منها ، ويقال : إنه كان له بهائم ثمانية عشر ألف نخلة ، وإنه كان من ذوى اليسار ، ولما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات وسيرهن ، واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة .

ويقال : إنه كان قدراً في نفسه وشكله ولبسه ، قصيراً دميماً يخيل ، مولماً بفتح الحية ، فنهاه أمير البصرة وتوعده على ذلك ، وكان كثير المجالسة له ، فبقى كالقيد ، لا يتجاسر أن يعث بلحيته ، فتكلم في بعض الأيام بكلام أعجب الأمير ، فقال له : سلنى شيئاً حتى أعطيك ، فقال : تقطنى الحية . قال قد فعلت .

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « يضم الميم » لكن الذى في وفيات الأعيان لابن خلسكان أنه بفتح الميم ، ولم أجد الضم منصوفاً عليه في غير أصول هذا الكتاب ، والأغلب أنه تحريف . وقد أثبتنا ما في ابن خلسكان ، إذ كانت هذه الترجمة منقولة عنه .

وجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً ، فلما رآه استزرى شكله ،  
ففهم ذلك عنه ، فلما التمس منه أن يعلى عليه قال له : اكتب [ من البسيط ] :  
ما أنت أول سارٍ غره قرء ورائد أعجبه خضرة الدمن  
فاختار لنفسك غيرى ، إني رجل مثل المعبدى فاسمع بي ولا تزنى<sup>(١)</sup>  
فخجل الرجل وانصرف عنه .

وقال القاضي جابر بن هبة الله : قرأت المقامات على الحريري ، في سنة  
أربع عشرة وخمسمائة ، فقرأت قوله [ من الرجز ] :

يا أهل ذا المنى وقيم شراً ولا لقيم ما بقيتم ضراً  
قد دفع الليل الذي اكفهرأ إلى ذراً كم شعناً مغيراً  
فقرأته سنباً معترأ ، وكنت أظنه كذاك ، ففكر ، ثم قال : لقد أجدت  
في التصحيف ، وإنه لأجود ، فرب شعث منبر غير محتاج . والسف المعتر  
موضع الحاجة ، ولو لا أنى قد كتبت خطي إلى هذا اليوم على سبعاينة نسخة قرئت  
على المنبرته كما قلت .

والحريري تأليف حسان . منها : درة النواص في أوهام الخواص . ومنها  
ملحة الاعراب في النحو وشرحها أيضا . وله ديوان رسائل ، وشعر كثير غير  
شعره الذى فى المقامات . فمن ذلك قوله [ من البسيط ] :

قال العواذل ما هذا الغرام به أم ترى الشعر فى خديه قد نبثا  
قلت : والله لو أن المفتدلى تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا  
ومن أقام بأرض وهى مجدبة فكيف يرحل عنها والريبع آتى  
وقوله [ من مجزوء الخفيف ] :

كم ظباء بمحاجر فتنت بالمحاجر

(١) فى المطبوعتين «مثل المعبدى تسمع بي ولا تزنى» ولا يستقيم عليه الوزن ،  
وهو غير مستقيم عربية إذ ليس فى الكلام ما يقتضى جزم «تسمع» و «تزنى»

وفوس نفائس      حذرت بالمحاذير  
 وشجون تضافرت      عند كشف الظنائر<sup>(١)</sup>  
 وتتنن لخاطر      هاج وجداً بخاطرى  
 ورعدار لأجله      عاذلى عاد عاذرى

وله أيضاً [ من البسيط ] :

لَا تَخْطُونُ إِلَى خَطِّهِ وَلَا إِلَى خَطِّهِ

من بعد ما الشيب في فؤديك قد وخطأ  
 وأى عذري لمن شابت ذوائبه

إذا سعى في مبادير الصبا وخطأ

ومن الغارز [ من الخفيف ] :

ميم موسى من نون نصير ففتش      أيها ذا الأمير ماذا عنيت

معنى ميم أصابه الموم ، وهو البرسام ، ويقال : هو أثر الجدرى ، والنون :  
 السمكة ، يعنى أكل ممكة نصر فأصابه الموم . ومنها [ من الخفيف ] :

بأ بكر بلام ليلى فما ينسفك منها إلا بعين وهاء

البكر : الحمل ، وباء أقر به . واللام : الزرع ، فلازمته ليلى فما ينسفك منها مما  
 تلطمه في وجهه إلا بعين واهية من اللطم .

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً ذكرت منها طرفاً في شرحى  
 على المقامات .

(١) هكذا ورد في الأصل ، وقد كتب بصحح مطبوعة بلاق بهاشم النسخة  
 ما نصه « قوله الضفائر ، المعروف فيه لغة الضاد » اه . أقول : ولو أنه قيل :

وشجون تصافرت      عند كشف الضفائر

بالضاد « تصافرت » وفي « الضفائر » - لم وضع البيت من أجله ، ولسلم  
 من الاعتراض .



وكانت ولادته سنة ست وأربعين وأربعمائة . وتوفي في سنة عشر — وقيل :  
خمس عشرة — وخمسمائة بالبصرة في سكة بنى حرام . نسبة إلى طائفة من العرب ،  
سكنوا في هذه السكة . وخلف ولدين ، هما : نجيم الملك عبد الله ، وقاضي قضاة  
البصرة : ضياء الاسلام عبيد الله ، رحمهم الله تعالى .

\*\*\*

١٧٢ — أَمَلْتُهُمْ نَمَّ تَأْمَلْتُهُمْ فَلَاخَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاخٌ  
البيت الأَرَجَانِي ، من السريع ، من قصيدة يمدح بها شمس الملك <sup>(١)</sup> بن نظام  
الملك ، أولها :  
من شواهد  
رد الجرج على  
المدر أيضا

صوت حمام الأيكة عند الصباح      جددت تذكارى عهد الصباح <sup>(٢)</sup>  
علمتنا الشجر فيا من رأى      عجماً يعلم رجلاً فصاح  
ألحان ذات الطوق في غضبها      منذ كرتي أيلم ذات الوشاح  
لا أشكر الطائر إن شاقني      على نوى من سكنى وأنزاح  
وإنما أشكر كؤ أنه      أعازني أيضاً إليه جناح <sup>(٣)</sup>  
إلى أن يقول في مديحها :

يا كبة للوجود مأهولة      إذاغدا الوفد إليها وراح  
يفديك قوم حاولوا ضلة      تناول المجدي بأيدي شحاح  
معاشر أوالهم في حمى      وعرضهم من لؤمهم مستباح  
والقصيدة طويلة .

وفلاح الثانية: الفوز ، والنجاة ، والبقاء في الخير .

(١) أقرها في الديوان (ص ٨٠) وادم شمس الملك عثمان بن نظام الملك حسن بن علي

(٢) في الديوان « جدد تذكارى »

(٣) في الأصول « وإنما أشكوه لو أنه » وأثبتنا ما في الديوان

والشاهد فيه : بحىء المتجانس الآخر ، فى صدر المصراع الثانى ، ومثله  
قول الأمير أبى الفضل الميكالى [ من الخفيف ] :  
إن لى فى الهوى لساناً كَتوماً وفؤاداً يخفى حريقَ هواه  
غيرَ أنى أخافُ دَمعى عليه سترَاهُ يبدى الذى سترَاهُ

\* \* \*

١٧٣ - ضرائبُ أْبْدَعْتُمْها فى السباح

فلسنا نَرى لكَ فيها ضريباً

من شواهد  
ود البحر على  
الصدر أيضاً

البيت نسبة للبحترى غالبُ شراح التلخيص ؛ وليس الأمر كذلك ،  
وإنما هر السرى الرفاء ، وقد سرق معناه من بيت البحترى ، فلذا سبق الهم  
إلى نسبته إليه ، وبيت البحترى لفظه [ من المتقارب ] :

بَلَوْنَا ضَرَايِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فما إن رأينا لفتح ضريباً

وهو من قصيدة <sup>(١)</sup> من المتقارب يمدح بها الفتح بن خاقان ، أولها :

لَوْتُ بِالسَّلامِ بَنَاناً خَضِيئاً وَلَحْظاً يَشوقُ الْفؤَادَ الطُّرُوباً

وَرَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَا كَتَسَى لَزُورَتِهَا أَبْرَقُ الْحَزَنُ طَيْباً <sup>(٢)</sup>

فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيّاً وَجَرَسُ الْحُلَى عَلَيْهَا رَقِيّاً

وهى طويلة .

وبيت السرى الرفاء من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد . أولها :  
تَعَفَّقَى إِنْ أَطْلَتُ النَّحِيّاً وَأَسْبَلْتُ لِلْعَيْنِ دَمْعاً سَكُوباً  
وَأَذْنَى الْحَبِيبِ فِي نَجْوَى مَحَبٍّ بَكَى يَوْمَ بَيْنِ حَبِيباً

(١) أقرأها فى الديوان (١ - ٥١)

(٢) فى الأصل « أبرق الحيد » وما أثبتناه عن الديوان .

دَعَا دَمْعُهُ وَدَعَتْ دَمْعُهَا      فَبَلَّلَ مِنْهَا وَمِنْهُ الْجُيُوبَا  
غِدَاةَ رِمْتِهِ بِسَهْمِ الْجَفُونِ      وَمَدَّتْ إِلَيْهِ بِنَانًا خَضِيئًا  
وَعَمْدَى بِهَا لَا تَدِيمُ الصَّدُودَ      وَلَا تَكْجُنِي عَلَى الذَّنُوبَا  
لِيَالِي لَا وَصَلْنَا خُلْسَةً      نَرَاقِبَ لِلْخَوْفِ فِيهَا الرُّقِيَا  
وَلَا بَرَقَ لِدَاثِنَا خُلْبٌ      إِذَا مَا دَعَوْنَا لَوْصَلِي خَلُوبَا  
وَكَمْ لِي وَلِلْبَيْنِ مِنْ مَوْقِفٍ      يَمِيتُ بِلِحْظِ الْعَيُونِ الْقُلُوبَا  
إِذَا مَا انْتَضَى اللَّحْظُ أَسْيَافَهُ      تَدْرَعْتُ لِلصَّبْرِ بُرْدًا قَشِيَا

ومنها في المديح :

فَكَمْ لَكَ مِنْ سُرُودٍ كَالْعَبِيرِ      أَصَابَ مِنَ الْمَدْحِ رِيحًا جَنُوبَا  
وَرَأَيْ يَكْشِفُ لَيْلَ الْخَطُوبِ      ضِيَاءَ إِذَا انْطَظَبُ أَعْيَا لَلْبِيَا  
وَمُشْتَمِلٍ بِنِجَادِ الْحَسَامِ      يَحُلُ شَبَا الْحَرْبِ بِأَسَا مُهْبِيَا  
مَلَأَتْ جَوَانِبُهُ رَهْبَةً      فَأَطْرَقَ وَالْقَلْبُ يُدِي وَجِيَا  
كَسَوَتْ الْمَكَارِمُ نُوبَ الشَّبَابِ      وَقَدَكُنِ الْبَسَنَ فِينَا الْمَشِيَا

وبعد البيت ، وبعده :

تَخَلَّصْتَنِي مِنْ يَدِ النَّائِبَاتِ      وَأَحْلَانِي مِنْكَ رَبِّعًا خَضِيَا  
وَمُلْكْتَ مَدْحِي كَمَا مَلَكْتَ      بَنُو هَاشِمٍ بُرْدَهَا وَالْقَضِيَا  
وَإِنِّي لَوَارِدُ بَحْرِ الْقَرِيضِ      إِذَا وَرَدَ الْمَادِحُونَ الْقَلْبِيَا  
وَلَسْتُ كَمَنْ يَسْتَرِدُّ الْمَدِيحَ      إِذَا مَا كَسَاهُ الْكَرِيمُ الْمَشِيَا  
يَحُلِّي بِمَدْحَتِهِ غَيْرَهُ      فَيَمْسِي بِحُلِيِّ وَيُضْحِي سَلِيَا

وقد استعمل السرى معنى البيت المستشهد به ، فقال يمدح ابن فهد أيضًا

[من الوافر] :

مَمَتْ بِأَبْنِي النَوَاسِرِ فِي الْمَلَى      صَرَائِبُ كَمَالَهُ فِيهَا ضَرْبُ  
والضرائب : جمع ضريبة ، وهي الضريبة التي تُضرب الرجل وطبع عليها ،  
والضرب : المَثِيل .

والشاهد فيه : محيى الملحق بالمتجانس الآخر في صدر المصراع الأول .  
ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السنهوري الخطيب [من الكامل] :  
تَبْدِي ضُرُوبَ مُحَاسِنٍ لِسَانَتِي      بَيْنَ الْوَرَى يَوْمَ لَهْنٍ ضَرِيْبَا  
ومنه قول بعضهم [من السريع] :

تِلْكَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ دَلَّتْ      أَنَّكَ مَنْقُوصٌ وَمَثْلُوبٌ

والسري<sup>(١)</sup> هو [ابن] (٢) أحمد الكندي المعروف بالرقاء ، قال النعالي في حقه :  
السري ، وما أدراك ما السري ، سري كاسمه ، صاحب سر الشعر ، الجامع بين  
نظم عقود الدر والثغ في عقد السحر ، والله دره ما أعذب بحره ، وأصنى قطره ،  
وأعجب أمره ، وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ، ويلقى في  
كعبة الظرف (٣) ، وكتبت من ذلك محاسن وملحاً ، وبدائع وطرفاً ، كأنها  
أطواق الحمام ، وصدور البزاة البيض ، وأجنحة الطواويس ، وسوالف الغزلان ،  
ونهود العذارى الحسان ، وغمزات الحدق الملاح .

- (١) انظر ترجمه السري الرقاء في وفيات الأعيان لابن خلكان (١-٣٥٨) .  
النيل ) وفي معجم الأدباء لياقوت ( ١١-١٨٢ - ١٨٩ مصر ) ثم انظر ترجمة  
مطولة له في يتيمة الدهر ( ٢-١٠٣ مصر ) .  
(٢) زيادة لا بد منها ، في يتيمة الدهر « السري بن أحمد الكندي »  
وفي معجم الأدباء لياقوت « السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي  
المعروف بالسري الرقاء » وفي الوفيات « أبو الحسن السري بن أحمد بن  
السري الكندي الرقاء الموصلي الشاعر المشهور » .  
(٣) في البيت « ويلقى في كعبة الفكر » وهو أنسب بسجع النعالي

بلغنى أنه أسلم صبياً فى الرقائن بالموصل ، فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى  
بأكورة الشباب وتكسب بالشعر . ومما يدل على ذلك ما قرأته بخطه وذكر أن  
صديقاً كتب إليه يسأله عن خبره وهو بالموصل فى [ سوق ] <sup>(١)</sup> البزازين يطرز  
فكتب إليه يقول [ من السريع ] :

يكفيك من جملة أخبارى      يُسرّى من الحب وإعشارى  
فى سوق أفضلهم مرتد      قصاً فضلى بينهم عارى  
وكانت الأبرة فيما مضى      صائنة وجهى وأشعارى  
فأصبح الرزق بها ضيقاً      كأنه من ثقبها جارى

قال : ولم يزل السرى فى ضحك من العيش إلى أن خرج إلى حلب ، واتصل  
بسيف الدولة ، واستكثر من المدح له ، فطلع سعه بعد الأفل ، وبعد صيته  
بعد الخول ، وحسن موقع شعره عند الأمراء من بنى حمدان ورؤساء الشام والعراق  
ولما توفى سيف الدولة ورد السرى بغداد ، ومدح لوزير المهلبى وغيره من الصدور  
فارتفق بهم ، وارتزق منهم ، وسار شعره فى الآفاق ، ونظم حاشيتى الشام والعراق  
ومن ملححه قوله من قصيدة <sup>(٢)</sup> [ من الطويل ] :

عليلة أنفاس الرياح كأنما      يعل بماء الورد نرجسها الندى  
يشق جيوب الورد فى شجراتها      نسيم متى ينظر إلى الماء يبرد  
ويادبرها الشرقى لازال رائح      يحمل عقود المزن فيك ويتدى

وقال [ من الكامل ] :

تلك المسكارم لا أرى متأخراً      أولى بها منه ولا متقدماً  
غنوا أظل ذوى الجرائم ظلهم      حتى لقد حصد المطيع الجرم

(١) زيادة عن البيهية

(٢) وقع ثالث هذه الآيات فى البيهية أولها

وهو من قول أبي تمام :

وتسكّل الأيتامَ عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتامُ  
وقال من قصيدة أيضاً [من الوافر] :

ليالينا بأحباء النعيم . سقيت ذهاب مذهب المهوم<sup>(١)</sup>  
مضت بك رافة الأيام فينا وغفلة ذلك الزمن الحليم .  
وكنا منك في جنات عيش . وقت حُسناً بجنات النعيم .  
رياض محاسن وسناشموس وظل دساكي رجنى كروم .  
وأجفان إذا لحظت جسوماً خلعت سة آمن على الجسوم .  
وإنما أخذ هذا المثال من قول أبي تمام [من الوافر] :

فيا حسن الرؤوم وما تمشى إليها الدهر في صور البعاد  
وإذ طير الحوادث في رباهها سوا كن وهي غناه المراد  
مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقدر صا  
وأعين رب رب كحلت بسحر وأجساد تضح بالفساد

وعن أخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضي أبو الحسن علي بن

عبد العزيز [الجزاني]<sup>(٢)</sup> حيث قال [من الوافر] :

وأجفان تروى كل شئ سوى قلب إلى الأجباب صا  
بذاك جزيت إذ فارقت قوماً لبست لبيهم ثوب حداد

(١) في اليتيمة «ليالينا بأحباء النعيم» وأحسبه محرفاً عما هنا، وفيها «سقيت

ذهاب مذهب الغيوم»

(٢) زيادة عن اليتيمة

مَعَادِنُ حِكْمَةٍ وَغِيوُثُ جَدَبٍ وَأَنْجُمُ حَبِيرَةٍ وَصُدُورُ نَدَرٍ  
وقال السري الرفاء [ من البسيط ] :

وَفَتْيَّةٍ زَهْرُ الْأَدَابِ بَيْنَهُمْ أَهْبَى وَأَنْصَرُ مِنْ زَهْرِ الرِّيَاحِينَ  
مَشَوْا إِلَى الرَّاحِ مَشَى الرِّيحُ وَأَنْصَرَفُوا وَالرَّاحُ تَمَشَى بِهِمْ مَشَى الْفَرَازِينَ<sup>(١)</sup>  
وقال في معناه أيضاً [ من السريع ] :

رَاحُوا عَنِ الرَّاحِ وَقَدْ أَبْدَلُوا مَشَى الْفَرَازِينَ بِمَشَى الرِّيحِ<sup>(١)</sup>  
وقال في قلب معناه ، ووصف الشطرنج [ من الكامل ] :

يُبْدِي لَعِينِكَ كَلِمًا عَايَنَتْهُ قَرْنَيْنِ جَلَالًا مُقَدِّمًا وَمُخَاتَلًا  
فَكَانَ ذَا صَاحٍ يَسِيرُ مَقُومًا وَكَانَ ذَا نَشْوَانٍ يَخْطُرُ مَائِلًا

ونحاسنه كثيرة ، وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مستمتع ، إن شاء الله تعالى ! ومن شعره [ من الطويل ] :

رَأَيْتُكَ تَبْنِي لِلصَّبِّيقِ نَوَافِنَا عِدْوُكَ مِنْ أَوْصَابِهَا الدَّهْرَ آمِنُ  
وَتَكْشِفُ أَسْرَارَ الْأَخْلَاءِ مَازِحًا وَبَارِبُ مَزَحٍ عَادَ وَهُوَ ضَعْفَاكِينُ  
سَاحِظُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَائِنًا عَهْدُكَ ، إِنْ الْحَرْمُ لِلْعَهْدِ صَائِنُ  
فَالْقَاكَ بِالْبَشْرِ الْجَلِيلِ مُدَاهِنًا وَلِي مِنْكَ خَلٌّ مَا عَلَتْ مُدَاهِنُ  
أَتَمُّ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ زَجَاجَةٍ تَرَى الشَّيْءَ فِيهَا ظَاهِرًا وَهُوَ بَاطِنُ

\*\*\*

(١) الرِّيحُ : قطعة من قطع الشطرنج تسير في اعتدال من الجوانب الأربعة لاتقف عند حد ، والمراد بمفيتها هنا الاعتدال ، والفرازين : جمع فرز ، وهي الوزير في لعبة الشطرنج ، وتسير في كل اتجاه من غير حد ، والمراد هنا المشى على غير اعتدال .

١٧٤ — إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ  
من شوهد  
رد المجزئ على  
الصدر بضم

البيت لاسرى القيس ، من قصيدة من الطويل (١) أولها :

قَتَانُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِرْفَانٍ      وَرَسْمٌ عَفَتْ أَيْانُهُ مِنْذُ أَرْمَانٍ  
أَنْتَ حَجِجٌ بَعْدَى عَلَيْهَا أَفْصَحَتْ      كَخَطِ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانٍ (٢)  
ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيُّ الْجَمِيعُ فَهَيَّجَتْ      عَقَائِلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانٍ  
فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا      كَلَى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْنَانٍ (٣)  
وبعد البيت ، وبعده :

فَأَمَّا تَرْيَنِي فِي رَحَالَةِ جَابِرٍ      عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفُقُ أَكْفَانِي  
فِيَارِبَ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ      وَعَانٍ فَكَكْتُ الْقَدِّ عَنْهُ فَتَدَانِي (٤)  
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ      فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانٍ (٥)  
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَابَتَهُ      عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشَى مَدْعَانٍ  
ومعنى البيت : إذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره إليه  
فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه .  
والشاهد فيه : بجيء الملحق الآخر في حشو المصراع الأول .

- (١) اقرأها في الديوان ( ١٨٤ مصر ) وفي شعراء النصرانية ( ٦٦ بيروت )  
(٢) في شعراء النصرانية : « أَنْتَ حَجِجٌ بَعْدَى عَلَيْهُ » والضمير للرسم ،  
وفي الديوان مثل ما هنا ، ومن رواه « عليها » فأنما أعاد الضمير على الآيات  
(٣) في الأصل \* فسحت دموعي في الردى فكأنها \* وما أثبتناه موافق لما  
في الديوان وشعراء النصرانية  
(٤) في شعراء النصرانية « فَكَكْتُ الْكَبَلِ » وفي الديوان « فَكَكْتُ  
الغل » ومعنى الجميع واحد .  
(٥) يروى « عَاثٌ وَسُكْرَانٌ »



من شواهد  
رد المعجز  
على الصدر  
أيضا

١٨٥ — لو اَخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْاِحْسَانِ زُرْتَكُمْ  
والعَذْبُ يَهْجُرُ لِلْاَفْرَاطِ فِي الْخَمْرِ

البيت لأبي العلاء المعري ، من قصيدة<sup>(١)</sup> من البسيط ، يمدح بها أبا الرضاء المصيصي أولها:

يا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ  
لعل بالجزع أعواناً على السهر<sup>(٢)</sup>  
وإن بَخِلْتَ على الأحياء كلهم  
فاسقِ المواطِرَ حياً من بني مَطَرٍ<sup>(٣)</sup>  
وبأَسيرة حَجَلِهَا أرى سَهْياً  
حمل الحلى لمن أعيا عن النظرِ  
ما بَرِثَ إِلَّا وظيفَ مَنْكَ يَصْحَبُنِي  
سرُى أُمَامِي وتَأوِيّاً على أنْرى  
لَوْحِطٌ رَحَى فوق النجم رافعهُ  
ألقيتَ ثمَّ خيالاً مِنْكَ منتظري<sup>(٤)</sup>  
يُودُ أن ظلامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ  
وزيدَ فيه سَوَادُ القلبِ والبَصَرِ<sup>(٥)</sup>  
وبعد البيت ، وبعده :

(١) أقرأها في سقط الزند ( التنوير ٣٠/١ بولاق ) و ( ص ١١٤ من القسم الأول من طبعة دار الكتب المصرية ) .

(٢) في الأصل « أَيْقِظْ سَاهِرَ السَّمْرِ » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في السقط والسمر : ضرب من الشجر يعظم ويطول ، والجزع : منعطف الوادي ، والمعنى أن صاحبه نام في ظل السمر وترك مساعدته لقلته رعايته فطلب إلى البرق أن يكثر من دويه ليوقظه

(٣) في السقط « وإن بَخِلْتَ عن الأحياء » وفي الأصل « فاسقِ المواطِن » محرفاً عما أثبتناه موافقاً لما في السقط وهو الجاري على طريقة أبي العلاء من جناس الاشتقاق .

(٤) في الأصل « لَوْحِطْ قَدْرِي » وأثبتنا ما في السقط .

(٥) قال التبريزي : إنما يود الخيال أن يدوم له الظلام ويزاد فيه سواد القلب والبصر ليكون سبباً لثلا يفارقه .

أَبْعَدُ حَوْلِ تَنَاجَى الشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنْ الْمُشْرِ (١)  
 كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيحٍ وَجُودِةٍ يَسْتَجِدُّ بِأَنَاكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ (٢)  
 فَمَا وَهَبْتَ الَّذِي يَعْرِفُنْ مِنْ خَلْقِي لَكِنْ سَمَحْتَ بِمَا يَنْكَرُنْ مِنْ دُرِّ  
 وَمَا رَكَتْ بِنَدَاتِ الضَّالِّ عَاطِلَةٌ مِنَ الظُّلُمِ وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقَرِ  
 قَلَدَتْ كُلَّ مَهَاةٍ عَقْدَ غَانِيَةٍ وَفَزَتْ بِالشُّكْرِ فِي الْأَرَامِ وَالْمُعْرِ  
 وَرَبٌّ سَاحِبٍ وَشَيْءٍ مِنْ جَازِهَا وَكَانَ يَرِفُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبْرِ  
 حَسَنَتْ نَظْمَ كَلَامٍ تَوْصِفِينَ بِهِ وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفْرِ  
 فَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَهُ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَمِنْهَا :

مَا جَتِ تُمَيْرُ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبَدٍ وَاللَّيْثُ أَفْنَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِيرِ  
 هُمُؤَا فَأُمُؤَا فَلَا شَارِفُوا وَقَفُوا كَوَقْفَةِ الْعَبْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ  
 وَأَضَعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنُهُمْ بِالسُّمُورِ دُونَ الْوُخْزِ بِالْأَوْبَرِ  
 تُلْقِي النَّوْأَى حَفِظَ الدَّرَّ مِنْ جَزَعٍ فِيهَا وَتُلْقِي الرَّجَالَ السَّرَّ مِنْ خَوَرِ (٣)  
 فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ وَكَمْ جُحَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُنْتَنِرِ  
 الْخَصْرِ - مُحَرَّكَةٌ - الْبَرْدِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ بَعْدِي عَنْكُمْ لِنَمَا هُوَ لِكثْرَةِ إِفْنَامِكُمْ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ « أَبْعَدُ حَى تَنَاجَى الشُّوقِ » وَهُوَ مَعْرُوفٌ عَمَّا أُثْبِتْنَاهُ مُوَافِقًا  
 لِمَا فِي السَّقَطِ .

(٢) فِي السَّقَطِ « مِنْ رِيحٍ وَجَازِيَةٍ » وَالْجَازِيَةُ : الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ .

(٣) فِي السَّقَطِ « مِنْ جَزَعٍ عَنْهَا » وَحَفِظَ : الدَّرُّ : الَّذِي يُحْفَظُ بِهِ مِنْهُ  
 وَيَصَانُ وَيَنْفَسُ ، وَالسَّرْدُ : الدَّرُوعُ ، وَالْحَوْرُ - بَفَتْحِ الْخَاءِ وَالْوَاوِ - الضَّعْفُ

والشاهد فيه : مجيء أحد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول .

ومعنى البيت مأخوذ من قول البهستري السابق في ترجمته ، وهو هذا [ من الكامل ] :

أَخْجَلْتَنِي بِنْدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ مَا يَكُنُنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ  
وَقَطَعْتَنِي بِالْوَصْلِ حَتَّى إِنْنِي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ  
وَفِي مَعْنَاهُ قَوْلُ دَعْبِلِ الْخَزَاعِي [ من الكامل ] :

أَصْلَحْتَنِي بِالْبَرْبُلِ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَطُ الْإِحْسَانَا  
وَقَوْلُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمَرْسِيِّ [ من البسيط ] :

قُلْ لِلرَّشِيدِ وَقَدْ هَبَّتْ عَوَارِفُهُ أُسْرِفَتْ يَادِيهِ الْمَعْرُوفُ فَاقْتَصِدِ  
أَشْكُو إِلَيْكَ الْبِنْدَى مِنْ حَيْثُ أَشْكُرُهُ لَوْ فَاضَ فَيْضًا عَلَى الْبَحْرَيْنِ لَمْ يَزِدْ  
وَهُوَ مَعْنَى مَطْرُوقٍ تَدَاوَلَهُ الشُّعْرَاءُ وَأَكْتَرُوا مِنْ اسْتِمَالِهِ ، فَفَهَّمْ مِنْ يَسْتَوْفِيهِ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ فِيهِ

وقد ضمن السراج الوراق بحز بيت أبي العلاء المعري هذا فقال [ من البسيط ] :  
لَكُمْ أَيَادٍ عَذَابٌ لِي مَوَارِدُهَا وَالْوَفْدُ مِنْهُمْ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ  
وَالْبَرْدُ يَمْتَنِعُ مِنْهَا عَلَى ظَمَائِي وَالْعَذْبُ يَهْجُرُ الْإِفْرَاطَ فِي الْخَصْرِ  
ورأيت في بعض كتب الأدب أن ابن عمار اجتاز على أكرم أهل زمانه ،  
وأعلم وقته وأوانه ، الوزير أبي محمد بن القاسم الفهرى ، فما عرج عليه ، فعنب عليه  
بسبب ذلك ، فكتب إليه [ من البسيط ] :

لَمْ يَنْسَ عَنْكَ عِنَانِي سَأْوَةٌ خَطَرَتْ عَلَى فَوَادِي وَلَا سَمْعِي وَلَا بَصْرِي  
وَقَصْرُكَ الْبَيْتُ لَوْ أَنِّي قَضَيْتُ بِهِ حُجِّي ، وَكَفُّكَ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَجْرِ  
لَكِنْ عَدْتَنِي عَنْكُمْ خَجَلَةٌ سَلَفَتْ كَفَانِي الْقَوْلُ فِيهَا قَوْلُ مَعْتَدِرٍ

لو اختصرتهم من الاحسان زُرْتكم والمَذْبُوبُ يَهْجُرُ لِلْأَفْرَاطِ الْخَصِرِ

\* \*

١٧٦ — قَدَحَ الْوَعِيدَ فَأَوْعِيدُكَ ضَارِي أُطْنَيْنُ أَجْنَحَةُ الذُّبَابِ يَضِيرُ

من شواهد  
رد المعز  
على الصدر  
أيضا

البيت من الكامل ، ولا أعرف قائله ، ونسبه صاحب الدر الغريد لعبدالله  
ابن محمد بن عيينة المهلبى ، قال : وَكَانَ عَلَى بْنِ مَجْدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ  
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ دُعَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا إِلَى نَصْرَتِهِ حِينَ ظَهَرَتْ الْمَبِيعَةُ  
فَلَمْ يَجِبْهُ ، فَتَوَعَّدَهُ عَلَى ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَعْلَى إِنْكَ جَاهِلٌ مَرُورُ لَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورُ  
أَبْنَتْ تَوَعَّدْنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي إِنْ بَحْرَبَكَ مَا حَيَّتَ جَدِيرُ

وبعد البيت ، وبعد :

وَإِذَا رَتَحَلْتَ فَإِنْ نَصَرْتِ لِلْأُولَى أَبَوَاهُمُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ  
بُنَيْتَ عَلَيْهِ لِحُومَنَا وَدِمَاؤُنَا وَعَلَيْنَا وَدَرَّ سَعِينَا الْمَشْكُورُ  
والضير : الضرر

والشاهد فيه : مجيء الملحق الآخر في آخر المصراع الأول

وفي معنى البيت قول أبي فراس الحمداني [من الطويل] :

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِي كَأَنَّ فِي لَوْحِ الْمَجِيرِ ذُبَابُ  
ولبعض الأعراب [من الكامل] :

أَوْ كَمَا ظَنَّ الذُّبَابُ زَجَرْتُهُ إِنْ الذُّبَابَ إِذْنٌ عَلَى كَرِيمٍ  
ولبعضهم أيضا [من الطويل] :

فَأَسْكَلَ كَلْبٍ نَاجٍ يَسْتَفْزُئُ وَلَا كَمَا ظَنَّ الذُّبَابُ أُرَاعُ

من شواهد  
رد المعجز على  
صدر أبطا

١٧٧- وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاصِبُ فِي الْوَعَى بَوَازِيرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

البيت لأبي تمام من قصيدة<sup>(١)</sup> من الطويل يرثي بها محمد بن حميد ، وتقديم ذكر مطلعها في شواهد التديب<sup>(٢)</sup> ومنها قبل البيت<sup>(٣)</sup>

فَتَبَى سَلْبَتُهُ الْخَلِيلُ وَهُوَ جَمَاهُا وَبَزَتْه نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَمَّا بَجُرْ

قضى طاهر الأثواب لم تَبَقْ بقمة غداة ثوى إلا اشتمَّتْ أُنْهَاقِبرُ<sup>(٤)</sup>

والبواير : السيوف القواطع ، والبتر : جمع أبتَر ، وهو المقطوع

والمعنى : لم يبق بعده من يستعملها استعماله

والشاهد فيه : مجيء الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني ، والله أعلم

\*\*\*

١٧٨- تَجَلَّى بِرُشْدِي، وَاثَرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِرُثْمِي، وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي شَاهِدُ التَّسْجِيمِ

البيت لأبي تمام أيضاً من قصيدة من الطويل<sup>(٥)</sup> يمدح بها نصر بن منصور

ابن بسام الكاتب، وأولها :

أَطْلَالَ هَنْدٍ طَالَمَا اعْتَضَتْ مِنْ هَنْدٍ أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُورِ وَالرُّمْدِ<sup>(٦)</sup>

(١) انظرها في الديوان ( ٣٦٨ بيروت ) وفيه أن القصيدة في رثاء

بنى حميد : محمد وقحطبة وأبى نصر .

(٢) ارجع إلى ( ج ٢ ص ١٧٨ من هذا الكتاب )

(٣) البيتان ليسا متصلين في الديوان ، والذي فيه أولهما وبعده بيت الشاهد

ثم بعد ثمانية أبيات ثانی هذين البيتين .

(٤) في الديوان « مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة »

(٥) انظرها في الديوان ( ١١٤ بيروت )

(٦) في الديوان « ساء ما اعتضت من هند » وهو الصواب وفيه « بالمور

والربد » وانظر هذا المطلع في الموازنة ( ٢٥ بتحقيقنا )

إِذَا شِئْنَ بِالْأَوَّانِ كُنْ عِصَابَةً      مِنْ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنْ مِنَ الصَّفَةِ (١)  
 أَعْنَأْ عَلَيكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِبِهَا      عَلَى الْبَيْضِ أَرَابَا عَلَى النَّوَى وَالْوَتْدِ (٢)  
 فَلَا دَمْعَ أَوْ يَقُوْ عَلَى إِزْرِهِ دُمٌ      وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَقَى عَنْ صَفَةِ الْوَجْدِ (٣)  
 ومنها في وصف الممدوح :

فَتَى جُودِهِ طَبِيعٌ وَلَيْسَ بِمُحَافِلٍ .      أَفَى الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَوْ الْقَصْدِ (٤)  
 إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَسَكَةٍ      تَحْضُنُ سَقَاءَ مَنْهُ لَيْسَ بِذِي زُبْدِ (٥)  
 وَنَهْنٍ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْلَمْ تَسَلْهُ      يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الزَّيْبِ  
 سَأَحْدُ نَصْرًا مَاحِيْتُ وَإِنِّي      لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرُ عَنْ الْحَدِ (٦)  
 وبعده البيت ، وبعده :

فَإِنْ يَكُ أَرَبِي عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى      أَنْاسٍ قَدْ أَرَبَى نَدَاهُ عَلَى جَهَنَّمِي  
 والرشد: الهداية، والثروة: كثرة المدد من الناس والمال، والتمدد: يسكون الميم  
 وتحركه الماء القليل لامادة له، أو ما يبقى في الجلد، أو ما يظهر في الشتاء وينهب  
 في الصيف، والرواية في ديوانه بلفظ « بحرى » بدل ثمدي (٧) ومعنى « أوري به  
 زندي » صارذا ورزى، وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب .

(١) في الأصل « والآذان كن من المقصد » وما أثبتناه عن الديوان .  
 والصغد - بضم فسكون - موضع بسر قند

(٢) في الديوان « لعجنا » بلام الجواب، وفيه « من النوى والود »  
 بفتح الواو وتشديد الدال، وهى لفة فى الودت قلبت فيها التاء دالاً ثم أدمغت .

(٣) فى الديوان « فلا دمع ما لم يحجر فى إزره دم »

(٤) فى الديوان « فليس بمحافل » وهى أدق معنى .

(٥) فى الديوان « إذا محضته الحادثات »

(٦) انظر نقد هذا البيت فى الموازنة (١٨٣) بتحقيقنا

(٧) فى لسخ الديوان التى بين يدي كفا فى البيت المستشهد به « وفاض  
 به ثمدي » .

والشاهد فيه : بحجى السجع فى النظم  
ومن الشواهد عليه قول أبى الطيب المنفى [ من البسيط ] :  
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ ،      والبرُّ فِي شُلٍّ ، والبحرُ فِي خَجَلٍ

\*\*\*

١٧٩ — تَدِيرُ مُعْتَصِمٌ ، بِاللَّهِ مُتَّقِمٌ ،      اللَّهُ مُرْتَقِبٌ ، فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٌ

شاهد التشطير

البيت لأبى تمام أيضاً ، من قصيدة من البسيط<sup>(١)</sup> يمدح بها المعتصم بالله حين  
فتح عمورية ، أولها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حَدِّهِ الْخَذَّةَ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ	مَنْتَوْنِ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ	بَيْنَ الْحَيَسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ <sup>(٢)</sup>
أَيْنَ الرُّوَايَةُ أَوْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا	صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كُنْهِ <sup>(٣)</sup>
تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً	لَيْسَتْ يَنْبَغُ إِذْ عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْأَيَّامُ جُحْفَلَةً	عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءٍ دَاهِيَةٍ	إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغَرْبِي ذُو الذَّنْبِ
وَصَبَرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً	مَا كَانَ مُنْقَلَبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلَبِ
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ	مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
لَوْ بَيَّنَّتْ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ	لَمْ يَخْفَ مَاحِلٌ بِالْأَوْنَانِ وَالصُّلْبِ

(١) انظرها في الديوان (٧ بيروت) .

(٢) في الأصل « والعلم في شهب الأرماح » وها أثبتناه عن الديوان .

(٣) في الديوان « بل أين النجوم » .

فَتَحَّ النُّوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظَمٌ مِنَ الشَّرِّ أَوْ تَرْتُّمٌ مِنَ الْخَطْبِ  
 فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ بِدِيمَةٍ ، وَأَشَارَ بِعَطْلِهَا إِلَى كَذِبِ الْمُنْجِمِينَ ، فَانْهَمَ كَانُوا أَجْمَعُوا  
 عَلَى أَنَّهَا لَا تَفْتَحُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ ، فَيَسِّرُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ وَأَكْذِبَهُمْ .  
 وَالْمُرْتَقِبُ فِي اللَّهِ : الرَّاغِبُ فِيَا يَقْرُبُهُ مِنْ رِضْوَانِهِ ، وَالْمُرْتَقِبُ : الْمُتَنَظِّرُ لِلثَّوَابِ  
 الْخَائِفُ لِلْعِقَابِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ : التَّشْطِيرُ ، وَهُوَ : جَعَلَ كُلَّ مِنْ شَطْرَى الْبَيْتِ سَجْمَةً مُخَالَفَةً  
 لِأَخْتِهَا ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيهِ .

وَمِنْهُ قَوْلُ مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ فِي قَصِيدَتِهِ السَّابِقَةِ فِي تَجَاهُلِ الْعَارِفِ [ مِنَ الْبَسِيطِ ] :  
 مُوفِّرٌ عَلَى مُهْجٍ ، فِي يَوْمٍ ذِي رَهْجٍ ، كَأَنَّهُ أَجَلٌ ، يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ  
 وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ [ مِنَ الْبَسِيطِ ] :  
 كَحَلَاةٍ فِي بَرْجٍ ، صَفْرَاءُ فِي نَفَجٍ كَأَنَّهَا فَضَةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ  
 وَقَوْلُ كُشَّاجِمٍ <sup>(١)</sup> [ مِنَ الْوَافِرِ ] :  
 هَلَالٌ فِي إِضَاءَةِ حَيَالٍ شَهَابٌ فِي سَمَاحَتِهِ انْقَادٌ  
 وَقَوْلُ دِيكَ الْجَنِّ [ مِنَ الْكَامِلِ ] :  
 حَرَّ الْإِهَابِ وَسِيمِهِ ، بَرُّ الْأَيَا بِكَرِيمِهِ ، مُحَضُّ النَّصَابِ صَمِيمِهِ  
 وَقَوْلُ الصَّنِيِّ الْحَلِيِّ [ مِنَ الْبَسِيطِ ] :  
 بِكُلِّ مُتَنَصِّرٍ ، لِلْفَتْحِ مُتَنَظِّرٍ ، وَكُلِّ مُعْتَزِمٍ ، بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٍ <sup>(٢)</sup>

(١) لعله قد سقط قرين لهذا البيت ، فإنه لا يظهر فيه التشطير بالهيئة التي تراها في كل ما ذكر من الشواهد ، وإن كان في قوله « هلال في إضاءته » ، شهاب في سماحته » سجع على هيئة أخرى  
 (٢) في الأصل « وكل مفترم » محرفا عما أثبتناه موافقا لما في خزائن المحوى (٢١٥ بلاق)



وقول ابن جابر [ من البسيط ] :

يا أهلَ طيبةَ في مفاكمُ قرُّ  
يهدرى إلى كلِّ محمودٍ منَ الطرفِ  
كالنبيثِ في كرمٍ ، والليثِ في حرمٍ ،  
والبدري في أفقٍ ، والزهرِ في مُخلقٍ

\*\*\*

شاهد المائة

١٨٠ — مَها الوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَّانُسُ

قَنَا ائْخَطُّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ

البيت لأبي تمام ، من قصيدة من الطويل (١) يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك  
الزيات وأولها :

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةٍ الْحَى ذَاهِلُ	وَقَلْبَكَ مِنْهَا مَدَّةُ الدَّهْرِ آهِلُ
تُطِلُّ الطَّلُولُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَوْقِفِ	وَتَمَثَلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ الْمَوَاقِلُ
دَوَارِسُ لَمْ يَجِفْ الرُّبُوعُ رُبُوعَهَا	وَلَا مَرٌّ فِي أَغْفَالِهَا وَهَوَّ غَافِلُ
فَقَدْ سَجَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذَيْلُهَا	وَقَدْ أَخْلَتْ بِالنُّورِ مِنْهَا الْخَمَائِلُ
تَعْفِينَ مِنْ زَادِ الْفُتَاةِ إِذَا اتَّحَى	عَلَى الْحَى صَرْفُ الْأَزْمَةِ الْمُتَحَامِلُ
لَهُمْ سَلَفُ سُمُرٍ الْعَوَالِي وَسَامِرُ	وَفِيهِمْ جَمَالُ لَا يَنْفِضُ وَجَائِلُ
لِيَالِي أَضَلَّتْ الْعِزَاءُ وَخَذَلَتْ	بِعَقْلِكَ آرَامُ الظُّبَاءِ الْخَوَافِلُ (٢)
مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْإِخْلَاقَ صِيرَتْ	لَهَا وَشَعًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْإِخْلَاقُ (٣)

و بعده البيت ، و بعده :

(١) انظرها في الديوان (٢٥٥ بيروت)

(٢) في الديوان : « وخزلت • بعقلك أرام الخدود المقاتل »

(٣) في الموازنة ( ١٣٠ بتحقيقنا ) نقد طويل لهذا البيت

هَوَى كَانَ خَلْسًا، إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْنَائِهِ وَهُوَ خَامِلٌ (١)

وهى طويلة .

ومها الوحش - يفتح الميم - بقره ، والخط هنا بفتح الخاء المعجمة وتكسر :  
مرفأً للسفن بالبحرين ، وإليه تنسب الرماح الخطية لأنها تباع به لالأنه منبتها .  
والشاهد فيه : المائلة ، وهى : أن يكون ما فى أحد الفقرتين أو شرطى البيت  
مثل ما يقابله من الآخر فى الوزن دون التقفية ، وقد تأتى ألفاظ المائلة من غير  
قصد كقول امرئ القيس السابق فى التشبيه [ من المتقارب ] :  
كَأَنَّ الدَّمَاءَ وَصُوبَ الغمامِ وَرِيحَ الخُزَامِ وَنَشْرَ العَطَرِ  
ومن شواهد المائلة على أصل الباب فى التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر  
[ من المتقارب ] :

صفوح كريمٌ رَصِينٌ إِذَا رَأَيْتَ الْعُقُولَ بَدَأَ طَيْشُهَا  
نداء سحوحٌ عَلَى أَنْفُسِ بِهْ اخْضَرْ لِمَا سَقَى عَيْشُهَا  
والبيت الأول أردت ، ومن أمثلة المائلة قول البحترى [ من الطويل ] :  
فاحجِمِ لِمَا لَمْ يَجِدْ فَيْكَ مَطْعَمًا وَأَقْدَمِ لِمَا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا  
وقول ابن هاني الأندلسى [ من الكامل ] :  
فَإِذَا عَفَا لَمْ يُثَلَّفَ غَيْرُ مُمْلَكٍ وَإِذَا سَطَا لَمْ يَلْقَ غَيْرُ مُعَفَّرٍ  
وقول أحمد بن المثلث [ من الخفيف ] :  
إِنَّ يَوَاجِهَ فَطُوذٍ حَلِمٍ رَكِينٌ أَوْ يُفَاوِضُ فَبَحْرٍ عِلْمٍ غَزِيرٍ  
أَوْ يَجْنُو وَاهِبًا فَنَيْثَ مَطِيرٍ أَوْ يَصِلُ وَائْتِبًا فَلَيْثَ هَصُورٍ  
وقول العناني أيضًا [ من الكامل ] :

(١) فى الديوان « هوى حلت فى أفنائيه وهو خامل »

سلسلٌ حُطوطك ماغدا مُتسلسلاً شاطى الحمام الزرقى بالأغصانِ  
واسجعٌ بشعرِكَ ماغدا مُتصلصلاً شادى الحمام الورقى بالأحانِ

وقول الباخرزى من قصيدة نظامية [ من الكامل ] :

وافرحْ فما يلقى لسدِّكَ هادِمْ وَاَمْرَحْ فما يلقى لحدِّكَ نالِمٌ  
فَاِذَا سَخَوْتُ فَأِنْ سَيْدَكَ عَارِضٌ وَإِذَا سَطَوْتُ فَأِنْ سَيْفَكَ عَارِمٌ  
فَلِذَاكَ تَخْشَى مِنْ قَنَّاكَ مَطَاعِنٌ وَلِذَاكَ تُنْشَى مِنْ قِرَاكَ مَطَاعِمٌ  
وقول الوزير محمد بن على بن حصول فى شكاية الأيالم [ من المجتث ] :

أُاسَلَمْتُ نَبِيٍّ وَذَنبِي لِلشَّيْبِ فِيهِ افْتَرَا قِي

مِنْ الطُّبَّاءِ الْعَوَاطِي إِلَى الضَّبَاعِ الْعَوَاطِي

وقول ابن جابر الأندلسى [ من البسيط ] :

جَاءَتْ تَجْرُفُوعًا خَلْفَ ذِي هَيْفٍ وَبَلَّغَتْ صَبَّهَا مِنْ لُثْمِهَا الْأَمْلَا  
فَأَرْسَلَتْ غَسَقًا وَأَطْلَعَتْ قَرَا وَانْتَمَتْ بَرْدًا وَأَرْشَفَتْ عَسَلًا  
وقوله أيضاً [ من البسيط ] :

تَبَسُّمْتُ فَنَبَاكِي الدُّرِّ مِنْ وَجَلٍ وَأَقْبَلْتُ فَنَوَلَّى الْفَصْنُ ذَا عَجَبٍ  
تَفْتَرَعَنْ حَبَبٍ يَبْدُو عَلَى ذَهَبٍ يُهْدِيكَ مِنْ شَنْبِ ضَرْبِ أَمْنِ الضَّرْبِ

\*\*\*

١٨١ — مودته تدوم لكل هولٍ وهل كلُّ مودته تدومُ  
البيت للأرجاني، من قصيدة من الوافر<sup>(١)</sup>، يمدح بها نجم الدين أبا عبد الله  
الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود، أولها :

لَا يَ وَمِيضُ بَارِقَةٍ أَشِيمُ وَمَرَعَى الْفَضْلِ فِي زَمَنِ هَشِيمُ

(١) اقرأها فى الديوان ( ص ٣٧٠ بيروت )

أَسَيْتُ وَخَدْتُ أَيْلَ الشَّمْرِ مَنَى      بَكَفْتُ الصَّبْحَ مِنْ شَيْبَى لَطِيمٍ<sup>(١)</sup>  
 وَضَعْتُ إِلَى أَفْكَارِي جَنَاحِي      فَلَ فِي عُشٍّ مُطَرَّحِي جُنُومٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَذَرَأْتُ إِنْ تَغَيَّرَ عَهْدُ شِعْرِي      وَقَدْ يُغْضَى عَلَى الزَّلَلِ الْحَلِيمُ  
 وَمَا قَصَرْتُ عَنْ شَأْوٍ وَلَكِنْ      سَقِيمٌ كُلُّ مَا نَظَمَ السَّقِيمُ  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

أَحَبُّ الْمَرْءِ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ      لَصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ  
 يُؤَوَّلُ دَعْوَتِي وَيَجِيبُ طَوْعًا      إِذَا مَا عَنْ لِي شَرَفٌ مَرُومٌ  
 وَفِي الْفَتْيَانِ كُلِّ رِبِيطٍ جَاشٍ      يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَتَحَيَّمُ  
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتُ .

والشاهد فيه : القلب ، ويسمى المقلوب ، والمستوى ، وسماه الحريرى  
 بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو : أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده ،  
 وغايته : أن يكون رقيق الالفاظ ، سهل التركيب ، منسجما في حالتي النظم والنثر .  
 وقد انمقد الاجماع على أن أبلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة  
 الالفاظ وانسجام المعاني .

قال أبو جعفر الأندلسي : وأسهل منه قول بعض المتأخرين [ من الخفيف ] :  
 نَالَ سِرُّ الْعَلَا بِمَا قَدْ حَوَاهُ      أَوْحَدٌ قَامَ بِالْعَلَا رِسْلَانُ  
 وفيه نظر لا يخفى .

ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر أيضاً [ من الرمل ] :  
 عُجْجٌ نَمَّ قُرْبُكَ دَعْدَةً آمَنًا      إِنَّمَا دَعْدَةُ كِبَرٍ قَدْ مُتَتَجَعٌ  
 وقول بعضهم أيضاً [ من المتقارب ] :

(١) أسيت : حزنت ، ووقع في الأصول « أشب » مجرّفاً ، وأثبتنا ما في  
 الديوان

(٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان المطبوع في بيروت .

أَرَأَيْتُمْ نَادَمْنُهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارًا  
 وقول الحريري من أبيات المقامات [ من مجزوء الرجز ] :  
 أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارْخَ إِذَا مَرَّ أَسَا  
 أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةٍ أَبْنِ إِخَاءَ دَنْسَا  
 أَسْلَ جَنَابَ غَاشِمٍ مَشَاغِبَ إِنْ جَلَسَا  
 أَسْرَ إِذَا هَبَ مَرَا وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا  
 أَسْكَنَ تَقَوَّ فَعَسَى يُسَعِفُ وَقْتُ نَكْسَا  
 ومن القلب <sup>(١)</sup> قول سيف الدين المشد [ من مجزوء الكامل ] :

لَيْلَ أَضَاءَ هَلَالُهُ أَتَى يُضَى، بِكَوْكَبٍ  
 وقول الآخر [ من المتقارب ] :

أَرَأَانَا الْإِلَهِ هَلَالًا أَنْارَا

وقول الصيرفي المغربي [ من مجزوء الخفيف ] :

قَلَقْتُ فَيْكَ هَذِهِ هَذِهِ كَيْفَ تَقْلُقُ  
 قَرَفْتُ يَمِينَ مِيَةَ هِيَ مِنْ مَيَ تَفْرُقُ  
 فَتَرَى لَحْنَ مُقْتَنَفٍ فَتَقَى مِنْ حَلٍّ يَرْتُقُ

وقول الصفي الحلبي أيضاً [ من المجتث ] :

يَلْدُ ذُلِّي بِنِصْوٍ لَوْ ضَنْبِي لَدَّ ذُلِّي

(١) القلب في هذا البيت في كل كلمة منه على حدتها : فليسل ، وأضاء ، وهلاله ، وأنى ، ويضىء ، وبكوكب ، كل كلمة من هذه الكلمة تنقلب كطردها .

يَلْمُ شَمْلِي نِحْسِيْ إِنْ سَحُّ لِي لَمْ شَمْلِي  
 وقول الحسن (١) النظيرى النحوى الملقب بذى اللسانين [من الوافر]:  
 لَسِيدُنَا الْإِمَامُ أَبُو الْمُطَهَّرِ فَضَائِلُ أَرْبَعٍ كَلْزَهْرٍ تُزْهِرُ  
 ضِيَاءُ قَائِضٍ ، رَأَى عِيَارَ ، عَطَاءُ سَاطِعٍ . رَهْطُ مُطَهَّرِ  
 وقول ابن خروف (٢) النحوى [من الرمل]:

وَاشْرَبُوا كُلَّ صَبَاحٍ لَبْنًا وَاشْرَبُوا كُلَّ أَصِيلٍ عَسَلًا  
 وَاعْكُوا ذَاكَ إِلَى أَعْدَائِكُمْ مِنْ قَسَى النَّعِجِ أَوْ زَفْتِ الْفَلَا  
 وقول بعض المغاربة [من السريع]:

قَدْ أَقْبَلَ الشَّهْرُ وَإِقْبَالُهُ يَأْتِي بِمَا أُجْرَى تَرْتِيهِ  
 فَوَجْهَ الْبَرِّ فَقُلُوبُهُ يَجْزِيكَ عَنْ بَرِّكَ مَقْلُوبُهُ  
 وقول سيف الدين بن المشد ملفزافى هاروت [من الرجز]:  
 مَا اسْمُ إِذَا صَحَّتْهُ فَهُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلُ  
 وَهُوَ إِذَا عَكَسَتْهُ كِتَابُهُ الْمَنْزَلُ

ومن القلب نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر [من الكامل]:  
 عَدَلُوا فَمَا ظَلَمْتُ لَهُمْ ذُولُ سَعْدُوا فَمَا زَالَتْ لَهُمْ نِعَمُ  
 بَدَلُوا فَمَا شَحَّتْ لَهُمْ شَيْمُ رَفَعُوا فَمَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمُ

(١) القلب في ثانى هذين البيتين في كل واحد من الأربعة ، فضياء قائض ، وحده ينعكس كطرده ، ورأى عيار وحده ينعكس كطرده ، وهكذا عطاء ساطع ، ورهط مطهر

(٢) العكس في هذين البيتين في كلمة «لبن» وكلمة «عسل» فقلوب الأول «نبل» ومقلوب الثانى «لسع» ومن هنا تفهم معنى ثانى البيتين

فهو دعاء لهم ومدح . فاذا اقبلت كلماته صار دعاء عليهم وحبوا بأن يقال :  
 نعم لهم زالت فما سعدوا      دول لهم ظلمت فما عدلوا  
 قدم لهم زلت فما رفوا      شيم لهم شحت فما بنلوا

\*\*\*

١٨٢ — يا خاطب الدنيا الدنية إنها      شرك الردي وقراءة الأكلار      شاهد  
 التبرج

البيت للحريري من الكامل ، وبعمد :

دار متى ما أضحت      في يومها      أبكت غداً      تبأ لها من دار  
 وإذا أظلم سحابها      لم ينفع      منه صدى      كجها به الفرار  
 غاراتها ما تنقضى      وأسيرها      لا يفتدى      بجلائل الأخطار  
 كم مژذو يغزورها      حتى بدا      منمردا      متجاوز المقدار  
 قلبت له ظهر المجن      وأولفت      فيه ألدى      ونزت لأخذ الثار  
 فاربأ بعمر أن يمر      مضياً      فيها سداً      من غير ما استظهار  
 واقطع علائق حبها      وطلابها      تلقى الهدى      درفاعة الأسرار  
 وارقب إذا ما سالت      من كدها      حرب العدا      وتوب الفسار  
 واعلم بأن خطورها      تفجألو      طال المدى      ودنت سرى الأقدار  
 والدنية : الخسيسة ، وشرك الردي : حباله الهلاك ، وقراءة الأكلار : مرق

الهموم والأوصاب المكسرة للعيش

والشاهد فيه : التشريع ، ومجاهد ابن أبي الأصبع « التوأم » وهو : بناء  
 البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما ، فهذا البيت وما بعده  
 إذا أنشد على هيئته كان من فاني الكامل ، وإذا أسقطت الجزءين الأخيرين  
 منه كان من ثامنه فتبقى صورته

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى

ومن الواقع من كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم [من الكامل]:  
وإذا لرَّباعٍ معَ العشى تناوحتُ هوج الرئال تكبهنَّ شمالاً  
ألفيتنا نقرى العبيطَ لضيْفِنَا قبلَ القتال وتقتلُ الأبطالاً

فمذان البيتان إذا أنشدا تأمين كأنما من الضرب التام المقطوع من الكامل،  
وإذا اقتصرت على الرئال والقتال كأنما من الضرب المجزؤ المرفل منه، ولا شك أن  
هذا النوع لا يتأتى إلا بتكلف زائد وتعسف، فانه راجع إلى الصناعة لا إلى  
البلاغة والبراعة، وأوسع البحور في هذا النوع الرجز، فانه قد استعمل تاماً ومجزواً  
ومشطوراً ومنهوكاً ومن أمثلته قول الأرجاني [من الرجز]:

صبٌ مقيمٌ سائرٌ فؤاده طوعُ الهوى معَ الخليط المنجيدِ  
غائبٌ قلبٌ حاضرٌ وداده لمن نأى في عهدٍ والمفهرِ  
لهُ جوَى مخامرٌ يمتاده إذا اشتكى طيفَ الكرى في العودِ  
لصبره مكابرٌ إيقاده حشوا الهوى بعدَ الحسان الخردِ  
ودَّعه مُكائرٌ اشتداده خوفُ النوى يقولُ للهَمُّ ابعدِ

وقول الحريري أيضاً [من الكامل]:

جودى على المنتحسرِ الصبِّ الجوى وتغطفى بوصاله وترحمي  
ذا المبتلى المنفكر القلب الشجي ثم اكنفى عن حاله لا تظلمي

وقول ابن جابر الأندلسي [من الرجز]:

برنو بطرقٍ فاطرٍ مَهْمَارًا فهو المني لا أنتهى عن حبه  
يهجو كنهن ناضرٍ حلوا الجنى يشنى الضنى لاصبرى عن قرنيه  
لو كان يوما زائرى زال المنا يحلو لنا فى الحب أن نسى به



أَنْزَلَتْهُ فِي نَاطِرِي لَمَّا دَنَا قَدْ سَرْنَا إِذْ لَمْ يَحُلْ عَنْ صَبْرِهِ  
وقوله أيضاً [من الكامل] :

مَنْ لِي بِأَنْتَ تَنَا مُ لِحَاطْهَا مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ بَلْ تَنْدِيهِ وَتَقْنُ  
قَالَتْ أَلَسْتُ أَخَافُ حَيْسِنْ نَزَوْنِي سَطَوَاتِ قَوْمِي كَمْ تَبُوحُ وَتَعْلُنُ  
فَأَجْبَتْهَا فِي نَيْلٍ وَصَنَلْتُ لَمْ أَكُنْ لِأَخَافَ لَوْمِي فَهُوَ عِنْدِي هَبْنُ  
وقول أبي جعفر الفرناطى [من الكامل] :

يَا رَاحِلًا يَبْنِي زِيَارَةَ طَيْبَةٍ نَلْتُ الْمُنَى بِزِيَارَةِ الْأَخْيَارِ  
حَى الْعَقِيقِ إِذَا وَصَلْتِ وَصَفْتِ لَنَا وَادَى مَنِي يَا طَائِبَ الْأَخْيَارِ  
وَإِذَا وَقَفْتُ لَدَى الْمَعْرِفِ دَاعِيًا زَالَ الْعَنَاءُ وَظَفَرْتُ بِالْأَوْطَارِ  
وقول الرشيد النابلسى [من الرجز] :

لَمْ الْحَشَى مُعَنْبُ مُوَجَّعُ عَلَى الْمَدَى صَبُّ الْفَوَادِ مُغْرَمُ  
بِنَارِهِ مُلْتَهَبُ مُلْدَعُ مَا خَدَا أَوَارُهُ وَالضَّرْمُ  
حُكْمُ فِيهِ أَشْنَبُ مُنْعَعُ مِنَ الْفَدَا فَهُوَ الْأَسِيرُ الْمُسْلَمُ  
مُبْتَعَدُ مُجْتَنَبُ مُودَّعُ تَقَمِّدَا وَهُوَ الْغَرِيبُ الْأَمُّ  
زَمَانُهُ تَعْتَبُ وَوَلَّعُ قَدْ أَكْثَدَا مِنْ عَزٍّ فَهُوَ بِحَكْمِ  
مَا الْحَبُّ إِلَّا كَلَبُ وَمَكْنَعُ تَجَسَّدَا وَكُوعُهُ وَسَقَمُ  
يَا هَلْ إِلَيْهِ سَبَبُ مُمْتَعُ يَبُولَى يَدَا مَنْ لُبُّهُ مُخْتَرَمُ  
مَا أَنَا إِلَّا أَشْعَبُ أَوْ أَطْمَعُ فَبِأَعْدَا فَا إِلَيْهِ سُلْمُ

وقول ابن نقادة [من الرجز] :

جَمْرٌ غَرَامِي وَاقْدُ بِحَكِي لَظِي شَرَارِهِ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَنْطَفِي

ودمع عيني شاهد على الهوى مذرارُهُ والوجدُ مالا يختفِ  
والنوم عني شاردٌ لا يرتجى مزارُهُ فيا الصبِّ مُدْتَفِ  
هل في الهوى، ساعد لما عني إعداره في حب ظي أهيفِ  
مائلٌ قد مائدٌ إذا اننى خطاره كائنُصنِ المهفِ  
فلحظه لي صائدٌ إذ ينضى بئاره هل في الجنون مشرفِ  
قلبي عليه واجد لما نأى مزاره بين الآسى والأسفِ  
أرغب وهو زاهد وهو المني أخاره من لي به فأشتي  
أسهرٌ وهو راقدٌ لما جفا نفا ره عرّضني للتلفِ  
وَجَدِي عليه زائدٌ من الجوى إسماره بين الدموع الذرفِ

وقول صلاح الدين التواص ، ويقال : إن هذه القصيدة تقرأ على ثلثائة وستين رجلاً [ من البسيط ] :

داء قَوَى بفؤادٍ شَفَهُ سقم لحنتي من دواعي الهم والكدرِ  
يا أضلعي لب تذكو شرارته من الضنى في محل الروح والجسدِ  
يوم النوى طال في قلبي به ألم وحرقتي وبلائي فيه بالرصدِ  
توجسى من جوى شَبَّتْ حرارته مع العنا قدر لي فيه ذوالجسدِ  
أصل الهوى مُلبسى وجداً به عدم لمهجتي من رشا بالحسن منفردِ  
تبعسى وَجَهٌ من ترهو نضارته لما جنى مورثي وجداً إلى الأبدِ  
وهذا القدر من هذا النوع كاف .

\*

\* \*

شاهد  
روم ما يترجم

سأشكرُ عزراً إن تراختُ منيتي      أيادي لم تُمتنن وإن هي جَلَّتْ  
١٨٣ - فني غيرُ محجوبٍ الغنى عن صديقه      ولا مظهرِ الشكوى إذا النمل زَلَّتْ  
رأى خلقتي من حيث يخفى مكانها      فكانت قد ندى عينيهِ حتى تجلَّتْ

الآيات (١) من الطويل ، وقائلها عبدالله بن الزبير الأسدي في عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، وكان سببها ما حكاها أبو غسانة قال : بلغني أن أول من أخذ نسيئة في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان ، أتى عبدالله بن الزبير الأسدي فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً ، فدعا وكيله وقال له : اقترض له ثمانية آلاف هيات ما يعطينا التجار شيئاً ، قال : فأرجمهم ماشاءوا ، فاقترض له ثمانية آلاف درهم بائني عشر ألفاً ، فوجه بها إليه مع تحت ثيابه ، فقال عبدالله بن الزبير الآيات .

ويحكى أن رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على أبي الطيب المنبى برقعة فيها البيت الأخير من هذه الآيات وسأله إجازته ، فأثبت في الرقعة تحتها [ من الطويل ] :

لَنَا مَلَكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هُمُهُ      مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ  
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جَفُونُهُ      إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ قَرَّتِ  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ      فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرُ سَيِّئِي وَدَوْلَتِي

ومعنى «لم تمنن» لم تقطع ولم تخط بمنة وإن عظمت ، وقوله «إذا النمل زلت» كناية عن نزول الشر وامتحان المرء ، يقال : زلت القدم ، وزلت النمل به ، والخلة - بالفتح - الحاجة والفقر والخصاصة ، وفي المثل «الخلة تدعو إلى السلة» أي السرقة ، والقدي : ما يقع في الشراب

(١) أقرأ ثلاثتها في مذهب الأغاني (٥-٢٢٦) وفي ديوان الحماسة (٤-١٤٣) وأولها وثانيها في دلائل الإعجاز (١١٤) ووقع في الأصول في ثاني هذه الآيات «فتى غير محجور الغنى» وأثبتتما ما في الأمهات التي عندنا

والشاهد فيها : لزوم مالا يلزم ، وهو هنا بجىء اللام المفتوحة المشددة قبل حرف الزوى ، وهو التاء ، وذلك ليس بلزوم في مذهب السجع لتحقيقه بدونه ، وفيها نوعان من لزوم مالا يلزم : أحدهما التزام الحرف ، والثاني فتحه ، وقد يكون الأول بدون الثاني ، وبالعكس

ومن شواهد قول امرئ القيس [ من الطويل ] :

فَإِنْ لَكَ حُبْلِي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرُضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ يُحَوَّلُ  
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ يُشَقُّ وَيَحْتَقِ شَقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ (١)

وما يقع من هذا الباب لمتقدم فهو غير مقصود منه ، وأما المتأخرون فقصدا عمله ، وأكثروا منه ، حتى إن أبا العلاء المعرى عمل من ذلك ديواناً كاملاً منفرداً عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ، ومنه قوله [ من الطويل ] :

لَكَ الْحَمْدُ أَمْوَاهُ الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا عَذَابٌ وَخُصَّتْ بِالْمُلُوحَةِ زَمَنُ  
هُوَ الْخَطُّ عَيْرُ الْوَحْشِ يَسْتَأْفُ خُرَامِي وَأَنْفُ الْعَوْدِ بِالْعَوْدِ يُخَزَمُ

ومن هذا المعنى قول أبي تمام الطائي [ من المنسرح ] :

وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَائِيهِ وَيُحَرِّزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُجَنِّلِيهِ  
تِلْكَ بَنَاتُ الْحَاضِ رَاتِمَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْمِيهِ

وقول الآخر [ من المتقارب ] :

أَيَا دَهْرٍ وَيَحْكُ مَاذَا الْفَلْطُ لَيْتِمُ عَلَاً وَكَرِيمُ هَبَطُ  
حِمَارٍ يُسَيِّبُ فِي رَوْضَةٍ وَطِرْفُ يَلَا عِلْفٍ يُزْتَبَطُ

وقول الآخر [ من الخفيف ] :

رُبَّ عَيْرٍ يَزْعَى وَيُغْلَفُ فِي الْمَصْرِ وَلَيْثٍ يَجُوعُ فِي صَحْرَاءِ  
وَحْشِيٍّ يَزْدَى عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ وَتَبْعٍ يَظَامَا عَلَى غَيْرِ مَاءِ  
وقول الهيثم النخعي [ من البسيط ] :

(١) الذي في ديوان امرئ القيس وشروح المعلقات « انصرفت له »

قَدْ بُرِّقَ الْأَحَقُّ الْمَأْفُونُ فِي دَعَاٍ      وَبُحِرَ الْأَحْوَذَى الْأَرْحَبُ الْبَاعِ  
كَذَا السَّوَامُ تَصِيبُ الْأَرْضِ مِرْعَةً      وَالْأَسَدُ مَرَّتُهُمْ فِي غَيْرِ إِمْرَاعٍ  
وَلَطِيفٌ قَوْلُ الشَّيْخِ بَدْرِ الدِّينِ بْنِ الصَّاحِبِ [ مَنْ يَجْزُوهُ الْكَامِلُ ] :

رَزَقُ الضَّعِيفِ بِعَجْزِهِ      فَاقَ الْقَوَى الْأَغْلَبَا  
فَالنَّسْرُ يَا كُلُّ جَيْفَةٍ      وَالنَّجْلُ يَا كُلُّ طَيْبَا

رجع إلى شعر أبي العلاء المرعى ، في لزوم ما لا يلزم .

ومنه قوله [ من الكامل ] :

أَنَا صَائِمٌ طَوَّلَ الْحَيَاةَ ، وَإِنَّمَا      فِطْرَى الْمَمَاتُ فَمَنْدَاكَ أَعِيدُ  
لَوْ أَنَّ مِنْ صُحْبٍ وَلَيْلٍ شَيْبَاً      رَأْسِي وَأَضَعْفَى الزَّمَانُ الْآيِدُ  
قَالُوا فَلَانٌ جِيدٌ لَصَدِيقِهِ      لَا تَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِيَّةِ جِيدُ  
فَأَمِيرُكَ قَالَ الْإِمَارَةَ بَالِغُنَا      وَفَقِينَا بِصَلَاتِهِ مُتَصِيدُ  
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ مُهْجَنًا أَوْ خَالِصًا      فَذَا رَزَقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ  
وَاصْمِتْ فَكَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي

إِلَّا وَقَالُوا : إِنَّهُ مُتَزِيدُ

وقوله [ من السريع ] :

كُلُّ وَاشْرَبَ النَّاسَ عَلَى خَيْرَةٍ      قَوْمٌ يَمْزُونُ وَلَا يَمْدُبُونُ  
وَلَا تُصَدِّقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا      فَأَنَّى أَعِهْدُهُمْ يَكْذِبُونَ  
فَإِنْ أَرَوْكَ الْوَدَّ عَنْ حَاجَةٍ      فِي جِبَالٍ لَهُمْ يُحْدِبُونَ

ومن مליح ما جاء فيه قول أبي نواس [ من الكامل ] :

أَمَا وَزَنْدَ أَبِي عَلِيٍّ إِنَّهُ      زَنْدٌ إِذَا اسْتَوْرَيْتَ سَهْلَ قَدْ حَكَا  
إِنِّي لِيَأْبَى الصَّنْعَ عَلَى هَمِي      مِنْ غَيْرِكُمْ وَيَمَافُ إِلَّا مَدْحَكَا

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي فيه وهو مصنف المقامات  
للزومية ، وهي خمسون مقامة بناها على لزوم مالا يلزم [ من المنسرح ] :

يا هائمًا بالدلال والخفر أصةت خد العزير بالمفر  
إياك ذنب الهوى وزلته فليس ذنب الهوى بمغتفر  
ما عزق الحب من يساجله لو كان ذا معشر وذا نفر  
ومن غدا والأجبن شافه أخاق به أن يفوز بالظفر

وله أيضا فيه [ من مخلع البسيط ] :

كل حبيب له دلال وربما شابه ملال  
وأنت أنت الحبيب لكن من دون إسعافك الهلال

ولأبي الفضل الميكالي فيه مع التعمية باسم [ من الوافر ] :

غزال يفتنى ويريك غصنا ويرنو تارة ويريك ربما  
كريم كله ظرف ولكن إذا سميته فأقلب كريما

وله أيضا فيه [ من المتقارب ] :

تمز عن الحرص تمز به في الطمع الذل والمنقصة  
ولا تنزلن أبدا حاجة بمن كابد البؤس والخمصة  
ولو نال نجم الدجى نزوة وأوطأ شمس الضحى أخمصه

ولابن جابر الأندلسي فيه [ من الطويل ] :

ولما وقفنا كي نودع من نأى ولم يبق إلا أن تحث الركائب  
بكينا وحق للمحب إذا بكى عشية سارت عن حماه الجباب

ولأبي جعفر النراطي فيه [ من البسيط ] :

فأولته وزدة فاحتر من خجل وقال وجهي يفتني عن الزهر

الخد وردّ، وعيني نرجس، وعلى خدّي عذار كرمجان على نور  
ومما يلحق بهذا النوع: ما يختبر به الأدباء أفكارهم، ويشحدون به  
قرائعهم، من التزام حروف جميعها مهملّة، أو جميعها معجمة، أو لا تنطبق معها  
الشفثان، إلى غير ذلك من التنفّثات، كقول الخطيرى الوراق وجميع الحروف  
مهملّة [من الطويل]:

صندوق سعاد أحذر الدمع من سلا وأسر حرّاً لم أحاوله أوّلاً  
مُحلّلة صدّاً أراه محرماً محرمة وصلّا أراه محالاً  
أواصل لا أسلو هراها ملالة وكم أملّي للوصل هامّ وماسلاً  
لمّا طولُ صدّ للسهد مؤلم ووصلّ له طعم أراه معبلاً  
وقول أحمد بن الورد [من الكامل]:

علم العبدو ملالة الأروام ودوام صدك وهو صدّ حام  
لولاك ما حذّر السهاد دموعه ولما أطار كراه حرّاً أروام  
ردّ السلام وما عداك مسلماً وأراك أهل هواه سرّ كلام  
كم حاسدك أو مصدّ وداده ومملّ أهده طول ملام  
وقول ابن سلام [من المنسرح]:

وصال دغد أراه حال وما أحال عهداً لها مدى العمر  
وطلما راح وردّها حرماً مُصارماً للورود والصدر

وأبيات الحريري العاطلة حلية هذا النوع، وهي [من السريع]:  
أعند لحسادك حدة السلاخ وأورد الآمال ورد السباح  
وصازم ألهو روصل المها وأعمل الكوم وسمر الرماح  
واسع لا إدراك محله منّا عماده، لا لأدّ راع المراح

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ

وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
 فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَهُ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ

فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ





وعبد الله<sup>(١)</sup> بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة - وهو ابن الأشيم ابن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ . ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر كوفى المنشأ والمزحل ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة نبي أمية ، وفؤى الهوى فيهم ، والعصبية لهم ، والنصرة على عدوهم ، فلما غلب مُصعب ابن الزُبَيْر رضى الله عنهما على الكوفة أتى به أسيراً فنَّ عليه ووَصَله ، فحسه وأكثر ، وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل مصعب بن الزُبَيْر رضى الله عنه . ثم عى عبد الله بن الزُبَيْر بعد ذلك ، ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان . وكان عبد الله هذا يكنى أبا كثير ، وهو أحد الهُجَاءِ للناس المهروب شرهم .

وكان ناس من بنى علقمة بن قيس قتلوا رجلاً من بنى الأشيم ، من رهط عبد الله بن الزُبَيْر دِنيةً ، فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافتأ إلى معاوية رضى الله عنه ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد ، فقال عبد الرحمن لابن الزبير : خذ من بنى عمك ديتين لتقتيلك ، فأبى ابن الزبير - وكان عبد الرحمن يعيل إلى أهل القاتل - فنضب عليه عبد الرحمن ، وردَّه عن الوفد من منزل يقال له : فياض ، فخالفه ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية ، فعاذ به ، فأعاده وقام ، وأمره بأن يهجو ابن أم الحكم ، وكان يزيد ييفضه وينقصه ويعيبه ، فقال فيه ابن الزبير ، من قصيدة طويلة [ من الطويل ] :

وَأَنْتُمْ بَنُو حَامِ بْنِ نُوحٍ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ شَفَاهَا كَأَذْنَابِ الْمَشَاجِرِ وَرُمَا<sup>(٢)</sup>

(١) لابن الزبير الأسدى ترجمة فى تاريخ دمشق لابن عساكر ( المختصر ٧ - ٤٣ ) وفى الأغاني ( ١٣ - ٣٣ ) وفى مذهب الأغاني ( ٥ - ٢٢ )  
(٢) فى المطبوعتين : كَأَذْنَابِ الْمَسَاحِرِ وَرُمَا • وَأُثْبِتْنَاهَا فى الأغاني ومذهب الأغاني

فان قلت خلى من قرئش فلم أجد من الناس شراً من أهلك وألأما ولما بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم أن عبد الله بن الزبير هاجم غضب عليه وهم داره وأحرقها ، فأتى معاوية رضى الله عنه فشكا إليه ، وتظلم لديه منه ، وقال : قد أحرق لى داراً قد قامت على بمائة ألف درهم ، فقال معاوية : ما أعلم بالكوفة داراً أنفق عليها هذا القدر ، فمن يعرف صحة ما ادعيت ؟ فقال : هذا المنبر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك ، فقال معاوية رضى الله عنه للمنبر : ما عندك في هذا ؟ قال : إني لم أأبه لنفقت على داره ومبلغها ، ولكنى لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطاني عشرين ألف درهم وسألتني أن أبتاع له بها ساجاً من البصرة ففعلت ، فقال معاوية : إن داراً اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم ، وأمر له بها ، فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم : أى الشيخين عندكم أكذب ؟ والله إني لأعرف داره ، وماهى إلا خصاص قصب ، ولكنهم يقولون فنسمع ، ويخادعوننا<sup>(١)</sup> فنخدع ، فجعلوا يعجبون منه .

وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة ، فقدم قادم من الكوفة إلى المدينة المنورة ، فسأله امرأة عبد الرحمن عنه ، فقال لها : تركته يسأل إلحافاً ، وينفق إسرافاً . وكان محققاً ، ولأه معاوية خاله عدة أعمال ، فنهى أهلها وتظلموا منه ، فغزله واطرحه ، وقال له : يا بنى ، قد جهمت أن أنفذه لك وأنت ترداد كساداً ، وقالت له أخته أم الحكم بنت صخر : يا أخى ، زوّج ابني بعض بناتك فقال : ليس لهن بكفء ، فقالت له : قد زوجنى أبوسفیان أباه ، وأبوسفیان خير منك ، وأنا خير من بناتك ، فقال : يا أخية ، إنما فعل ذلك أبوسفیان لأنه كان حينئذ يشبهى الربيب ، وقد كثرت الآن الربيب عندنا فلا تزوج إلا الأكفاء

(١) فى الأصول « ويخادعوننا فنخدع » بحذف نون الرفع

وكان عبدالله بن الزبير قد مدح أسماء بن خزيمة الغزالي بقصيدة طويلة منها [من الطويل] :

تره إذ ما جئتَه مهللاً كأنك تُعطيه الذي أنت نائله<sup>(١)</sup>  
ولو لم يكن في كفه غير رُوحه لجاد بها فليتنق الله سائله  
فأنا به ثواباً لم يرضه فغضب وقل بهجوه [من الطويل] :

بنتَ نكهم هند بتلذيع بظرها دكاكين من حص عليها المجالس  
فوالله لولا رَهْرُ هند يظورها لعد أبوها في اللثم العوايس<sup>(٢)</sup>  
فبلغ ذلك أسماء ، فركب إليه واعتذر من فعله بضيقه شكها ، وأرضه ،  
وجعل له على نفسه في كل سنة وظيفة ، واقتطعه إلى جانبه ، فكان بعد ذلك يمدحه  
ويضله ، وكان أسماء يقول لبنيه : والله ما رأيت قط رجساً في بناء إلا ذكرت  
بظراً أمكم هند فخرجت

ولما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل عليه عبدالله بن الزبير الأسدي ،  
وقال له : إيه يا ابن الزبير أنت القائل<sup>(٣)</sup> [من الطويل] :

- 
- (١) في الأغاني \* كأنك تعطيه الذي أنت سائله \*  
(٢) في الأصول « لولا رهن هند » وأثبتنا ما في الأغاني .  
(٣) ورد هذان البيتان في الأغاني وفي مذهب الأغاني هكذا :  
ففي رجب أو غرة الشهر بعده تزورك حمر المنايا وسودها  
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم كئائب فيها جبرئيل يقودها  
وهما على هذا الوجه من قصيدة لعبدالله بن الزبير ، يقولها وقد أمر المختار  
المخارجي بهدم دار أسماء بن خزيمة . لما كان له من سوء الاحدوث عند  
الشيعة ، ولكن صاحب الأغاني يعود فيرويهما بعد ذلك على مثل ما جاء في  
الأصول في نفس الخبر الذي نقله المؤلف هنا منه .

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله تصبّحكم حر المنيا وسودها  
نمانون الله نصره وروان دينهم كتاب فيها جبريل يقودها  
فقال : أنا القاتل لذلك ، فقال : إن الحقين ليأبى العذرة ، ولو قدرت على  
جده لجحدته ، قال : فاصنع ما أنت صانع ، فقال : أما أنا فلا أصنع بك إلا  
خيراً ، أحسن إليك قوم فاجتنبهم وواليتهم ومدحتهم ، ثم أمر له بجائزة وكسوة  
ورده إلى منزله مكرماً ، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره (١) ، فلما  
قتل مصعب اجتمع عبدالله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس ،  
فعرّف ابن الزبير خبره ، وكان عبيد الله هو الذى قتل مصعباً ، فاستقبله ابن الزبير  
بوجهه وقال له [من الطويل] :

أبامطِرٍ شَلَّتْ يَمِينٌ تَفَرَّعَتْ بِسَيْفِكَ رَأْسَ ابْنِ الْحَوَارِيِّ مُصْعَبٍ (٢)  
فقال له ابن ظبيان : فكيف النجاة من ذلك ؟ فقال : لا نجاة ، هيهات ،  
سَبَقَ السَيْفُ الْعَذْلَ ، وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لا ينتفع بنفسه في نوم ولا  
يقظة ، كان يُهَوِّلُ عليه في منامه فلا ينام ، حتى نَحَلَ جسمه ونهك ، فلم يزل كذلك  
حتى مات .

وحدث خالد بن سعيد عن أبيه ، قال : كان عبد الله بن الزبير صديقاً لعمرو  
ابن الزبير بن العوام ، فلما أقامه أخوه عبدالله ليقتص منه بالغ كل ذى حقد عليه  
في ذلك وتدنس فيه من يتقرب إلى أخيه ، وكان أخوه لا يسأل من ادعى عليه

(١) في الأصول : « ويشبب بذكره » ، وأثبتنا : ما في الأغاني ،  
وهو الصواب .

(٢) في الأغاني : « تفرعت » محرفاً ، والمراد بقوله « تفرعت رأس ابن  
الحواري » علت رأسه بالسيف . والحواري : هو الزبير بن العوام ، رضى  
الله تعالى عنه ! وامة صفية بنت عبد المطلب ، همة سيدتنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وكان يقال له : حوارى رسول الله .

شيداً بينة ، ولا يطالبه بمحجة ، وإنما يقبل قوله ثم يدخله إلى السجن ليقص منه ، فكانوا يضربونه والقبح ينضح من ظهره وأكتافه على الأرض والحيطان مما يمر به ، ثم أمر بأن ترسل عليه الجملأن فكانت تدب عليه فثقب لحموهو مقيد مغلول يستغيث فلا يفتاح حتى مات على تلك الحالة ، فدخل الموكل به وهو يبكي على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحر به ، فقال له : مالك ؟ أملت عمرو ؟ قال : نعم ، قال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين ، فدفن ، فقال ابن الزبير يرثيه ويؤنب أخاه بفعله ، وكان له صديقاً وخللاً وندباً [من الطويل] :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن      كبير بنى العوام إن قلت من تغنى<sup>(١)</sup>  
ستعلم جالت بك الحرب جولة      إذا فوق الرامون أسهم من تغنى  
فأصبحت الأرحام حين وليتها      بكفنيك أكراشاً تجر على دمن<sup>(٢)</sup>  
عقدتم لعمرو ععدة وغدرتم      بأبيض كالمصباح في ليلة الدجني<sup>(٣)</sup>  
وكبأنه حولاً يجمود بنفسه      تنوء به في ساقه حلق اللبن<sup>(٤)</sup>  
فما قال عمرو إذ يجمود بنفسه      لضاربه حتى قضى نحبه دغنى

(١) رواية الأغاني « إن قيل من تغنى »

(٢) دمن - بكسر الدال وسكون الميم - حقد ، واحدته دمنة ، ويقال : « في قلب فلان دمنة » ، أى حقد ثابت ، ويقال « قد دمن قلب فلان على فلان » بوزان فرح .

(٣) الدجن - بفتح فسكون - إظلام الغيم ، ويقال : هذا يوم دجن ، والداجنة : السحابة ذات الدجن ، وتقول : دجنت السماء ، وأدجنت ، وأدجن المطر : أى دام أياماً .

(٤) في المطبوعتين « حلق البين » وأثبتنا ما في الأغاني وهذب الأغاني

في أبيات أخر أعرضت عن ذكرها حفظا لمقام عبد الله بن الزبير ومحبته.  
وحدث العباسي قال : لما قُتل عبد الله بن الزبير صلبَ الحجاجُ جسمه وبعث  
برأسه إلى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس ، فدخلوا عليه ، وقام عبد الله  
ابن الزبير فاستأذنه في الكلام ، فقال له : تكلم ولا تقل إلا خيراً ، وتوخَّ الحق  
فيما تقوله ، فأنشأ يقول [ من الطويل ] :

مَشَى ابن الزبير القَهْمَ قَرَى فَنَقَدْتُ أُمِيَّةً حَتَّى أُحْرَزُوا الْقَصَبَاتِ  
وَجُنْتُ المَعَالِي يَا ابن مروان سَابِقًا أَمَامَ قُرَيْشٍ تَبْفُضُ العُدْرَاتِ (١)  
فَلَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ مِنْ المَجْدِ نَجَاءً مِنَ الفُتَرَاتِ

فقال له : أحسنت فسل حاجتك ، فقال : أنت أعلى عينا بها وأرحب  
صدراً يا أمير المؤمنين ، فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ، ثم قال له : كيف  
قلت ؟ فذهب يعيد هذه الأبيات ، فقال له : لا ، ولكن أبياتك في الحل في وفي  
الحجاج التي قلتها ، فأنشده [ من الطويل ] :

كَأَنِّي بَعْدَ اللهِ بِرَكْبٍ رَدَعَهُ وَفِيهِ سَنَانٌ زَاعِيٌّ مَجْرَبٌ (٢)

(١) ورد هذا البيت في مذهب الأغاني هكذا :

وَجُنْتُ المَجْلَى يَا ابن مروان سَابِقًا أَمَامَ قُرَيْشٍ تَبْفُضُ العُدْرَاتِ  
وظننى أن عجز البيت على ما هنا أحسن

(٢) يقال « رمح زاعبي » بالزاي ، وبعين مهملة - وهي منسوبة إلى  
رجل من الخزرج ، كان يعمل الأسنة . هكذا قال أبو العباس المبرد ، وقال  
غيره : الرماح الزاعبية ، هي : المسالة التي إذا هزت تدافعت كالسيل  
الزاعب يزعب بعضه بعضاً : أى يدفعه . وياء النسبة - على هذا الوجه  
إما أن تكون للنسبة إلى السيل الزاعب لمعنى التفقيه به ، وإما أن تكون  
للنسبة إلى الرمح الزاعب ، من نسبة الشيء إلى نفسه للتأكيد كالأخرى .

وقد فرّ عنه المجدون وحلّقت به وبمن أساء عنقاء مغرب<sup>(١)</sup>

تولّوا نخله فسال بشلو طویل من الاجذاع عار مشدّب

بكفى غلام من قفيّ نمت به قریش وذو المجد التليد معقب

قل له عبد الملك بن مروان : لا تقل غلام ، ولكن هام ، وكتب له الحاج  
بشرة آلاف درهم أخرى .

ودخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعا  
عليه ، وكان بشر قد بلغه عنه شيء يكرهه فجفاه ، فلما وصل إليه ووقف بين يديه  
وجعل يتأمل من حواله من بنى أمية ويحيل نظره فيهم كالمتعجب من جلالهم  
وهيأتهم ، فقال له بشر : نظرك يا ابن الزبير يدل على أن وراءه قولا ، قال :  
نعم ، قال : قل ، قال [ من الوافر ] :

كأن بنى أمية حول بشر نجوم وسطها قر منير

هو الفرع المقدّم من قریش إذا أخذت ما أخذها الأمور

لقد عمت نوافله فأضحى غنياً من نوافله الفقير

جبرت مهيضنا وعدلت فينا فعاش البائس الكل الكبير<sup>(٢)</sup>

فأنت الغيث قد علمت قریش لنا والواكف الجون المطير<sup>(٣)</sup>

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه .

(١) في الأغاني ومهذبه « به وبمن أساء عنقاء مغرب »

(٢) في الأغاني ومهذبه • فعاش البائس الكل الفقير • وبقية القوافي مثل ما  
هنا فتكون القافية متكررة في بيتين متجاورين ، وهذا عيب من عيوب القافية  
ولو أن العبارة كانت هكذا • فعاش البائس الكل الكبير • لكانت أفضل .

(٣) الجون — بفتح فمكون — الأسود ، والحداب الأسود أملاً  
المحائب بالطر .



عن عبد الله بن عباس قال : أخبرني بعض مشيخة بني أسد أن ابن الزبير لما قُتل<sup>(١)</sup> من قتال الأزارقة بعث بعتاً إلى الزبي، قال : فكنت فيه ، وخرج الحجاج إلى القنطرة - يعني قطرة الكوفة التي يزيرة<sup>(٢)</sup> - ليعرض الجيش ، وجعل يسأل عن رجل رجل من هو ، فر به ابن الزبير فسأله من هو ، فأخبره ، فقال له : أنت الذي تقول [ من الطويل ] :

تخير فاما أن تزور ابن ضابي . عُميراً وإما أن تزور المهلبا  
فقال : بلى أنا الذي أقول [ من الطويل ] :

ألم تر أني قد أخفنت جميلة . وكنت كمن قاد الحبيب فأممها<sup>(٣)</sup>  
فقال له الحجاج : ذلك خير لك ، قال :

وأوقعت للأعداء يلحى فاعلمى بكل سرى ناراً فلم أر مجمعا  
فقاله الحجاج : قد كان بعض ذلك ، قال :

ولا يمدم الداعي إلى الخير تاباً . ولا يمدم الداعي إلى الشر مجدحاً  
فقال له الحجاج : إن ذلك كذلك ، فامض إلى بيتك ، فمضى إلى بيته ،  
فأتى بالرى .

(١) قتل : رجع .

(٢) زيارة : كذا ، ولم أعر على تصويبه

(٣) في الأغاني « كن قاد الحبيب »

قد تم - بحمد الله تعالى وعونه وحسن تيسيره - طبع الجزء الثالث من  
كتاب « معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص » تصنيف السيد عبد الرحيم  
ابن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ، و يليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الرابع مفتتحاً  
بشرح شواهد السرقات الشعرية ، ، وهو آخر أجزاء الكتاب ، نسأل الذي  
بيده مقاليد الأمور أن يعين على إكماله ، وييسر أمر إتمامه ، إنه ولي ذلك ،  
ومنه التوفيق .

ثالثا - في الجزء الثالث

شاهد وجه آخر من التقسيم	٨	شاهد الجمع مع التفريق	٤
شاهد التجريد	١٣	شاهد الجمع مع التقسيم	٥
شاهد التجريد من غير توسيط حرف	١٤	من شواهد الجمع مع التقسيم أيضا	٦

فهرست الموضوعات البلاغية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
من شواهد تجاهل المعارف للبائنة	١٦٥	شاهد التجريد بطريق الكناية	١٤
في التلم		شاهد التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه	١٤
من شواهد تجاهل المعارف لثقله	١٦٧	شاهد المبالغة ( التليغ )	١٦
في الحب		شاهد الإغراق	٢٥
شاهد القول بالموجب ( أسلوب	١٨٠	شاهد القلوب	٢٧
الحكيم )		شاهد القلوب للقبول	٣٤
شاهد الإطراد	٢٠١	شاهد إدخال كلمة في العبارة تقرب	٣٦
شاهد الجنس المستوفي	٢٠٦	القلوب من الصحة	
شاهد جناس التركيب	٢١٠	شاهد إخراج القلوب مخرج المزل	٤٦
شاهد الجنس المرفوق	٢٢١	شاهد المذهب السكلاسي	٤٨
شاهد الجنس المطرف	٢٢٥	شاهد حسن التعليل	٥١
شاهد الجنس المذيل	٢٣٠	شاهد ظهور علة لصفة غير علتها	٥٣
شاهد رد العجز على الصدر	٢٤٢	الحقيقية	
نوع آخر من رد العجز على الصدر	٢٥٠	شاهد إثبات صفة ممكنة لموصوف	٥٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد إثبات صفة غير ممكنة لموصوف	٦٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٥٧	شاهد التعليل على سبيل الشك	٦٩
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٥	شاهد التفريع	٨٨
نوع من رد العجز على الصدر	٢٦٦	شاهد تأكيد المدح بما يشبه التلم	١٠٧
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٧	شاهد تأكيد المدح بواسطة	١١١
نوع من رد العجز على الصدر	٢٧٨	الاستدراك	
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٥	شاهد الاستتباع	١٣٢
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٨	شاهد الإدماج	١٣٤
نوع من رد العجز على الصدر	٢٨٩	شاهد التوجيه	١٣٨
شاهد التسجيع في النظم	٢٨٩	شاهد المزل يراد به الجد	١٥٦
شاهد التشطير في النظم	٢٩١	شاهد تجاهل المعارف	١٥٩
شاهد المائة	٢٩٣	من شواهد تجاهل المعارف للبائنة	١٦٤
شاهد القلب ( ما لا يستحيل بالانكاس )	٢٩٥	في المدح	

# فهرست الموضوعات البلاغية

٢٨٢

الموضوع	ص	الموضوع	ص
شاهد لزوم ما لا يلزم	٣٠٣	شاهد التشریح	٢٩٠